



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

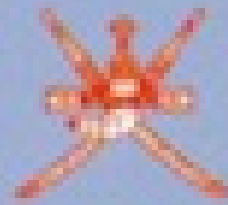
اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
وسلامه

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



سَاطِئَةُ عُمَانَ
وَمَدِينَةُ الْعُرُونِ وَاللُّغَوِيِّ وَاللُّغَوِيَّةِ
وَاللُّغَوِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ

المنظومة الجوهريّة
للخليل بن أحمد الفراهيديّ
١٠٠ - ١٧٥ هـ

محاضرة ثقافية القيمة مساء يوم الثلاثاء
٩٥/٦/٢٠ ضمن فعاليات المنتدى الأدبي

بمبادرة من

مركز الدراسات والبحوث

استاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المنظومة النحوية للخليل بن احمد الفراهيدي

كاتب:

احمد عفيفي

نشرت في الطباعة:

وزارة التراث القومي و الثقافة

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٠	المنظومه النحويه للخليل بن أحمد الفراهيدى
١٠	اشاره
١١	اشاره
١٥	كلمه المنتدى
١٧	أقوال فى الخليل بن احمد الفراهيدى
١٨	من أقوال الخليل
١٩	من شعره
٢٠	من منظومته النحويه
٢٢	تقديم : بقلم الأستاذ الدكتور أحمد كشك
٢٤	مقدمه
٢٤	اشاره
٣٠	القسم الأول : الدراسه
٣٠	اشاره
٣٢	أولا : الخليل وشخصيته
٣٢	١ - الخليل بن أحمد .. سيره وعطاء
٣٧	٢ - شخصيه الخليل من خلال منظومه
٥١	ثانيا : المنظومه
٥١	١ - وصف عام لمنظومه الخليل
٥٣	٢ - تحقيق نسبه هذه المنظومه إلى الخليل
٥٣	اشاره
٥٤	أولا - النقد الخارجى :
٥٤	اشاره
٥٤	(أ) نقد التصحيح :

٥٥	(ب) نقد المصدر :
٥٥	ثانيا : النقد الداخلى
٦٧	٣ - منهج الخليل فى المنظومه
٧١	ثالثا : مصطلحات الخليل
٧١	اشاره
٧٣	النسق :
٧٨	الجحد (الحجود)
٨٢	الغايه
٨٧	الخفض :
٩٤	الفعل :
٩٧	النعت :
١٠٠	الصفه :
١٠٢	الرفع :
١٠٣	الجر :
١٠٣	النصب :
١٠٤	الجزم :
١١٢	ثالثا : الخليل مصدر المصطلحات النحويه
١١٤	رابعا : الأعلام الوارده بين التمثيل والحقيقه
١١٤	اشاره
١٢٨	بيان بالأعلام الوارده فى منظومه الخليل
١٣٥	خامسا : عناوين الخليل فى المنظومه النحويه
١٤٠	سادسا : قضايا نحويه للمناقشه
١٤٠	اشاره
١٤٠	١ - أمس بين الإعراب والبناء عند الخليل
١٤٧	٢ - حتى وعملها
١٥٥	٣ - النداء المضاف

١٥٦	٤ - قط ، قد ، حسب ، كفى
١٥٩	٥ - باب المجازاه :
١٦٢	٦ - التعجب
١٦٤	٧ - قضايا نحويه واقعه تحت باب حروف الجر :
١٦٤	اشاره
١٦٨	الجانب الدلالى فى هذه القضيه
١٧٠	سابعاً : الأمثله والنماذج التطبيقيه الوارده فى المنظومه
١٧٨	[ثامناً : نتائج الدراسه :
١٧٩	القسم الثانى : التحقيق
١٧٩	اشاره
١٨١	١ - وصف نسخ المخطوطه
٢٠١	٢ - صور المخطوطات
٢٢٠	٣ - منهج التحقيق
٢٢٤	النص المحقق
٢٢٤	اشاره
٢٣٤	باب رفع الاثنتين
٢٣٤	باب حروف الجر
٢٣٨	باب الفاعل والمفعول
٢٤٠	باب حروف الرفع
٢٤٢	باب (ترى) وطننت وختت وحسبت
٢٤٤	باب حروف كان وأخواتها
٢٤٤	باب حروف إن وأخواتها
٢٥٠	باب التاء الأصليه وغير الأصليه
٢٥٢	باب التعجب وهو المدح والذم
٢٥٤	باب النداء المفرد
٢٥٤	باب النداء المضاف

٢٥٦	باب النداء المنعوت
٢٥٨	باب الترقيم
٢٥٨	باب الجزم
٢٦٠	باب الأمر والنهي
٢٦٠	باب الأمر والنهي بالنون الخفيفه والثقيله
٢٦٢	باب المبتدأ وخبره
٢٦٢	باب (حتى) إذا كانت غايه
٢٦٤	باب كي وكيفا ولن وكيلا ولثلا
٢٦٦	باب ما لم يسم فاعله
٢٦٨	باب (أى) إذا ذهب مذهب ما لم يسم فاعله
٢٦٨	باب النسق
٢٧٠	باب أى إذا ذهب مذهب الفاعل والمفعول به
٢٧٢	باب الإغراء
٢٧٢	باب التحذير
٢٧٢	باب (قبل وبعد) إذا كانتا غايه
٢٧٤	باب ما شأن وما بال ومالك ومالى
٢٧٦	باب حسب (وكفى)
٢٧٦	باب قطك وقدك
٢٧٨	باب ويج وويل فى الدعاء
٢٨٠	باب المجازاه
٢٨٢	باب الاستثناء
٢٨٤	باب ربّ وكم
٢٨٤	باب مذ ومنذ
٢٨٦	باب المعارف
٢٨٨	باب النكره
٢٨٨	باب الذى ومن وما اتصلا بها وهى المعرفه

٢٩٠	باب الجواب بالفاء
٢٩٢	باب فيم ومم وحتام وعلام
٢٩٤	باب كم إذا كنت مستفهما بها
٢٩٤	باب إذا قدمت الاسماء على الأخبار تقديم الفعل
٢٩٤	باب إذا أردت أمس بعينه
٢٩٨	باب التبرئه وهي لا تقع إلا على نكره
٣٠٠	باب كل شيء حسنت فيه التاء
٣٠٠	باب ما يجرى وما لا يجرى
٣٠٨	باب ضاربين
٣١٠	المصادر والمراجع
٣١٥	المحتويات
٣٢١	تعريف مركز

سرشناسه : خليل بن احمد، ۱۰۰-۱۷۵ ق.

عنوان و نام پديد آور : المنظومه النحويه للخليل بن أحمد الفراهيدي / درسه و تحقيق الاستاذ الدكتور احمد عفيفي

مشخصات نشر : عمان : وزاره التراث القومي و الثقافه، الممتدى الادبي، ۱۴۲۰ ق = ۲۰۰۰ م = ۱۳۷۹.

مشخصات ظاهري : ۲۳۳ صفحه

يادداشت : عربي.

يادداشت : كتابنامه : ص. ۲۲۶-۲۳۰ ؛ همچنين به صورت زيرنويس.

موضوع : زبان عربي -- نحو -- متون قديمي تا قرن ۱۴

موضوع : Arabic language -- Syntax -- Early works to ۲۰th century

شناسه افزوده : عفيفي، احمد

رده بندي كنگره : ۱۰۱/PJ۶۱۰۱/خ ۸م ۱۳۷۹

رده بندي ديويي : ۴۹۲/۷۵

شماره كتابشناسي ملي : ۳۷۶۱۷۹۸

توضيح : «المنظومه النحويه» اثر عربي خليل بن احمد فراهيدي (۱۰۰-۱۷۵ ق) است كه به صورت نظم درباريه مسائل نحو نوشته شده است. كتاب از دو بخش تشكيل شده است: بخش اول شامل مطالعه و بررسي زندگي خليل، توثيق وي و مطالعه اي پيرامون متن منظومه او توسط محقق كتاب مي باشد.

بخش دوم، تحت عنوان تحقيق، شامل توصيفي پيرامون منظومه، نسخ خطي آن و عللي كه منجر به انجام اين منظومه گرديد، شده و در ادامه نص منظومه ذكر گرديده است.

روش خليل در اين منظومه، روشي به دور از تفصيل و بيان فلسفه بافي هاي نحوي است و براي عوام مردم كه به دنبال علم نحو هستند، نوشته شده است.

متن كتاب، شامل ۲۹۳ بيت در علم نحو است كه به صورت عروضي به نام «بحر كامل تام» بر وزن: متفاعلن متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلن متفاعلن می باشد. این منظومه، بسیاری از ابواب نحو عربی را شامل و قلیلی از آن را ترک نموده است.

قسمت عمده کتاب به به توضیح اقدامات نویسنده، مقدمه و پاورقی های محقق صرف شده است و مباحث نحوی که در این منظومه ذکر شده، شامل بررسی مصطلحات، عناوین، اعلام، مثال ها و نمونه های تطبیق داده شده به همراه دلالت آن ها، قضایای نحوی برای مناقشه و تحلیل کردن، ملاحظاتی درباره روش خلیل است.

در این منظومه، از مسائل اختلافی که بین نحوی هاست دوری گزیده شده، همچنین به قواعد شاذ عربی استناد نشده و ذکری از آن ها به میان نیامده است. به علاوه، به جزئیات، فرعیات و تقسیمات، اشاره ای نشده و فقط به ذکر قواعد عامه و ذکر امثله ای برای آن ها بسنده شده است.

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ؛ خلق الانسان وعلمه البيان ، ونصلى ونسلم على رسول الله بلغ الرساله وادى الأمانه وصدع بالحق المبين ، وبعد ...

إن الإحتفاء بذكرى أعلام عمان هدف نبيل تسعى السلطنه جاده إلى تحقيقه فى ضوء حرصها على استثاره همه الباحثين لاجتلاء الصوره المشرقه لا مجادنا العمانيه وحث شبابنا على القيام بدورهم الإيجابى الفاعل نحو دراسات جاده تلامس الجانب الإبداعى لتراثنا ؛ وهذا الهدف يجب وضعه فى الحسبان فى إطار التواصل بين الأصاله والمعاصره ؛ ليكون تناولنا للتراث الحافر الملهم مستهدفا من قبل فئات المجتمع بكاملها وتنوع مشاربها العمريه والفكريه ؛ راجين من خلال هذا المفهوم أن يكون هذا الإصدار حول منظومه الخليل بن أحمد الفراهيدى النحويه ؛ بدارسه وتحقيق الأستاذ الدكتور أحمد عفيفى استاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم بجامعة القاهره حاليا (1) اضاءه جديده حول فكر هذا العالم العماني الذى تجاوز بعقله المجرد وفكره الرياضى النير اسوار الإقليميه ليتربع على دست العلوم اللغويه والصوتيه بل هو على حد مفهوم علماء اللسانيات المعاصرين بمثابة الكمبيوتر لعصره ومؤسس البحث النظرى والتطبيقي فى جمع ماده اللغويه ، حيث استطاع بما توفر لديه من بنيه ذهنيه متكامله أن يشرى المكتبه العربيه والاسلاميه بأروع ما خلفته الحضارات الانسانيه وهو بحق رائد البحث فى الأصوات وفى بنيه الكلمه والنحو والتأليف المعجمى ثم هو فوق كل هذا وذاك أول من وضع واستنبط بحور الشعر العربى ، ونكاد لانجانب الحقيقه إذا ما ذهبنا إلى القول بأن الخليل بن أحمد الفراهيدى ، فتح فكرى للامه العربيه والاسلاميه التحمت عبره الجسوم إلى جانب الافئده ؛ فتح ترك لهذه الأمه ميراثا ثقافيا هائلا ما زالت اشعاعاته النيره حافله بجوانب العطاء والإبداع.

وإنه لجميل أن يأتى هذا كله فى إطار حرص وسعى وزاره التراث القومى والثقافه إلى تجديد الدماء فى شرايين تراثنا العماني ليقى - كما عهدناه - حيا معافى يحمل فى أعطافه طاقه فكريه متجدده وألقا وقادا وقوه متمكنه قادره على استيعاب قضايا المعاصره.

المنتدى الأدبى

ص: ٥

١- نواه هذا الإصدار محاضره ثقافيه تحمل نفس العنوان والمبحث القاها الدكتور أحمد مصطفى عفيفى من كليه الآداب بجامعة السلطان قابوس ، بمقر المنتدى الأدبى مساء يوم الثلاثاء ٢٠ / ٦ / ١٩٩٥ م.

أقوال فى الخليل بن احمد الفراهيدى

«من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن احمد»

سفيان الثورى

«اقلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه وهو فى خص لا يشعر به»

النضر بن شميل عن صاحبه كتاب [اعلام العرب]

«كان الخليل بن احمد الفراهيدى طبقه لا تدرك حتى قيل : ان بعض الملوك طلبه ليؤدب أولاده فأتاه الرسول وبين يديه كسر يابسه يأكلها فقال له : قل لمرسلك ما دام يلقى مثل هذه ، لا حاجه به إليك»

ابن عماد الحنبلى

كان الخليل إماما فى علم النحو ، وهو الذى استنبط علم العروض واخرجه إلى الوجود ، فحصر أقسامه فى خمس دوائر.

الوفيات

ص: ٧

من أقوال الخليل

«أكمل ما يكون الانسان عقلا وذهنا إذا بلغ أربعين سنه ، وهى السن التى بعث الله تعالى فيها محمدا صلى الله عليه وسلم ، ثم يتغير وينقص إذا بلغ ثلاثا وستين سنه ، وهى السن التى قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واصفى ما يكون ذهن الانسان فى وقت السحر».

«لا يعلم الإنسان خطأ معلم حتى يجالس غيره»

«انى اغلق بابى علىّ فيما يجاوزه همى»

ص: ٨

من شعره

وقبلك داوى الطيب المريض

فعاش المريض ومات الطيب

فكن مستعدا لدار الفناء

فان الذى هو آت قريب

وما هى الا ليله ثم يومها

وحول إلى حول وشهر إلى شهر

مطايا يقربن الجديد إلى البلى

ويدنين اشلاء الكرام إلى القبر

ويتركن أزواج الغيور لغيره

ويقسمن ما يحوى الشحيح من الوفر

ابلغا عنى المنجم أنى

كافر بالذى قضته الكواكب

عالمًا أن ما يكون وما كا

ن قضاء من المهيمن واجب

من منظومته النحويه

إنى نظمت قصيده حبرتها

فيها كلام موق وتادب

لذوى المروءه والعقول ولم أكن

الا الى امثالهم اتقرب

عريبه لا عيب فى ابياتها

مثل القناه أقيم فيها الأكعب

فاذا نطقت فلا تكن لِحانه

فيظل يسخر من كلامك معرب

النحو رفع فى الكلام وبعضه

خفض وبعض فى التكلم ينصب

النحو بحر ليس يدرك قعره

وعر السبيل عيونه لا تنضب

فاقصد إذا ما عمت فى آذيه

فالقصد أبلغ فى الأمور وأذرب

واستغن أنت ببعضه عن بعضه

ومن الذى علمت لا يتشذب

واستعجم الناس الذى من بعدهم

فكأنّ من طلب الفصاحه مذب

عجزوا فقالوا لو أردنا مثل ما

قد قلت قلنا ، إذ تقول وتطلب

لكن رفضناه وننطق بالذى

نهوى وينطق مثله من نصحب

كالثعلب النازى إلى عنقوده

لينا له فصغى وأعيا الثعلب

فزرى عليهم وقال هذا حامض

ولحبه منه ألد واعذب

أو كالعجوز وقد اريق طبيخها

قالت لهم خبز وملح أطيب

ص: ١٠

حين تتجه الكتابه صوب الخليل بن أحمد عبقرى العربيه ورائد الدراسات اللغويه فى ثقافتنا العربيه قريبا أو بعدا فإن قيمه سامقه تقدم للتراث اللغوى ، فالخليل مؤسسه متكامله من المعارف أحكم أمرها من خلال اكتمال نظريته المعرفيه فرضا واستعمالا ، فالعروض لديه بدا نظريه إيقاعيه يخرج منها ويأتى إليها كل جهد شدا به المفكرون والدارسون حتى اليوم ، والمعجم العربى لديه هيكل لبناء لغوى حوى الشارد والوارد ، والواقعى والمتخيل ، فقد جاء بناء تجريديا واقعيا بإمكانه أن يحكم لغات الأمم لا العربيه وحدها ، وإن كانت صلاحيته للعربيه صلاحيه ذوق وعرف واستعمال ، كذلك الأصوات تخرج من عبّ هذا الرجل فى وضوح علمى يؤكد التجريب ويحكم الوصف بصدقه ودقته.

لم يقف باع الخليل عند هذه الحدود اللغويه التى أصبح رائدا ومؤسسا لها ، وإنما تجلت خطواته الراسخه فى مسار النحو محكمه قواعد وأصولا) والقارئ لتراثنا النحوى منذ أن تتلمذ على يديه سيويه حتى الآن يدرك صدق ذلك.

عاش الخليل بعبريته حيا فى فكر تابعيه ومن خط خطأ فى الدرس اللغوى ، ومن ثم أضحت أفكاره مؤكده ثابتة النسبه إليه دون غموض أو التواء ، بمعنى آخر أضحى الخليل محورا لكل حركه لغويه جاءت بعده إلى الحد الذى ما عاد فى جعبه الدارسين ما هو خفى غامض بالنسبه إلى الخليل.

فى ظل هذا الظهور يطلع علينا الدكتور أحمد عفيفى وهو لغوى أديب بهذا الكتاب للخليل بن احمد الفراهيدى موثقا إياه تحت عنوان (المنظومه النحويه للخليل بن أحمد الفراهيدى (1)) يثبت للباحث اللغوى أن هناك أعمالا- للخليل فى طى المجهول بحاجه إلى بعث وإظهار. والمنظومه التى قدمها الدكتور أحمد تظهر جانبا تعليميا من جوانب الخليل ، وما أعجب أن يتحرك الخليل بين طاقتين :

ص: ١١

وطاقه التعليم وهى طاقه فتور فى هز الفكر اللغوى ، وإضافتها فى حق التعليم إضافه تربويه ، إذ من خلالها تصاغ القواعد النحويه والصرفيه واضحه المصطلح والمثال فى يسر دون فلسفه وتعقيد ، لخدمه المتعلم الناشئ.

فى هذه المنظومه ومحاولة تعريفها يدرك الدكتور أحمد عفيفى - وهو باحث ذكى يعرف مسارب اللغه ودروبها ومنحنيات الطرق فيها ووعوره مسارها - أن القول بوجود منظومه نحويه للخليل سوف يثير كثيرا من الجدل ؛ ومن ثم يحشد نفسه وأدواته العلميه - وهى أدوات متمكنه يعرفها عنه المحيط اللغوى - مستنطقا بذكاء وقدره ورود صدى لفكر المنظومه مع يسره لدى سيويه وقطرب والأخفش والمدرستين الكوفيه والبصريه وأعمال الخليل ذاته مؤكدا على ظاهره المصطلح التى بان فيها أو عبرها اتفاق ما جاء فى المنظومه فى كثير مما هو وارد لدى كتب الخليل كالعين والجمل المنسوبين إليه ؛ وكتاب سيويه ؛ ومؤكدا نسبه المنظومه مما نص عليه خلف الأحمر الذى نسب إليه ذكر أبيات من المنظومه ؛ ولأن هناك شكاً فى نسبه المنظومه إلى الخليل ، كُتف الدكتور أحمد عمله فأتى بدارسه ضافيه واعيه متمكنه لفكر الخليل ومنهجه ورؤيته. هذه الدراره من الممكن أن تحسب عملا مستقلا علميا ناهضا بجوار درس المنظومه وتوثيقها.

أجادل أخى الدكتور أحمد كثيرا حول نسبه المنظومه للخليل كى أثير طاقه التحرك اللغويه فيه فيظهر الوقوف مع جانب الشك فيها للصمت الكامل بين ظهورها وظهور المنظومات النحويه لدى ابن معطى وابن مالك وعدم سيرورتها أثرا واضحا لدى مخالفيه وغربه عصر الخليل عن طرق المنظومات ، ولأن النسخ لم تصرح بالفرايدى (لقبا) (١).

أجادل الدكتور أحمد كثيرا فيستنطق الحجر فى براعه حين يتحدث عن مصطلحات الخليل فى المنظومه مثبتا حقها فى مؤلفات الخليل الأخرى وتلاميذه كما قلت.

ويستنطق القاعده الوارده فى المنظومه مدركا نسبتها إلى الخليل ، ويقف

ص: ١٢

١- (نسبا) وليس (لقبا) كما جاء (ن).

أمام الأعلام الواردة فيها مثبتا صلتها بصاحب المنظومه وإفها لديه ، كما يستنطق روح المنظومه بما يسرى فى لغتها موافقا لحياه الخليل وشخصيته ، ولهذا فإن الجهد المقدم شاق وكبير ، وطريقه وعر غير ميسور ، استطاع الدكتور أحمد عفيفى أن يجتاز كل ذلك بتناوله لقضايا لها أهميتها فى حقل النحو العربى ، حملتها تلك المنظومه النحويه التى كتبت فى القرن الثانى الهجرى ، اجتازها بأدوات اللغوى المتمكن ، وقد ظهر من خلال هذا الجهد الكبير الشاق فكر الخليل واضحا من خلال تأصيله لمنظومه نحويه حاول الباحث المدقق الجاد نسبتها إلى الخليل واهدائها إلى تراثنا اللغوى كى يستفيد بها الدارس والمحقق معا ؛ ومن ثم فالتقدير لهذا المؤلف بين من خلال كثره الأفكار وجرأه الحوار ووضوح الغايه والهدف والمؤلف يعتبر إضافه جيده وعميقه لحقل الدرس اللغوى العربى دونما شك أو احتمال.

أحمد كشك

أستاذ النحو والصرف والعروض

والوكيل السابق لكلية دار العلوم

جامعه القاهره

ص: ١٣

فى تاريخ التراث اللغوى العربى ظهرت منظومات نحويه كثيره ، توالى تأليف تلك المنظومات منذ نشأه النحو العربى ، مصاحباً لتلك الفتره التى عاشها الخليل بن أحمد فى القرن الثانى الهجرى ، والتى بدأ فيها علم النحو يأخذ شكلاً أشبه بالعلم المتكامل ، إلى أن نضج على يد عالم النحو الأكبر سيويه تلميذ الخليل ، ولعل توالى تأليف هذه المنظومات منذ تلك الفتره قد استمر دون انقطاع ، بطيئاً مره ، متوالياً مره أخرى ، هنا التاريخ على بعض هذه المنظومات النحويه فظهرت واشتهرت بين الدارسين ، وأصبحت مضرب المثل فى الإشاره إلى هذا النوع من التأليف مثل : ألفيه ابن مالك وألفيه السيوطى وألفيه ابن معط ، وجر التاريخ على بعضها ، وتخلى عنه فظل حبيساً بين أحضان المخطوطات القديمه تحنو الأوراق على هذا البعض وتستأثر به ، وأصبح الإفلات من بين طيات هذه المخطوطات يحتاج إلى مغامر ينقب محاولاً الكشف وتأصيل النسبه ، والتأكد من صدق الماده العلميه المنسوبه إلى صاحبها ، وقد تمثل هذا النوع من المنظومات التى لم تأخذ حظها من الظهور فى منظومه الخليل بن أحمد ، والتى كتبت فى القرن الثانى الهجرى.

وهناك فتره زمنيّه مسكوت عنها تقترب من ثلاثه قرون أو أكثر ، وهى ما بين كتابه الخليل لمنظومته وظهور مجموعه من المنظومات (الألفيات النحويه) على يد ابن معط أو ابن مالك أو غيرهما. تلك الفتره لا ندرى - حتى هذه اللحظه - هل وجدت بها منظومات ثم فقدت ، أو وجدت بها منظومات ولكنها تجوهلت ؛ لأنها تهتم بالجانب التعليمى ، الذى يهتم عادة بعرض القضايا العامه ، دون الدخول فى تفصيلات علميه ، نتناول الجزئيات الصغيره الأكثر عمقا ، والخوض فى مسائل الخلاف ، وربما وجدت فى تلك الفتره منظومات صغيره الحجم ، ولكنها لم تجد من يعيرها

اهتماما بسبب صغر حجمها ، بغض النظر عن قيمتها العلميه (١).

أما عن طريق الكشف عن هذه المنظومه فقد جاء ذلك ضمن اهتمامى بدراسه المنظومات النحويه وتاريخها ودورها فى تعليم النحو العربى لطالبيه ، وعند ما انتقلت للعمل فى جامعه السلطان قابوس بسلطنه عمان اتحت لى الفرصه للبحث والتنقيب فى المكتبات العامه والخاصه للعثور على مخطوطات تحتوى على منظومه نحويه أو صرفيه من بين آلاف المخطوطات فى شتى العلوم ، بعضها عبارته عن «مجاميع» كبيره تضم أكثر من عمل ، وأخرى مخطوطات تحتوى على عمل واحد ، وفى تلك الفتره كان هناك إعادته لفهرسه محتويات مكتبه المخطوطات التابعه لوزاره التراث القومى والثقافه بسلطنه عمان ، هنا بدأت تظهر هذه المنظومه الصغيره الحجم بين عشرات الأعمال فى «مجموع» ، واحد وتظهر نسخها واحده تلو الأخرى ، وانتقلت بالبحث فى بعض المكتبات الخاصه ، والتنقيب فى «المجاميع» من المخطوطات المختلفه إلى أن أصبح لى قناعه تامه بأن الأمر يستحق البحث والتوثيق والدراسه ، ومعرفه ما إذا كان هذا العمل حقا للخليل أم لا.

وإذا كان هذا الكشف جديدا بالنسبه لى قد جاء من قبيل المصادفه فإن بعض العلماء العمانيين كانوا على معرفه بهذه المنظومه ونسبتها إلى الخليل ابن احمد الفراهيدى بل ويمتلك بعضهم نسخا أو على الأقل نسخه منها ، كما نجد ذلك فى بعض المكتبات الخاصه العمانيه مثل مكتبه معالى السيد محمد بن احمد البوسعيدى ، ومكتبه الفاضل الشيخ سالم بن حمد الحارثى وغيرها ، ولم يتم تحقيقها نظرا لاهتمامهم بمجالات علميه أخرى غير النحو.

ومع كل الأدله التى قدمتها لتوثيق نسبه هذه المنظومه للخليل من خلال ما يسمّى بالنقد الخارجى الذى يتصل بالبيانات الوارده عنها ونسخها والإشاره إليها فى مصادر أخرى ، أو ما يسمّى بالنقد الداخلى الذى يتصل بصحة المعلومات الوارده بها وعدم تعارضها مع ما قاله المؤلف نفسه فى مصادر

ص: ١٦

١- موضوع «المنظومات النحويه تاريخها وأهميتها العلميه» محور لبحث ما زلت أجمع خيوطه وأعمل فيه ولم أنته منه بعد.

أخرى ، أو عدم مناقضه المعلومات بعضها بعضا .. الخ.

أقول : مع كل تلك الأدله ومع قناعتى بكل ما قدمته فإننى أفتح الباب لمن يحب أن يضيف دليلا على صحه التوثيق أو يأتى بما يخالف ذلك فيقوم رأيا لم يكن القصد منه إلا محاوله الوصول إلى اليقين فأنا أعلم أن جدلا كبيرا سوف يعلن عن نفسه ونقاشا حادا سوف يتجسد حول نسبه هذه المنظومه إلى الخليل بن أحمد.

ولكن يبقى أن يكون لهذه المنظومه السبق الزمنى فى تأليفها عن بقية المنظومات (الألفيات) التى ظهرت بعدها لابن معط وابن مالك والسيوطى حيث ذكرها خلف الأحمر المتوفى ١٨٥ هـ أى بعد وفاه الخليل بعشر سنوات ، وذلك فى كتابه «مقدمه فى علم النحو».

إذا لا- نستطيع أن نلغى أسبقيتها الزمنيه عن غيرها من المنظومات النحويه الأخرى ، فليس لدينا منظومه سبقتها ، ولم يقل أحد بذلك ، ومن هنا فإن ذلك يعدّ ميزه ، حيث تكون هذه المنظومه أولى المنظومات النحويه فى تاريخ النحو العربى ، نستطيع من خلالها التأريخ لكثير من المصطلحات النحويه التى امتلأ بها حقل النحو العربى وحملها التاريخ للمتأخرين الحريصين على معرفه الكثير عن نشأه النحو والتأريخ له ، كذلك يمكن لنا - من خلال هذه المنظومه - معرفه طبيعه التأليف النحوى وحقيقته فى تلك الفتره المتقدمه نسبيا فى تاريخ هذا العلم ، وربما أكدت هذه المنظومه نتيجه مؤداها أن المدرسه البصريه سابقه للمدرسه الكوفيه ، ليس فى تأصيل القواعد فقط ، بل فى التأليف النحوى أيضا ، فهى تحتمل إذا ؛ زياده النحو العربى ، ويكون للبصره اليد الطولى والنصيب الأوفى فى تأصيل هذا العلم وبناء منهج متكامل له.

ولو شكك أحد الباحثين فى نسبتها إلى الخليل لدليل ارتآه ، فإنه لن يستطيع التشكيك فى زمن كتابتها ، وفى هذه الحاله تستحق البحث والدراسه من هذه الزاويه المهمه التى تؤكد أسبقيتها ، وبالتالي تؤكد القدره على الكشف عن بعض الغموض الذى اكتنف تاريخ النحو العربى ، فهذه المنظومه

تستحق الاهتمام والدراسة من جانب المهتمين بهذا العلم.

ويتضمن هذا البحث جزأين رئيسيين :

أولا : الدراسة.

ثانيا : التحقيق.

أما الدراسة فتتضمن :

(أ) نبذه عن حياة الخليل وصوره له من خلال المنظومه.

(ب) توثيقها.

(ج) دراسته نص المنظومه.

أما التوثيق فيتضمن : وصفا عاما للمنظومه ونسخ المخطوطه التى عثر عليها ، وأسباب الاهتمام بأمر هذه المنظومه وتحقيق نسبتها إلى الخليل.

وأما القضايا النحويه فتشمل : دراسته المصطلحات - العناوين - الأعلام الوارده - الأمثله والنماذج التطبيقيه ودلالاتها - قضايا نحويه للمناقشه والتحليل ، ملاحظات حول منهج الخليل.

ثانيا - التحقيق ، ويشمل : المنهج المتبع فى التحقيق - نص المنظومه محققا.

وأخيرا جاءت المصادر والمراجع التى شكلت هذا البحث بالاعتماد عليها.

وهذه الدراسة التى أقدمها بين يدي القارئ الكريم لا تغلق الباب أمام الباحثين لدراسة هذه المنظومه ونسبتها إلى الخليل ، بل لعلها تفتح الباب أمامهم للتحرى وإعادة النظر فزوايا البحث متنوعه ، واختلاف الآراء ظاهره صحيحه ما دام الهدف المنشود هو خدمه لغتنا الحبيبه .. لغه القرآن الكريم.

أحمد عفيفى

القاهره - ١٩٩٥ م

ص: ١٨

القسم الأول : الدراره

اشاره

ص: ١٩

١ – الخليل بن أحمد .. سيره وعطاء

قليل من يعيشون في ذاكره التاريخ بهذا الحضور القوى المتميز سلوكا راقيا وعلما مفيدا لمدته أربعه عشر قرنا مضت من عمر هذا الزمان.

وقليل من يتفق عليه الناس بهذا القدر الكبير من المديح وعبارات الثناء التي تدخل القلوب فتزداد حبا واحتراما له.

وقليل من أعطى بهذا السخاء فأبدع ، واكتشف فأجاد واعتزل الناس وهم مشغولون به.

وقليل من اتصف بهذا التدين العميق والزهد المفيد وتلك السماحة العاليه ، وهذه النفس النقيه الساميه والحكمه الواعيه وهذا التأثير المستمر في أبناء العربيه.

وقليل من أصبح ظاهره يقف الناس حولها كل آن.

وقليل من كان له تلك النظره الثاقبه ، ما نظر إلى علم إلا واكتشف فيه شيئا.

وقليل من كان أبيا شامخا مع حاجته الواضحه.

ذلكم هو الخليل بن أحمد الفراهيدى الذى يعدّ على رأس هؤلاء جميعا مؤصل علم النحو العربى وواضع مصطلحاته ، وباسط مسائله ، ومسبّب علله ، ومفتق معانيه ، أستاذ أهل الذكاء والفظنه ، مكتشف علمى العروض والقافيه ، الموسيقى ، الرياضى ، المعجمى ، المحدّث النحوى اللغوى.

شغل الخليل الناس بخلقه وعلمه وتراثه الذى كان ثمره جهوده العلميه منذ ولادته عام مائه للهجره وإلى وفاته عام خمسه وسبعين ومائه ، ثم شغل من بعده بعلمه الوفير واكتشافاته المفيده وتاريخه المشرف ، وأخلاقه الحميده ، لم أعرف أحدا نال كل هذا الحب والإعجاب والتقدير من كل من قابلهم فى حياته من أساتذته أو تلاميذه أو المعاصرين له وكل من تحدثوا عنه

من مترجمين ودارسين لكتبه وعلمه من المعاصرين إلى حدّ يصل أحيانا إلى حيره القارئ ودهشته مما يقال حبا وإعجابا بعلمه وسلوكه واحتفاء بحياته وتدينه وزهده.

ولنستمع إلى سفيان الثوري حينما يقول (١): «من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد».

وفي معجم الأدباء (٢). يروى عن النضر بن شميل أنه قال: «كنا نمثّل بين ابن عون والخليل بن أحمد أيهما نقدم في الزهد والعبادة فلا ندرى أيهما نقدم»، وكان يقول: «أكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه وهو في خصّ لا يشعر به».

وإذا كان النضر بن شميل تلميذه يعترف بقيمته العلميه الكبيره وتدينه وزهده ، فإن أستاذه أبا أيوب السخيتاني لم يتعد عن ذلك المديح للخليل حيث عرف أبو أيوب حق الطالب المجد وقدّر ذكاء الخليل «وإذا بالخليل يصبح أخص تلامذته وأقربهم إليه. ولا يمضى القليل من الزمن حتى يعلم الخليل من السنه والحديث أكثر مما يعرفه كل أصحاب الشيخ.

كان الخليل يسمع من شيخه مديحا كثيرا ويلقى منه محبّه خالصه ، ولكن ذلك كان يزيده تواضعا واحتراما ، كان شأن الخليل شأن معظم العلماء النابغين ، يصرفهم نبوغهم عن الاكتراث بالشهره وعن الاحتفال الشديد بالنفس» (٣).

لقد انقطع الخليل للعلم واتصل بالكثيرين من علماء العربيه في مجالات مختلفه ، تتلمذ على أيديهم فكوّنوا ثقافته العربيه الأصيله ، فقد أخذ عن أبي عمرو بن العلاء (المتوفى عام ١٥٤ هـ).

وعن عيسى بن عمر الثقفي (المتوفى عام ١٤٩ هـ) «وروى الحديث والفقه والقراءات عن أيوب السخيتاني وعاصم الأحوال والعوام بن حوشب وعثمان بن حاضر عن ابن عباس وغالب القطان وغيرهم (٤).

ص: ٢٢

١- معجم الأدباء ١١ / ٧٤.

٢- السابق نفسه.

٣- قصه عبقرى ، يوسف العشى ، ص ١٤.

٤- معجم الأدباء ، ياقوت الحموى ١١ / ٧٣.

واستمر الخليل في طلب العلم من البوادي إلى أن أصبح على هذا القدر الكبير من المعرفة والتحصيل والتأليف ، فقد «كان رحمه الله من أذكىء التاريخ وعباقره العلماء ، صنع للعربية كثيرا وآتاها من الفضل ما لم يؤتها أحد من العلماء ، ابتكر العروض ، وخرج به إلى الناس علما كاملا ، فضبط به الشعر العربي وحفظه من الاختلال ، وابتكر طريقه أحصى بها مفردات اللغة وميّز بها المهمل من المستعمل ثم دوّن على هداها معجم العين» (١) ولم يبخل الخليل بعلمه على تلاميذه فنهلوا وعلّوا من ينابيعه إلى أن أصبح له مجموعه من تلاميذه (٢) الذين حملوا لواء العلم من بعده ، ومن هؤلاء تلميذه الوفيّ سيويه شيخ النحاه في عصره (توفي ١٨٠ هـ أو ١٨٣ هـ) والنضر بن شمیل (توفي ٢٠٤ هـ) وأبو مفيد مؤرج السدوسي (توفي ١٩٥ هـ) ، وعلى بن نصر الجهضمي والأصمعي (توفي عام ٢١٧ هـ) والليث بين المظفر وأبو محمد اليزيدي (توفي عام ٢٠٢) ، لقد أثر الخليل تأثيرا كبيرا في علوم العربية بترائه المعرفي الذي تركه وبتلاميذه الذين اقتفوا نهجه العلمي فهو - كما يشير بعض الكتاب - باعث نهضة العرب ورافعهم إلى مدارج العلم.

يقول الدكتور هادي حسن حمودي (٣) : «حقا إن أعمال الخليل كانت (نهضة) بكل ما في كلمه النهضة من معان .. فهو الذي أنهض الأمة ، ونقلها من حال إلى حال وأخذ بيدها في مدارج العلم والعمل النافع .. فكوّن مجموعه من الطلاب الذين أصبحوا علماء رأسوا الأمصار في العلم والتفّ حولهم المريدون يأخذون عنهم ، ويتطورون إلى يوم الناس هذا وفي جميع البلدان العربية أو المهتمه بلغه العرب وتراثهم وهم ما أخذوا إلا غلاله من علم الخليل ابن أحمد الأزدي وما تطوروا إلا بنهجه الذي سنّه لهم».

ص: ٢٣

١- سيويه إمام النحاه ، على النجدي ناصف ، ص ٩١.

٢- طبقات النحويين واللغويين ٧٤. ٧٥. ٢١٥. معجم الأدباء ١١ / ٧٣. وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٤. ٥ / ٧٣٠٤ / ١٨٤. نزّه الألباء ، ص ٧٥ ، ١٠٠.

٣- الخليل وكتاب العين ، ص ١٦.

وسواء ولد الخليل في عمان على شاطئ الخليج العربي كما يشير بعض المراجع (١)، أو ولد في البصره ، كما تشير بعض المراجع الأخرى (٢).

فالمؤكد أنه أزدى يحمدي عربي أفاد العربية بعلمه ومنهجه الكشفي لخبايا النحو العربي ، والعروض وعلم المعاجم ، وربما لعلم الموسيقى أو علوم أخرى ضاع ما كتبه فيها ضمن ما ضاع من كتبه التي ذكرتها كتب التراجم ، وهي كثيره لم يصلنا منها إلا القليل وضاع معظمها ، وجاء القليل من أفكاره عن طريق هذا القليل الذي خرج إلى النور وكذلك عن طرق تلاميذه الذين نقلوا جزءا من فكره ، كما فعل سيويه في (الكتاب) ، وأعمال الخليل المنسوبة إليه كثيره (٣) نذكر منها : (العين) و (النغم) و (الايقاع) و (العروض) و (النقط)

ص: ٢٤

- ١- دائره المعارف الإسلاميه ٨ / ٤٣٦ وأعلام العرب في العلوم والفنون ٦٩ ، اتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ١ / ٥٤.
- ٢- الأعلام ٢ / ٣١٤ ، كتاب الخليل بن أحمد لعبد الحفيظ أبو السعود ص ١٣. وفي معجم الأدباء ١١ / ٧٣ يشير ياقوت إلى أنه بصرى دون أن يتكلم عن ولادته ونشأته الأولى. كذلك في شذرات الذهب ١ / ٢٧٧. غير أنّ ما ورد في «نور القبس» ص ٥٦ ربما كان مرجحا أن الخليل من عمان وذلك لأنه نقل نصا عن الخليل يقول فيه : «قدمت من عمان ورأيت رأى الصفرية ، فجلست إلى أيوب بن أبي تميمه (السختياني) فسمعتة يقول : إذا أردت أن تعلم علم أستاذك فجالس غيره فظننت انه يعينى ، فلزمته ، ونفعتنى الله به» ، وانظر (عبرى من البصره) للدكتور مهدي المخزومي ص ٢٥. ويقول سعيد الصقلاوى في كتابه (شعراء عمانيون) ص ١١٥ : «وأما مولده ونشأته فمسأله دار حولها خلاف كثير حيث قيل إنه ولد بعمان سنة ٨٦ هـ أو ٩٦ هـ أو ١٠٠ هـ أو ١٠١ هـ في منطقه ودام من ساحل الباطنه ، وهاجر الى البصره طلبا في العلم والاستزاده منه ، وهو في مراحل طفولته حيث كانت البصره محطه العلم والأدب والفكر ، وهناك شبّ الخليل بن أحمد وتشربت عروقه وحواسه به حتى صار علما من الأعلام وحجه في الأقوام ، وسمى بالبصرى ؛ لأن مذهب النحوى كان بصريا. أما الروايه الأخرى فتناقض سابقتها تماما حيث تقضى بأن الخليل ولد بالبصره وبها نشأ وتلقى سائر العلوم ، وهو من أهلها ، ومن هنا جاءت تسميته بالبصرى فهو بصرى المولد والمنشأ. وكلام سعيد الصقلاوى يطلعنا على تزاخم الروايات المختلفه حول ولادته وحتى لو تم الترجيح لروايه ما ، فإنه ظن يعوزه الدليل.
- ٣- الأعلام ٢ / ٣١٤ ، دائره المعارف الإسلاميه ٨ / ٤٣٦ ، مكانه الخليل في النحو العربى ٣١ - ٣٥ ، الخليل بن أحمد ، عباس أبو السعود ١٥١.

و (الشواهد) ، و (فى العوامل) و (الجمال) ، و (فائت العين) ، و (المعمى) ، و (جمله آلات العرب) ، و (فى معنى الحروف) ، و (شرح صرف الخليل) و (التفاحه فى النحو) كما أشار تقرير البعثه المصريه فى اليمن (1) ومنه نسخه مخطوطه هناك.

وليس مقصدنا بالحديث الآن أن نقدم ترجمه لعالم العربيه الخليل ، فهناك كتب كثيره تناولت حياته بالتفصيل ، وهى حياه مليئه بالكفاح العلمى والجهاد فى سبيله ، وهو أكبر من أن تضم سيرته وحياته كتاب واحد ، لهذا كان غرضنا أن نقدم هذا التمهيد الذى يكشف عن ملامح شخصيته ، وذلك لإمكانيه المقارنه بين ما ورد عنه ، وما يمكن أن تقدمه النماذج التى مثل بها فى منظومه النحويه من ملامح حياته تدينا وزهدا وورعا وحكمه ، وما يمكن أن تقدمه تلك النماذج من ملامح اجتماعيه لحياه الخليل.

ص: ٢٥

تشير كتب التراجم إلى أنّ الخليل كان زاهداً في الحياه فقيراً لا يأخذ العلم وسيله للتكسب.

فابن عماد الحنبلي يصفه بأنه «كان من الزهد في طبقه لا تدرك حتى قيل إن بعض الملوك طلبه ليؤدب له أولاده فأتاه الرسول وبين يديه كسر يابسه يأكلها فقال له : «قل لمرسلك ما دام يلقي مثل هذه لا حاجه به إليك» (١) ولم يأت الملك.

ويقول صاحب كتاب أعلام العرب (٢) : «أنقطع الخليل إلى العباده والزهد فاكتفى من العيش بالقليل حتى قال النضر بن شميل عنه : «أكلت الدنيا بعلم الخليل بن أحمد وكتبه ، وهو في خص لا يشعر به».

وقد نقل ابن خلكان قول النضر بن شميل عن الخليل أنه لم يكن يقدر على فلسين ، وأن الخليل كان يقول : «إني لأغلق على بابي فما يجاوزه همي» (٣).

وهذه الصوره نفسها من الوحده والانقطاع عن الدنيا هي التي يصورها ياقوت الحموي (٤) بل إن أحد المؤرخين (٥) يصفه بأنه كان أشعث الرأس شاحب اللون ، قشف الهيئه متمزق الثياب متفلع (متشقق) القدمين كان يخرج من منزله فلا يشعر إلا وهو في الصحراء ولم يردّها لشغله بالفكر.

وإذا كان الخليل زاهداً متقشفاً عن متاع الدنيا الزائل لا يلقي لمباهجها بالا ولا يقيم لزخارفها وزنا ، يرفض أن ينغمس في ترك الدنيا ومساوي نعيمها ، مؤمناً بزوال لذائذها وانقطاع أسبابها يرغب عنها خداعاً زائفاً ومتعه عاجله عابره وحطاماً فانياً. أقول إذا كان الخليل بهذه الدرجه من الزهد فلا أظن أن يترك نفسه لتمزق ثيابه وتتشقق قدماه

ص: ٢٦

- ١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي الجزء الأول. ص ٢٧٦.
- ٢- عبد الصاحب عمران الدجيلي ، كتاب أعلام العرب في العلوم والفنون ، ص ٦٩.
- ٣- وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق إحسان عباس ، المجلد الثاني ص ٢٤٥.
- ٤- معجم الأدباء ١١ / ٧٢ - ٧٥.
- ٥- الشريشي في كتابه (شرح المقامات الحريريه) ص ٢١٣ ، وانظر النص في الأعلام للزركلي في ترجمه الخليل.

ويشحب لونه وتغير رأسه ومن حوله تلاميذه ومحبه الذين أشادوا بعلمه وعبقريته ونطقوا بشهادات تمجد خلقه وورعه وتقواه. وأعتقد أن كل ما في الأمر هو أن رجلا بهذا الورع والتقوى يمكن أن تنسج حوله الحكايات تدليلا على ذلك.

والحقيقه أننا عند ما نقرأ عن الخليل وأخباره وذكائه وعبقريته ، ونأمل أشعاره الواردة في الكتب المختلفه ، ونماذجه التي مثل بها في قصيدته النحويه فإننا نجد شخصا مقدا على الحياه متمتعا بلقاء الناس في حوارات علميه أو اجتماعيه ؛ صاحب غزل رقيق وخيال خصب وذلك يتجلى في قوله :

ابصرتها فغضضت عنها ناظري

خوف القصاص وظل قلبي يرغب

ولعلنا فيما يلي نجد ما يفصح عن تلك الظاهره الاجتماعيه ، فهو ليس منعزلا عن المجتمع ، حابسا نفسه ، إذ تعلم الفصاحه كان يقتضى منه في بدايه حياته السفر والترحال والمشافهه والمقابله والأخذ عن الأعراب في الباديه ، وبعد ذلك عند ما صار معلما كان يلتقى بطلابه ومحبيه من الناس ، وربما أدى اتزانه وعدم حب العبث واللهو والانخراط كثيرا في المسائل العلميه إلى القول والتأكيد على زهده الشديد ، يقول أحد المؤرخين : «وعكف على العلم يستخرج ويستنبط ويخترع فكان مضرب المثل في عزوفه عن الدنيا وعكوفه على العلم» (١).

ولعل تأكيد المؤرخين على زهده ورفضه للمال واكتفائه بالقليل كان من قبيل إيضاح أن الخليل ما كان يقف على أبواب الولاه طالبا ، أو يسعى لشهره أو مال ولعل ما ورد في معجم الأدباء دليل على ذلك. يقول ياقوت الحموي (٢) عن الخليل : «وجه إليه سليمان بن علي والى الأهواز لتأديب ولده ، فأخرج الخليل لرسول سليمان خبزا يابسا وقال : ما دمت أجده فلا حاجه بي إلى سليمان ، فقال الرسول : فما أبلغه عنك؟ فقال :

أبلغ سليمان أنى عنه في سعه

وفي غنى غير أنى لست ذا مال

سَخِي (٣) بنفسى أنى لا أرى أحدا

يموت هزلا ولا يبقى على حال

ص: ٢٧

١- أعلام العرب ٦٩.

٢- معجم الأدباء ١١ / ٧٥.

٣- وىروى شحا ، وسخيت نفسى عن الشىء : تركته ولم تنازعنى إليه.

والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه

ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال

فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه

ولا يزيدك فيه حول (١) محتال

هذه نفس أبيه زاهده لا تطمع إلا فيما يسدّ الرمق من الحياه لا تجرى وراء الكثير الفانى. فالخليل يفعل ذلك لا يخاف أن يقطع سليمان راتباً كان له عنده. ولنكمل القصة مع صاحب كتاب إتحاف الأعيان (٢) حين يقول: «وكان سليمان رتب له راتباً فقطعه عنه فقال:

إن الذى شق فمى ضامن

للرزق حتى يتوفانى

حرمتى مالا قليلاً فما

زادك فى مالك حرمانى

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته فكتب إلى الخليل يعتذر وأضعف جائزته فقال الخليل:

وزله يكثر الشيطان إن ذكرت

منها التعجب جاءت من سليمانا

لا تعجبن لخير زلّ عن يده

فالكوكب النحاس يسقى الأرض أحياناً

فرجل مثل الخليل له راتب ، وتضاعفت جائزته أو راتبه لدى سليمان لا- يمكن أن يكون بهذه الصورة العجيبه من التقشف وتشقق القدمين وشحوب الوجه وتمزق الثياب إلى حدّ تلك الصورة المريبه. وكل ما حدث أنه رجل صاحب كبرياء وكرامه أراد أن يحافظ عليها ، والصورة - كما قال أحد الباحثين - (٣): «أن زهده وعفه نفسه وعزته وابعاءه كل أولئك : حال بينه وبين الشهرة ، وقعد بصيته أن يطير حينذاك وبفضله أن ينشر ويذيع ، لأنه آثر أن يعلق عليه بابه فما تجاوزه همه عن أن يقف على باب أمير أو وال يستندى الأ-كف ويبذل من شممه وعزه نفسه ما يملأ- جيبه بالنضار ، ويريق من ماء وجهه ما يرفع منزلته عند الناس ويخفضها عند الله ويصلح من دنياه بقدر ما يفسد من دينه»

هكذا صوّر المؤرخون الخليل وإن كنا نرى فى أشعاره ما

١- حول : احتيال محتال.

٢- إتحاق الأعيان ١ / ٥٥.

٣- عبد الحفيظ أبو السعود في كتابه : «الخليل بن أحمد» ص ٤٠ . ٤١.

يمكن - من خلالها - القول بأنه مع كل ذلك كان سعيدا بحياته يحياها مؤمنا بها تفيض مشاعره للحسن والجمال ، ولنقرأ ما يقوله الخليل سواء كان القول من خلال قصيدته النحويه أو أشعاره التي رويت عنه فى كتب التراجم والتاريخ ، أو حتى أقواله المأثوره عنه ، لنرى الجانب الآخر من صورته الخليل بن أحمد الذى يقول فى منظومته :

وتقول إني قد مررت بطفله

بيضاء تستلب النفوس وتخلب

أبصرتها فغضضت عنها ناظري

خوف القصاص وظلّ قلبى يرغب

ويقول :

وتقول إن رخت زينب صادقا

يا زين إن البين فيه تشعب

ويقول :

عهدى بلكثم أو سعاد وأختها

والحى فى سعه ولما يشعبوا

رعوبتين خريدتين كأنّ فى

درعيهما الأترج حين يطيب

لا تجر مصرا مفردا ما لم يكن

ألف ولام فى البلاد يركب

ولدى الرباب مقرّ كل ملاحه

تسيبك حاسره وحين تجلب

ويقول :

والتاء إن زادت فخفض نصبها

ما عن طريق الخفض عنها مهرب

فتقول إن بنات عمك خرد

بيض الوجوه كأنهن الربرب

إن هذه الأبيات تدل على نفس تتمتع بالرضا وطمأنينه الحياه وهدوئها ، نفس امتزجت بالحياه وبالبشر ، ليست منعزله أو منقطعه
عن التواصل البشرى ،

ص: ٢٩

والملاحظ أيضا من خلال البحث في تراث الخليل وأقواله أن المأثور النثرى عن الخليل يعطى هذا الانطباع.

فقد نقل صاحب إتحاف الأعيان (١) عن الخليل قوله : ثلاثة تنسينى المصائب : مَرَّ الليالى ؛ والمرأه الحسناء ومحادثات الرجال» بل وينقل لنا المؤلف نفسه شعرا للخليل يحمل رقه مشاعره قائلا (٢) : وللخليل ثلاثة أبيات على قافيه واحده يتفق لفظها ويختلف معناها وهى :

يا ويح قلبى من دواعى الهوى

إذ رحل الجيران عند الغروب

اتبعتهم طرفى وقد أزمعوا

ودمع عينى كفيض الغروب

بانوا وفيهم طفله حرّه

تفتّر مثل أقاحى الغروب

والمتمامل لتلك الأبيات وللبيت رقم ٢٠٩ من منظومه الخليل النحويه والذى يقول فيه :

وتقول إنى قد مررت بطفله

بيضاء تستلب النفوس وتخلب

أقول : إن المتمامل يجد نوعا من الانسجام بين القولين ، فهو يقول «طفله حره» ، ثم يقول «مررت بطفله بيضاء» فالطفله جاءت رمزا للمتمغزل فيها فى الاثنين ولعل ذلك التوافق يودى إلى القول : بأن ثبوت أحد النصين للخليل يثبت النص الآخر له أيضا.

إن النماذج والأمثله النحويه الوارده فى منظومه الخليل لتدل دلالة كبيره على طبيعته التى يتحدث عنها المؤرخون ، فإننا لو اوجدون فى قصيدته ما يجعلنا نوقن بالشق الأول حين يقول فى المنظومه (البیت ١٩٩).

ص : ٣٠

١- إتحاف الأعيان : سيف البطاشى ١ / ٦٦. وانظر معجم الأدباء لياقوت الحموى ١١ / ٧٢ هامش.

٢- إتحاف الأعيان ١ / ٦٥.

فتقول من يزر النبي محمدا

يكن النبي شفيعه يا موهب

كذلك عند ما تتحدث كتب التاريخ والسير والأخبار عن تقواه وعبادته وأدبه وتواضعه وجهاده فإن ذلك معناه أنه لم يعبأ بالحياه الماديه ، وأنه اهتم بخدمه الدين والعلم : يقول الدكتور مهدي المخزومي (١) : «وكان الخليل من أهل الدين الذين جاهدوا في سبيله ، وكان لجهاده في سبيل الدين ألوان. اصطبغ مره بالسياسه ، واصطبغ مره بالعلم ، ولما لم تسعفه الظروف السياسيه في كفاحه السياسى انصرف إلى خدمه الدين عن طريق العلم ، وقد عكف على العلم عكوف المتصوفين ، وانصرف إلى طلبه تاركا الحياه الماديه ، غير عابئ بجاه أو منصب واعتزل في خصه مغلقا عليه بابه».

على أيه حال يبدو أن حياه الخليل كان لها شقان :

الشق الأول من حياته : كان الخليل فيه شابا يخرج في طلب العلم يلتقى بالناس ، ذا علاقات اجتماعيه مختلفه ، وربما كتب بعض غزلياته في هذه المرحله.

الشق الثانى من حياه الخليل : وهو مرحله ما بعد ذلك ، وفيها كان الخليل زاهدا عاكفا على علمه مفكرا في وضع وابتكار ما ابتكره من علم العروض ومعجم العين وغير ذلك من إضافاته اللغويه الجديده. (٢)

لكن المؤكد أن الخليل فى شقى حياته لم ينجذب إلى اللهو والعبث والمجون كما يفعل غيره شبابا وشيوخا ، لم تستهوه مجالس الطرب والأنس

ص: ٣١

١- أعلام العرب ٦٩ ، أتحاف الأعيان ١ / ٦٥.

٢- الخليل بن أحمد الفراهيدى ، أعماله ومنهجه ، ص ٥٠.

والشراب فقد كان مشغولا بأمور أهم من هذا العبث الصبياني.

والمرحلة الثانية التي يتسم فيها الإنسان بالوقار والنضج والحلم هي مرحلة ما بعد الأربعين ، وهي تلك المرحلة التي يقول عنها الخليل في منظومته النحويه (البيت ١٨٤).

قطنى وقدنى من مجالسه الأولى

قد أتعبوا بدنى الضعيف (١)

وأنصبوا

والخليل نفسه كان يقول (٢): «أكمل ما يكون الإنسان عقلا- وذهنا إذا بلغ أربعين سنه ، وهي السن التي بعث الله تعالى فيها محمدا صَلَّى الله عليه وسلّم ، ثم يتغير وينقص إذ بلغ ثلاثا وستين سنه ، وهي السن التي قبض فيها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، وأصفى ما يكون ذهن الإنسان في وقت السحر».

هذه هي صورة الخليل العاقل الحليم الوقور الحكيم الذي كان يقول الحكمة في شعره ونثره ، بل حتى في تصرفاته كان حكما مع أصدقائه وأساتذته عند محاورته أو حتى سكوته ، وقد جاءت بعض النماذج في قصيدته النحويه داله على ذلك. عندما يقول في البيت ٢٥٩ :

لا خير في رجل يعرض نفسه

للذم لا. لا خير فيمن يغضب

أو حينما يقول في البيت ٢٨٨ :

.....

كل امرئ إن عاش يوما ينكب

وفي البيت ٢٣٨ :

وعلام تظلمنا وتبخس حقنا

والحق أحسن ما أتيت وأوجب

ص: ٣٢

والملاحظ أن نماذج الحكمه عند الخليل لم تخرج عن تلك النماذج التي رويت عنه فى كتب التراجم والمؤرخين ، فمن أشعاره التي رويت عنه قوله (١) :

وقبلك داوى الطبيب المريض

فعاش المريض ومات الطبيب

فكن مستعدا لدار الفناء

فإن الذى هو آت قريب

وأیضا هو الذى يقول (٢) :

وما هى إلا ليله ثم يومها

وحول إلى حول وشهر إلى شهر

مطايا يقربن الجديد إلى البلى

ويدنين أشلاء الكرام إلى القبر

ويتركن أزواج الغيور لغيره

ويقسمن ما يحوى الشحيح من الوفر

وكل هذه أشعار تدل على حكمه وتعقل وفهم للحياه ، تدل على أن الخليل تمرس بالحياه ، كثيرا وخبرها قبل هذه العزله التي فرضها على نفسه ، وعند لقائه ومحاوراته مع غيره لم يكن يجيب إلا بعد رؤيه ولم يكن يدعى أن ما أتى هو القول النهائى ، أو يتعرض لغيره من العلماء بسوء (٣).

فقد حكى عنه صاحب إتحاف الأعيان قائلا : «قال النضر بن شميل : جاء رجل من أصحاب يونس إلى الخليل يسأله عن مسأله فأطرق الخليل يفكر وأطال حتى انصرف الرجل ، فعاتبناه فقال «ما كنتم قائلين فيها؟!» قلنا : كذا وكذا ، قال فإن قال كذا وكذا ، قلنا : نقول : كذا وكذا ، فلم يزل يغوص حتى انقطعنا وجلسنا نفكر ، فقال : إن المجيب يفكر قبل الجواب ، وقبيح أن يفكر بعده ، وقال ما أجيب بجواب حتى أعرف ما علىّ فيه من الاعتراضات

ص: ٣٣

٢- اتحاف الأعيان ١ / ٦٣.

٣- مكانه الخليل بن أحمد في النحو العربي.

والمؤاخذات» (١) أى حكمه وأى عقل هذا الرجل الذكى الذى يقول! «لا يعرف الرجل معلمه حتى يجالس غيره» (٢).

إنه حكيم فى كلامه وأفعاله وحديثه ، كما أنه حكيم فى صمته.

ولنتأمل ما يحكيه ابن العماد الحنبلى (٣) عن الخليل عند ما يقول : «لما دخل الخليل البصره لمناظره أبى عمرو بن العلاء جلس إليه ولم يتكلم بشىء ، فسئل عن ذلك فقال : هو رئيس منذ خمسين سنه فخفت أن ينقطع فيفتضح فى البلد». أى أدب هذا! وأى حكمه بالغه فى صمته والتعليق عليه؟ لقد حق أن يقال عنه إنه كان إماما كبير القدر خيرا متواضعا فيه زهد وتعطف (٤).

أما نماذجه وتمثيله فى منظومته النحويه فهى داله دلالة يقينيه على تقواه ونقائه وحبه للعباده ونماذج ذلك كثيره يستطيع أن يلمحها القارئ للمنظومه ويكفى أن نقرأ قوله فى البيت ٢٣٤ :

وتقول لا تدع الصلاه لوقتها

فيخيب سعيك ثم لا تستعب

وفى البيتين ١٦٤ ، ١٦٥ يقول :

اخرج فاتهم وأنت بنادهم

فانظر فأى مؤذنيك يثوب

فأجب ولا تدع الصلاه جماعه

إن الصلاه مع الجماعه أطيب

إن هذه الأبيات داله على صفاته التى حكيت عنه وذكرت من ضمن صفاته الكثيره ، فقد كان تقيا ورعا زاهدا تهيمن عليه آداب العلماء الحقه فيما يقوله أو

ص: ٣٤

١- إتحاف الأعيان ١ / ٦٥.

٢- السابق ١ / ٦٦.

٣- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ١ / ٢٧٧.

٤- السابق نفسه.

يفعله (١) ، يقول في البيتين ١٢٧ ، ١٢٨ :

والأمر بالنون الخفيفه فاعلمن

والنهي أصعب فى الكلام وأعزب

لا تعصين الله واطلب عفوه

لا تشربن خمرا فبئس المشرب

ثم يقول فى البيت ١٩٢ :

بعدا لجاحد ربه سحقا له

يوم القيامة فى السعير يكبكب

وفى البيت ١٩٧ :

وتقول من يعمل ليوم معاده

يسعد به وهو الحظي المنجب

ص: ٣٥

١- مكانه الخليل بن أحمد فى النحو العربى د. جعفر نايف عباينه ، ص ٢٤ . ٢٥.

١ - وصف عام لمنظومه الخليل

جاءت منظومه الخليل النحويه فى ٢٩٣ بيتا من النظم الذى اقترب من الشعر فى لغته الرقيقه ، وصاغها الخليل على وزن عروضى يسمى «بحر الكامل التام» الصحيح العروض والضرب ، وتفعيلات هذا الوزن تأتى على الصوره التاليه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ضمت الكثير من أبواب النحو العربى وتركت القليل منها ، جاءت مقدمتها التى وصلت إلى ٢٦ بيتا تمهيدا للقارئ وتوطئه نفسه له بدلا من الدخول إلى النحو مباشره. يقول فى أولها :

الحمد لله الحميد بمنه

أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

حمدا يكون مبلغى رضوانه

وبه أصير إلى النجاه وأقرب

وعلى النبى محمد من ربه

صلواته وسلام ربى الأطيب

إنى نظمت قصيده حبرتها

فيها كلام موق وتأدب

لدوى المروءه والعقول ولم أكن

إلا إلى أمثالهم أتقرب

عريبه لا عيب فى أبياتها

مثل القناه أقيم فيها الأكعب

تزهو بها الفصحاء عند نشيدها

عجبا ويطرق عندها المتأدب

إلى أن وصل إلى نهايه المقدمه وبدايه الموضوع النحوى الأول قائلا :

فإذا نطقت فلا تكن لِحانه

فيظل يسخر من كلامك معرب

النحو رفع فى الكلام وبعضه

خفض وبعض فى التكلم ينصب

واستمر الخليل فى معالجه كثير من الأبواب النحويه ، حتى وصل إلى نهايه المنظومه وأنهاها بقوله :

النحو بحر ليس يدرك قعره

وعر السبيل عيونه لا تنضب

فاقصد إذا ما عمت فى آذيه

فالقصد أبلغ فى الأمور وأذرب

ص: ٣٦

واستغن أنت ببعضه عن بعضه

وصن الذى علمت لا يتشذب

وبين المقدمه والنهايه عالج أموراً نحويه كثيره بأسلوب يتسم بالسهوله والابتعاد عن التعقيد ، جاء متسقا مع سهوله عرض القضايا النحويه فكأنه يعيش معنا الآن بأسلوبه الذى يصل إلى متلقيه سريعاً وابتعاده عن الجدل النحوى.

هناك ملاحظه مهمه حول الآيات الأخيره حيث يوجه الخليل نصيحته إلى متعلمى النحو قائلاً «إن النحو بحر عميق لا يدرك قاعه ، وعر المسالك ، عيونته تفيض بغزاره».

وهو هنا يشير إلى المسائل الخلافيه فى النحو والتعليقات ، وفلسفات النحو وتفريعات قضاياها ، إنه كالأمواج المتلاطمه فى بحار عميقه لا- قرار لها ، ومن هنا فإن على المتعلم أن يقتصد ، وأن يأخذ منه بحذر لأن الإفراط فى معرفه أصوله وفروعه له نتائج وخيمه لمن لم يتسلح للدخول إليه.

أما الشادون من المتعلمين فعليهم أن يدخلوا إلى أبواب النحو برفق ، وهذا إرشاد صائب لمن شاء أن يتعلمه ، فبعضه يغنى عن بعض ، لكن المفيد أن تحتفظ وتعى وتصون ما تعلمته فلا يستغنى عنه.

٢ - تحقيق نسبه هذه المنظومه إلى الخليل

إشاره

هناك وسائل كثيره للوصول إلى حقيقه نسبه أى عمل إلى صاحبه ، من هذه الوسائل المهمه ما أطلق عليه علماء أصول التربيه «النقد التاريخى» (١) أو «الأدله التاريخيه» (٢) ، ويقصد بها مجموع الحقائق والمعلومات التى تثبت صحه العمل المقصود بالدراسه ، والتحقق من صحه نسبه بحيث يمكن قبوله فى نهايه الأمر والثقه به والغرض من هذا النقد التأكد من صدق المصدر وصحه ماده الموجوده فى هذا المصدر والتى تكون موطن الدراسه ، ويكون الشك هو بدايه الحكمه على حد تلك المقوله الشائعه (٣) ، وستخذ من هذا

ص: ٣٧

١- مناهج البحث فى العلوم الاجتماعيه والتربويه تأليف لويس كوهين ، لورانس مانيون ترجمه أ. د. كوثر حسين كوجك. أ. د. وليم تاو وروس عبيد مراجعه أ. د. سعد مرسى أحمد ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ ، صفحه ٨٠.

٢- مناهج البحث فى التربيه وعلم النفس تأليف أ. د. جابر عبد الحميد جابر وأ. د. أحمد خيرى كاظم ، القايره ١٩٩٠ ، ص ١٢٠.

٣- المصدر السابق نفسه.

المنهج النقدي معيارا لنا في البحث عن صحة نسبه هذه المنظومه إلى الخليل.

هذا المنهج النقدي الذي ينقسم إلى نوعين رئيسيين : أولهما يعرف بالنقد الخارجي ، وثانيهما يعرف بالنقد الداخلي.

أولا - النقد الخارجي :

إشاره

يهدف هذا النقد إلى التحقق من صحة الوثائق من حيث انتسابها إلى صاحبها وإلى العصر الذي تنسب إليه (١) ، ويهتم هذا النقد أيضا بتأكيد أصالة البيانات الواردة وخلوها من أي زيف ، لهذا يوجّه النقد الخارجي إلى الوثيقه وليس إلى ما تحويه من مضمون ، ويركز على التحليل الشكليّ وليس على تفسيرها أو معناها بالنسبه للدراسه - موضع البحث (٢).

وينقسم النقد الخارجي إلى نوعين :

(أ) نقد التصحيح. (ب) نقد المصدر.

(أ) نقد التصحيح :

أما عن نقد التصحيح فيتضمن النظر إلى الوثيقه المقصوده بالدراسه والنظر إلى نسخها ، أوجدت نسخه بخط المؤلف ، فتكون هي الأصل وتقوم الدراسه عليها؟ أم أنها مكتوبه بخط شخص آخر غير المؤلف وليس هناك إلا نسخه واحده يمكن أن يكون بها أخطاء لجهل الناسخ فينبغي أن يصحح الباحث هذه الأخطاء بالإشاره إليها مستفيدا من خبرته. أم أن هذه الوثيقه لها أكثر من نسخه ، وفي هذه الحاله ينبغي أن يقوم الباحث بدراسه هذه النسخ لكي يتبين ما يرجح منها إلى أصل واحد ، ويمكنه التعرف على ذلك من احتواء هذه المخطوطات على الأخطاء نفسها في المواضع نفسها فيظهر الأصل أو المخطوطه التي نقل عنها ، وفي هذه الحاله تعدّ الأخيره مخطوطه من الدرجه الأولى (٣) بحيث يعتمد عليها.

ص: ٣٨

١- مناهج البحث في الترييه وعلم النفس ١٢٠.

٢- مناهج البحث في العلوم الإجتماعيه والتربويه ٨١.

٣- مناهج البحث في الترييه وعلم النفس ١٢١ - ١٢٤.

(ب) نقد المصدر :

ويتضمن مصدر الوثيقة ومؤلفاتها وزمانها فقد تكون هناك وثيقه عظيمه القيمه ولكنها تنسب إلى شخصيه أخرى غير واضعها.

وسنحاول فيما يلي تطبيق هذا المنهج سواء ما اتصل بنقد التصحيح أم بنقد المصدر ، حيث استطعنا جمع عشر نسخ كلها بخطوط مختلفه ليس من بينها النسخه الأصلية ، كما أننا حريصون على إيضاح زمن كتابه هذه المنظومه ، حيث يمثل ذلك نقطه مهمه فى توثيق نسبه النص إلى صاحبه وذلك من خلال بعض الإشارات الوارده عن هذه المنظومه.

ثانيا : النقد الداخلى

وله أهميه كبيره فى دراستنا هذه ، حيث تتضمن هذه المرحله تقييم المنظومه ومعلوماتها وبيان صدق الماده العلميه الموجوده بالوثيقه ، وعلى ذلك فإن الباحث يواجه مشكلات أصعب كثيرا مما يواجهه فى مرحله النقد الخارجى (١) حيث ينبغى دراسه دقيقه تبين هل تتعارض مع ما ورد عن المؤلف فى مصادر أخرى ، ويتطلب هذا من الباحث أن يلم جيدا بلغه كاتب الوثيقه ولغه العصر الذى عاش فيه وكتب فيه الوثيقه (٢) ، ويعلى الأستاذ عبد السلام هارون من قدر هذه الاعتبارات التاريخيه قائلا (٣) : «وتعدّ الاعتبارات التاريخيه من أقوى المقاييس فى تصحيح نسبه الكتاب أو تزييفها» ولهذا كُنّا حريصين على هذا المقياس فتوقفنا كثيرا أمام ذكر قطرب الذى توفى بعد الخليل حيث ذكره الخليل فى منظومه ، وقارنا بين لغه الخليل فى المنظومه وما ورد مرويا عنه فى غير ذلك من المراجع ، وقارنا بين ما نقل عن شخصيته وما ورد من معان فى أمثله التطبيقيه.

ص: ٣٩

١- مناهج البحث فى العلوم الاجتماعيه والتربويه ٨١.

٢- مناهج البحث فى التربيه وعلم النفس ١٢٤.

٣- تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام هارون الطبعة الثانيه ص ٤٣.

وهذا «النقد الداخلى» - كما يطلق عليه علماء أصول الترييه - هو الأكثر أهميه ، وهو ما يطلق عليه الاستاذ المحقق عبد السلام هارون : (تحقيق متن الكتاب) الذى يقتضى من الباحث الأداء الصادق ، والأمانه والصبر.

يقول الاستاذ عبد السلام هارون (1) : «ليس تحقيق المتن تحسينا أو تصحيحا ، وإنما هو أمانه الأداء التى تقتضيها أمانه التاريخ ، فإن متن الكتاب حكم على المؤلف وحكم على عصره وبيئته ، وهى اعتبارات تاريخيه لها حرمتها كما أن ذلك الضرب من التصرف عدوان على حق المؤلف الذى له وحده حق التبديل والتغيير».

ومن هنا سنحاول قدر الإمكان مقارنة المعانى والنصوص والمصطلحات بما ورد على لسان الخليل دون تدخل إلا بتفسير أو تحليل ، وستترك بعض العناوين التى جاءت فى غير مكانها أو اندرج تحتها ما ليس لها ، مع الإشاره إلى ذلك ، والقارئ الكريم يستطيع متابعه ذلك وتكوين رأى فيما يقرؤه ، وإن صحح خطأ من الأخطاء فسوف تتم الإشاره إليه.

من المؤكد أن هذه المنظومه النحويه لم تأخذ حقيها فى الظهور ولم تشتهر على الساحة النحويه شهره غيرها من المنظومات النحويه الأخرى التى جاءت بعدها فى عصور تاليه ، ولعل ذلك يثير بعض التساؤلات عن أسباب خفاء هذه المنظومه حتى هذا الوقت المتأخر فى حقل الدراسات النحويه واللغويه. هل تخوف الدارسون من فكره نسبتها للخليل؟ وهو من هو فى حقل الدراسات النحويه واللغويه؟ هل ظلت طوال كل هذا الزمن مغموره لا يعرف من أمرها شىء ؛ ولم تصل إليها أيدي الدارسين فظلت فى خدرها لم يقترب منها أحد؟ هل عزف عنها الدارسون لأسباب فنيه أخرى؟

لا شك أن التنقيب داخل المخطوطات المحفوظه فى المكتبات الخاصه أو

ص: ٤٠

العامه ، وعدم تمكّن عناوين هذه المخطوطات من خداع القارئ المثابر الذى يتوقع أن يجد عنوانا مخالفا للمضمون أو مضمونا مخالفا للعنوان ، أو يوجد مجموعا به عده مخطوطات وضع له عنوان لمخطوطه واحده من هذا المجموع ، أقول : لا شك أن كل هذا يمكن أن يكشف النقاب عن الكثير من المفاجآت سلبا أو إيجابا لو كانت محاولات الكشف جاده تتسم بالصبر والدأب.

ولعل تلك المثابره هى التى كشفت النقاب عن هذه المنظومه المنسوبه إلى الخليل. فقد وجدت عشر نسخ مخطوطه لها. كل هذه النسخ ضمن مجاميع مخطوطه ، سواء بالمكتبات الخاصه أو العامه ، وربما كان هذا مدخلا مهما للإجابة عن السؤال : لماذا لم تكتشف منظومه الخليل النحويه من قبل؟

فلقد كانت نسخ هذه المنظومه مطموره ضمن مجاميع مخطوطه. هذه المجاميع احتوت فى معظمها على نصوص مهمه ، بعضها أشعار للإمام على بن أبى طالب والشافعيّ والبوصيريّ ، وبعضها نحويّ لقدامى النحاه وبعضها منظومات نحويه أو نصوص لغويه كمثلاثات قطرب أو اللخميّ .. الخ.

ومن الواضح الاهتمام بأمر المجاميع من قبل أصحابها ، والعنايه بنسخها عن طريق نسخ متخصّصين ، بل ومراجعتها أحيانا على نسخ أصلية أقدم للوصول إلى نص صحيح. والملاحظ أننى لم أجد نسخه واحده فى مخطوطه مستقلة من نص المنظومه ، على الرغم من الاهتمام بأمر الخليل بن أحمد وأعماله بشكل لافت للنظر ويبدو أن ذلك كان سببا قويا فى عدم الكشف (١) عنها أو الاهتمام بأمرها حتى الآن ؛ وربما كان السبب استصغارا لحجمها (٢) بالقياس للمنظومات النحويه الأخرى التى تصل إلى ألف بيت أو يزيد ، وربما كان السبب الشك فى صحه نسبتها إلى الخليل بن أحمد ، إذ كيف تكون هذه المنظومه كتبت فى القرن الثانى الهجرىّ ، ولم تظهر للنور حتى الآن؟

ص: ٤١

١- المنظومه معروفه ، وعدم نشرها فى حينه لا يقلل من قيمتها (ن)

٢- العبره بالكيف ، وليس بالكم ، وبالمضمون لا بالشكل (ن).

كل هذا دار في خلدي وأنا بين الإقبال مرّه والإحجام مرّات على تحقيقها إلى أن عثرت على نصّ لخلف الأحمر (١) الذي كان معاصرا للخليل ، وكانت وفاته بعد وفاه الخليل بعشر سنوات تقريبا. هذا النص يشير إلى تلك المنظومه النحويه للخليل ، بل وينقل بيتين من تلك المنظومه مستشهدا بهما على قضيه نحويه نراها في نصه الذي يقول فيه تحت عنوان «باب حروف النسق».

يقول خلف الأحمر عن هذه الحروف في كتابه «مقدمه في النحو» (٢) «فنسق بها ، فإذا أتيت برفع ثم نسقت بشيء من حروف التنسيق رددت على الأول» (أي عطفت على الأول) وكذلك إذا نصبت وخفضت ثم أتيت بحروف النسق رددت على الأول. وحروف النسق خمسة ، وتسمى حروف العطف.

وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته في النحو ، وهي قول الشاعر :

فانسق وصل بالواو قولك كلّ

وبلا وثم وأو ، فليست تصعب

الفاء ناسقه كذلك عندنا

وسيلها ربح المذاهب مشعب

وهذا البيتان يحملان رقمي ١٥٧ ، ١٥٨ من منظومه الخليل النحويه ، وإن كانت كلمه القافيه في البيت الأول جاءت على أشكال متنوعه ، فمره «تعقب» ويكون القصد منها أنّ (أو) ليست للتعقيب مثل ثم الواقعه

ص: ٤٢

١- خلف الأحمر هو أبو محرز مولى بلال بن أبي برده راويه علامه بالأدب ، شاعر من أهل البصره كان أبواه موليّين من فرغانه. اعتقهما بلال بن أبي موسى الأشعري. حمل عنه ديوانه أبو نواس وتوفى في حدود الثمانين ومائه (١٨٠ هـ - ٧٩٦ م). عالم بالأدب يسلك الأصمعي طريقه ويحذو حذوه. له ديوان شعر وكتاب (جبال العرب) و (مقدمه في النحو) (طبع). انظر في ترجمته ، الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٣١٠ ، وكتاب الوافي بالوفيات ٣ / ٣٥٣ - ٣٥٥ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م دار النشر فرانز شتاير بقسبادن.

٢- كتاب (مقدمه في النحو) لخلف الأحمر (١٨٠ هـ) تحقيق : عز الدين التنوخي دمشق ١٣٨١ هـ ١٩٦١ م ص ٨٥ . ٨٦.

قبلها مباشرة ، ومرة جاء «تعصّب» وجاء التركيب «ولست تعصّب» ، أى لست متشددا عند استخدام حروف العطف هذه ، ومرة جاءت «ولست تغصّب» من الغضب .. إلخ.

وهذه كلها جاءت متغايرة باختلاف النسخ ، وكلها جاءت فى شكل اختلافات يسيره لا تمثل خلافا فى صلب القضية موطن الحديث ، وفى نهايه الأمر قد تأكد وجود البيتين فى منظومه الخليل التى أشار إليها خلف الأحمر ، بل وجاء تحت عنوان «باب النسق» فى قصيده الخليل الذى قال تحت هذا الباب مباشرة :

وإذا نسقت اسما على اسم قبله

أعطيته إعراب ما هو معرب

وانسق وقل بالواو

والفاء ناسقه

فتقول حدثنا هشام وغيره

ما قال عوف أو حسين الكاتب

واستمر الخليل فى التمثيل لحروف العطف رفعا ونصبا وجرا حتى البيت رقم ١٦٢ من المنظومه.

لعل تساؤلا- يطرح نفسه بقوه أماننا الآن ، هذا التساؤل مفاده هو كيف نعتمد على أقوال وأخبار خلف الأحمر ، وقد كثر اتهام المؤرخين له بالانتحال والوضع ونقل الأخبار غير الموثوق بصحتها؟ ألا- يمكن أن يكون ذكر خلف الأحمر لهذه المنظومه النحويه ونسبتها للخليل على لسانه مثارا للشك فى تلك النسبه؟ حيث يتهم فى أخباره وأشعاره ونسبتها إلى أصحابها.

وللإجابة عن هذا أنه يمكن أن يكون لهذا السؤال وجاهته ومجاله لو أن الأمر كان متعلقا بأبيات أو بقصيده لها غرض آخر ، مثل المدح أو الذم أو ذكر يوم من أيام العرب أو ذكر مثالب قبيله ما أو إثبات صفات لبعض الأشخاص أو غير ذلك من الأشياء التى يمكن أن تكون مثارا للوضع والانتحال ، إن ثبت ذلك عن خلف الأحمر ، أما وإن الأمر متعلق بقصيده

نحويه ليس الغرض منها اجتماعيا أو سياسيا أو مدحا أو ذما ، فإن أمر الشك لا مجال له هنا والسؤال المقابل الذى يطرح نفسه فى وجه هذا الشك هو : لماذا يتخيل أحد أسبابا غير حقيقه لخلف الأحمر كانت عاملا على نسبه هذه القصيده للخليل بن أحمد؟ وأى أسباب هذه ، تلك التى تجعل خلف الأحمر حريصا على نسبه هذه القصيده للخليل غير الحقيقه فى وجود هذه النسبه؟.

وإذا كان هنالك من يشك فى روايه خلف الأحمر للأشعار فإن هناك أيضا من يثبت له الثقه والنزاهه. يقول صلاح الدين الصفدى عن خلف (١) «كان راويه ثقه علماه يسلك الأصمعى طريقه ويحذو حذوه حتى قيل : هو معلم الأصمعى ، وهو والأصمعى فتقا المعانى وأوضحا المذاهب وبيئا المعالم» بل إن الزركلى ينقل قول معمر ابن المثنى أن خلف الأحمر معلم الأصمعى ومعلم أهل البصره (٢).

ولا شك أن كل هذه شهادات علميه جيده فى حق خلف. وإذا كان خلف قد انتحل الشعر على بعض العرب فربما كان ذلك فى بدايه حياته وكان يقلد القدماء ليحاكى ألفاظهم.

يقول الصفدى : (٣) «ولم يكن فيه ما يعاب به إلا- أنه كان يعمل القصيده يسلك فيها ألفاظ العرب القدماء وينحلها أعيان الشعراء».

والخليل بن أحمد كان معاصرا له فقد توفى خلف عام ١٨٠ هـ - ٩٧٦ م تقريبا - على حد تعبير الزركلى فى الأعلام - (٤).
بالإضافه إلى أن

ص: ٤٤

١- الوافى بالوفيات ١٣ / ٣٥٤.

٢- الأعلام ٢ / ٣١٠.

٣- الوافى بالوفيات ١٣ / ٣٥٤.

٤- الأعلام ٢ / ٣١٠ ، وانظر الوافى بالوفيات ١٣ / ٣٥٣.

ألفاظ القصيدة لا تشابه ألفاظ القدماء فقد عبّرت عن الخليل خير تعبير وتساوقت مع أشعاره الأخرى في ألفاظها ومعانيها.

أما انتحال خلف للشعر الذى أشار إليه المؤرخون ، فربما قد تمّ لفتره محدوده فى مقتبل حياته. أقلع عن ذلك وتنسك وأعلن عن كل شىء انتحله ولنقرأ هذا النص المنقول عن أبى الطيب اللغوى حيث يقول (١): «كان خلف الأحمر يصنع الشعر وينسبه إلى العرب فلا- يعرف ثم نسك وكان يختم القرآن كل يوم وليله ، وبذل له بعض الملوك العظماء مالا على أن يتكلم فى بيت شعر شكوا فيه فأبى ذلك وقال : قد مضى لى فيه مالا أحتاج أن أزيد عليه. وكان قد قرأ أهل الكوفه عليه أشعارهم فكانوا يقصدونه لما مات حمّاد الراويه ، فلما نسك خرج إلى أهل الكوفه يعرفهم الأشعار التى أدخلها فى أشعار الناس».

إن تنسكه وختمه القرآن كل يوم وليله ورفضه لعرض بعض الملوك وإصراره على إخبار الناس بما انتحله لتوبه صادقه ، وصارت بعد ذلك حياته أقرب إلى الثقة منه الى الانتحال ، لهذا يبقى ما ورد فى كتابه «مقدمه فى النحو» عن نسبه المنظومه النحويه الى الخليل بن أحمد يقينا حسبما ورد فى الكتاب ، إذ لو كانت القصيده ليست للخليل لكان أعلن ذلك للناس أو حذفها من كتابه ، لأنه كان يشير إلى المنحول المسموع فما بالناس بالمكتوب لديه ، ولا أظن أن كتابه قد اشتهر وخرج إلى الناس فى حياته ، ولو كان ذلك قد تم لكان قد أعلن انتحال هذه المنظومه على الخليل ، إن الانتحال فى رأى لا يكون فى نسبه قصيده نحويه لصاحبها ولا أظن أن فى الأمر شيئا آخر غير الحقيقه فى هذه النسبه. (٢)

ص: ٤٥

١- الأعلام ٢ / ٣١٠ ، وانظر الوافى بالوفيات ١٣ / ٣٥٣.

٢- الوافى بالوفيات ١٣ / ٣٥٥.

ولعل فيما يلي - إضافة إلى قول خلف الأحمر - دليلاً على صحة نسبه المنظومه للخليل.

أولاً- وجود عشر نسخ من نص المنظومه المنسوبه للخليل ، بخطوط لستياخ مختلفين بعضها فى دائره المخطوطات والوثائق بوزاره التراث القومى والثقافه بسلطنه عمان ؛ وفى بعض المكتبات الخاصه مثل نسخه مكتبه معالى السيد محمد بن احمد البوسعيدى ونسخه مكتبه الفاضل الشيخ سالم بن حمد بن سليمان الحارثى بالمضيرب (١) (٢).

ثانياً - نسبت القصيده فى النسخ السابقه إلى الخليل بن أحمد ، باستثناء النسخه (ب) التى لم يذكر ناسخها نسبتها إلى أحد ، والملاحظ أيضاً أن قصيده الخليل فى النسخه (ب) لم تنسب إلى غير الخليل فربما سقط من الناسخ ذكر مؤلفها نسياناً ، وعلى هذا يلاحظ أن أحداً من الناسخ لم ينسبها إلى غير الخليل بن أحمد ولم يشك أحد من النساخ فى تلك النسبه. وما ورد فى نهايه النسخه (أ) من نص منظومه الخليل لا يعد من هذا حيث يقول.

تمت قصيده الخليل بن أحمد العروضى رحمه الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات آمين. وصلى الله على محمد النبى الأسمى وآله وسلم تسليمًا. تم معروضاً على حسب الطاقه والإمكان والله اعلم بصحته».

فقد كان الناسخ أميناً مع نفسه وكان حريصاً فى مجموعه الذى ضمّ منظومه الخليل أن يقول تلك العبارة أو قريباً منها فى كل مخطوطه يكتبها حتى تبرأ ذمته ، بل ذكر صراحه فى مره من المرات أن مخطوطه الذى نسخه عرض على نسخه من بعض النسخ» وهذا يظهر أمانته التى اقتضت منه تلك العبارة «والله أعلم بصحته» إذ لو كان يشك فى تلك النسبه ما كان قد نسب المنظومه إلى الخليل بن أحمد صراحه فى أولها ، والقصد أن الله أعلم بصحة النص المقدم الذى نقل عنه.

ص: ٤٦

١- ولاية من ولايات سلطنه عمان.

٢- المضيرب قريه بولاية القابل بالمنطقه الشرقيه بسلطنه عمان (ن).

ثالثا - لم أجد أحدا من النساخ أو من غير النساخ يشكك في صحه نسبه هذه المنظومه إلى الخليل بن أحمد إلا ما ورد على لسان الدكتور إبراهيم السامرائي عند ما كان يتكلم عن المصطلحات النحويه في كتابه «المدارس النحويه»، وتوقف أمام مصطلح النسق. نجده يقول (١): «النسق من مصطلحات الخليل، فقد جاء في «مقدمه في النحو» (٢). أن للخليل قصيده في النحو، جاء فيها بيتان يتحدث فيهما عن النسق وحروفه مستعملا كلمه النسق، وهما:

فانسق وصل بالواو قولك كله

وبلا وثم واو فليست تقعب (٣)

الفاء ناسقه كذلك عندنا

وسلبها ربح المذاهب مشعب (٤)

وإذا صحّت هذه الأبيات - ولا أراها تصح - فالذي يعيننا أن النسق قديم، وقد التزم به الكوفيون كما استعمله البصريون ليفرقوا في (باب العطف) بين عطف البيان وعطف النسق.

ولست أدري فيما إذا كان المقصود بصحه الأبيات عند السامرائي صحه دلالتها على القضييه المستشهد لها؟ ام يكون المقصود منها ان نسبتها جاءت على سبيل حذف المضاف من كلام الدكتور السامرائي، مع ملاحظه أنه كان من الأفضل ألا يترك هذا الأمر غامضا بحذف المضاف لما يترتب عليه من أحكام.

ص: ٤٧

١- في كتابه «المدارس النحويه» أسطوره وواقع، عمان الطبعة الأولى ١٩٨٧ م ص ١٣٥، ١٣٦.

٢- يقصد كتاب خلف الأحمر.

٣- نلاحظ كلمه القافيه «تقعب» التي جاءت مخالفه لما جاء في كتاب خلف الأحمر وكل نسخ المخطوط.

٤- وردت كلمه «وسلبها» بدلا من «وسيلها» والأولى خطأ لأنها تؤدي إلى الإخلال بموسيقى البيت، وهي أيضا مخالفه لما ورد في كتاب خلف وجميع نسخ المنظومه.

ويتأمل كلام الدكتور السامرائي نقول : لو كان المقصد بالكلام دلالته وصحته لكان هو المسؤول عن ذلك لأنه نقل الكلام خطأ من كتاب خلف الأحمر فأدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت الثاني ، وعدم انسجام المعنى في البيت الأول (تقعب). ولو كان القصد عدم صحه نسبه الأبيات إلى الخليل فلم يقدم لنا دليلا على شكّه فما أسهل أن ينفي الإنسان شيئا دون تعليل ، علاوه على أنه استشهد بالأبيات على قضيه استخدام البصريين - ومنهم الخليل - لكلمه النسق قائلا : «استعمله البصريون ليفرقوا في باب العطف بين عطف البيان وعطف النسق» وفي هذا اعتراف له بأنها قصيده الخليل ، وكأنّ كل همّه كان في إثبات وجود مصطلح (النسق) عند البصريين ، ويبدو أن الدكتور السامرائي لم يشأ أن يتعب نفسه في التأكد من استخدام الخليل لهذا المصطلح ، ولو توجّه إلى كتاب (الجميل) الذي حققه الدكتور فخر الدين قباوه ، والذي نسب إلى الخليل لكان قد وجد هذا المصطلح يتردد كثيرا على لسان الخليل ، وسوف نفرّد لذلك حديثا خاصا عند كلامنا عن مصطلحات المنظومه.

رابعا - لعل تعليق الاستاذ «عز الدين التنوخي» الذي حقق كتاب خلف الأحمر «مقدمه في النحو» يحمل دلالة خاصه على ما نحن فيه ، فعندما أشار خلف الأحمر إلى حروف العطف قال : «وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته في النحو ، وهي قول الشاعر قائلا .. إلخ» حينئذ يعلق عز الدين التنوخي على «قول الشاعر» (1) : «وصواب التعبير أن يقال (وهي قوله لعوده التعبير على متقدم ولعله أراد أن يشير إلى أن الخليل كان شاعرا ، وكان بالفعل شاعرا والنحاه لا يذكرون أنّ له قصيده في النحو ، وإن كانت كتب المصنفين

ص: ٤٨

١- هامش ص ٨٦ من كتاب مقدمه في النحو.

لا تذكر بأجمعها في إثبات مصنفاتهم ، فعلى هذا تكون هذه القصيده - إن صحّت نسبتها - هي من جمله ما ضاع من كتب الخليل».

هذا النص - على قصره - يكشف عما يلي :

(أ) أن كتب المصنفين لا تذكر بأجمعها في إثبات مصنفاتهم وعلى هذا فلا غرابه أن يكون للخليل تلك القصيده النحويه دون أن تنسب إليه.

(ب) ضياع جزء كبير من مؤلفات الخليل ، وهذا واضح أيضا من خلال كتب التراجم والسير ومعاجم المؤلفين ، وبهذا يمكن أن تكون تلك القصيده النحويه قد طمرت حبسه المجاميع اللغويه وغير اللغويه حتى كشف عنها الستار.

(ج) تكشف هذه القصيده عن شاعريه الخليل بن أحمد العميقه بأمتلتها الغزليه ومعانيها الرقيقه وابتعادها عن الأسلوب الجاف الذى يحكم المنظومات النحويه غالبا مما يجعلنا نكاد نسميها «قصيده» لا «منظومه» ولعل هذا ما جعلها مطموره ضمن أعمال الخليل الشعريه دون اهتمام من النحاه بها حيث إنها داله على شاعريته لا على كونه ناظما أو قائلا منظومه نحويه.

خامسا - من الأدله الوارده التى تثبت صحه نسبه هذه القصيده إلى الخليل بن أحمد الفراهيدى ما قاله صاحب كتاب «إتحاف الأعيان» (1) من أن للخليل عده أشعار منها البيتان والثلاثه ومنها أكثر من ذلك ثم قال : «ومن نظمه قصيده فى النحو أولها :

الحمد لله الحميد بمّنه

أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

حمدا يكون مبلغى رضوانه

وبه أصير إلى النجاه وأقرب

ص: ٤٩

١- إتحاف الأعيان فى تاريخ بعض علماء عمان تأليف الشيخ / سيف بن حمود البطاشى ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، الجزء الأول ، ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥.

واستمر المؤلف في ذكر قصيده الخليل حتى البيت رقم ٢٦ الذي يقول فيه :

فإذا نطقت فلا تكن لِحانه

فيظل يسخر من كلامك معرب

ثم قال بعد هذا البيت مباشرة (١) عن قصيده الخليل النحويه : «وهي أطول من هذا ، يقول في آخرها :

النحو بحر ليس يدرك قعره

وعر السبيل عيونه لا تنضب

فاستغن أنت ببعضه عن بعضه

وصن الذي علمت لا يتشعب

واستمر في ذكر ما جاء عن الخليل من أشعار أخرى مثل قوله :

يا ويح قلبي من داعي الهوى

إذ رحل الجيران عند الغروب

اتبعتهم طرفي وقد أزمعوا

ودمع عيني كفيض الغروب

بانوا وفيهم طفله حرّه

تفتّر مثل أفاحي الغروب

ولعل ذكر منظومه الخليل النحويه ضمن أشعاره في المؤلفات المختلفه دليل على ما سبق وقلناه من أن ذلك كان سببا في عدم ظهور وكشف هذه المنظومه الشعريه للخليل ، وأيضا فإن النص الوارد في كتاب (إتحاف الأعيان) دليل آخر على صحه نسبه هذه القصيده إلى الخليل بن أحمد.

ص: ٥٠

لم يكن التأليف النحويّ في عصر الخليل وقبله قد استقر أو أصبح له أصول وقواعد ، فالأمر كان في حيز البدايات التأليفية ، والبدايه عاده تجربه خاضعه للفشل أو النجاح ، والخليل في منظومه كان حريصا كل الحرص على الجانب التعليمي للمتلقي ، فجاء ذلك على حساب القواعد النحويه غير المفصله ، وحرّم النحو العربي من تفصيلات كان في حاجه إليها ، ربما كان صنيع الخليل موافقا للشادين في النحو ، الحريصين على سلامه الجمله بمعرفه أقل القواعد وأيسرها دون التعمق في تفصيلات أو فلسفات نحويه أو ذكر تقسيمات نحويه للظواهر المختلفه ، أما الدارسون الذين يطلبون النحو مفصلا ومعللا فلا يجدون ذلك عند الخليل في منظومه ، ويبدو أن الخليل كان حريصا على أن يفرق في منظومه بين مستويين :

(١) المستوى الأول : مستوى عوام الناس الذين يريدون تعلّم النحو ، ولا حاجه لهم إلى تفصيلات ، أو الولوج في أعماق هذا البحر الخضم المتلاطم الأمواج ، وعلى هؤلاء الحذر والأقتصاد في تناول ماده النحويه ، وقد أظهر ذلك في الأبيات الثلاثه الأخيره في المنظومه.

(٢) المستوى الثاني : مستوى الدارس المتخصص ، وفي هذه الحاله لا بد من التعمق والبحث في المسائل الخلافيه والعلل النحويه ، وعلى هؤلاء أن يلجوا الأعماق.

ويبدو واضحا أن المنظومه جاءت لخطاب المستوى الأول ؛ لهذا كانت سماتها تتفق وهؤلاء ، وفيما يلي نعرض لسمات التأليف النحوي عند الخليل في منظومه.

(١) جاءت المنظومه بعيده عن المسائل الخلافيه التي كانت مثار حوار

وجدل كبير بين النحويين ، ولم تعرض المنظومه رأيا مخالفا لرأى الخليل ، أو رأيا لغيره حتى ولو كان موافقا لرأيه إلا فى حالة واحده فقط عند ما ذكر (قطربا) وهذه الحاله موطن لحديث مستقل ، كذلك لم يعلل الخليل للقواعد الوارده ، مع اننا نعلم أنه كان مولعا بالعلل وذكرها والحديث عنها ، ويبدو أنه كان يدرك أن المنظومه التعليميه يجب أن تتخلى عن ذلك.

وما فعله أصحاب المنظومات النحويه فيما بعد جاء مخالفا لصنيع الخليل ، فقد كان مؤلفوها يذكرون الآراء الراجحه والمرجوحه ويعللون ويفسرون ، ويرجحون رأيا على رأى آخر مع تقديم الأسباب والمبررات.

(٢) اهتم الخليل بالقاعده النحويه والتمثيل لها ، لكنه لم يهتم بالشاذ الخارج عن القاعده ، فلم يذكر شاذا أو يمثل لشيء منه إطلاقا ، وهذا النهج الذى اتبعه الخليل راعى فيه أن طالب النحو فى بدايه أمره ليس فى حاجه إلى الشاذ الخارج عن القاعده ، فالأفضل أن يقتصر الأمر على أصل القاعده دون خروج عنها.

(٣) لم يهتم الخليل بالجزئيات النحويه أو التفريعات والتقسيمات ، كذلك لم يهتم بتفصيل القاعده نظريا ، وانصبَّ اهتمامه على ذكر القاعده العامه دون ذكر تفصيلاتها ، ثم التركيز بعد ذلك على التمثيل المفصل ، وهذا النهج فيه بعض الصعوبه لطالب علم النحو إلا إذا استعان بمعلم يفسر ويوضح ما جاء من أمثله تعطى كثيرا من تفريعات القاعده ، لهذا لا بد من الاعتماد على معلم ليضىء الملامح الخبيئه لجزئيات القاعده النحويه.

وربما كان ذلك به بعض الصعوبه لمن ليست لديه أيه معرفه بعلم النحو وقواعده.

(٤) ترك الخليل أبوابا نحويه هى من صلب النحو العربى مثل باب الحال أنواع المعارف ، الاشتغال ، التنازع ، العدد وكنائياته ، أسماء الأفعال ،

التمييز ، الإضافة ، مع أنه قد أشار إلى بعضها عرضا في بعض الأحيان مثل (التعريف والتكثير) ، أو مثل لبعضها في سياقات أخرى مثل (الحال) لكنه لم يذكر قواعد تدل على تلك الأبواب ، وهناك بعض الأبواب ذكرت ضمنا متداخله مع أبواب نحويه أخرى مثل : (الإعراب والبناء) ، (الإعراب الأصلي) والإعراب الفرعي بأشكاله المختلفه ، فهذه القواعد النحويه لم تذكر مفصلا ، ربما لأنها داخله في كل الأبواب النحويه تقريبا ، وتكررت نماذجها في معظم الأبواب النحويه عند التمثيل.

(٥) جاء أسلوب الخليل سهلا ميسرا بعيدا عن الالتواء والتعقيد ، كما جاء واضحا فيما هدف إليه من القواعد العامه ، كما جاءت أمثله معتبره عن معان ودلالات مقصوده.

(٦) كان الخليل بارعا عند ما صنع مقدمه لمنظومه ، استطاع من خلالها أن يمهد نفسه المتلقى لقبول هذا العلم الذي يتسم - عند البعض - بالصعوبه كما ، ظهرت في المقدمه ثقه الخليل بنفسه عند ما قال :

إني نظمت قصيده حبرتها

فيها كلام موق وتأدب

لذوى المروءه والعقول ولم أكن

إلا إلى أمثالهم أتقرب

عريبه لا عيب في أبياتها

مثل القناه أقيم فيها الأكعب

وقد ظهر في المقدمه أيضا ظرف الخليل وفكاهته ، كما ظهرت قدرته البارعه على الانتقال الهادئ السلس من المقدمه إلى الموضوع الأول عند ما قال :

فإذا نطقت فلا تكن لجانه

فيظل يسخر من كلامك معرب

النحو رفع في الكلام وبعضه

خفض وبعض في التكلم ينصب

فقبل أن يذكر أولى قواعده طلب من المتلقى أن يكون حذرا عند النطق حتى لا يلحن فيشير سخريه الآخرين ، ثم انتقل بعد ذلك انتقالا مباشرا إلى الحديث عن القواعد النحويه ، وبدأها بدايه طبيعه بمعرفه أحوال أواخر الكلم.

كذلك كان الخليل بارعا في ختام قصيدته عند ما قال في نهايه الحديث عن القواعد النحويه :

النحو بحر ليس يدرك قعره

وعر السبيل عيونه لا تنضب

فاقصد إذا ما عمت في آذيه

فالقصد أبلغ في الأمور وأدرب

واستغن أنت ببعضه عن بعضه

وصن الذي علمت لا يتشذب

فالخليل يشير إلى أن النحو بحر عميق وطريقه وعروعيونه فياضه فعلى من يقترب منه أن يكون حذرا ، وعلى متعلم النحو أن يقتصد في بدايه أمره حتى لا تطيح به الأمواج العاتيه ، ويجب أن يأخذ منه المتلقى القدر المناسب تدريجيا وهذه سمه المعلم الحقيقي أن يكون مرشدا لطلابه في كيفية تناول القواعد لا أن يقدمها له فقط.

ص: ٥٤

إشاره

لم يكن الخليل بن أحمد أول من تكلم فى النحو وبسط آراءه فى قضاياها واستخدم مصطلحاته الكثيره ، فقد سبقه من تحدث فى النحو وتكلم فى مسائله ، وربما من وضع مؤلفا ضاع مع ما ضاع من التراث العربى ، بدءا من الإمام على بن أبى طالب الذى أشيع عنه أنه وضع مقدمه فى النحو أخذها عنه أبو الأسود الدؤلى (١) - كما قيل - ثم بدأ فى تأصيل النحو العربى ، وربما اشترك معه عبد الرحمن بن هرمز ونصر بن عاصم (٢) وهم من تلاميذه ، ومرورا ببقية تلاميذ أبى الأسود مثل ابنه عطاء وميمون الأقرن وعنيسه الفيل ويحيى بن يعمر ، ثم جاء عبد الله بن اسحاق وطبقته من أمثال عيسى بن عمر الثقفى وأبى عمرو بن العلاء ، ثم جاء الخليل بن أحمد بعد كل هؤلاء فاهما واعيا كل ما قيل من قبله وكل ما طرح من قضايا النحو العربى.

جاء الخليل مع طبقته وتلاميذه من أمثال يونس بن حبيب والأصمعى وسيبويه والنضر بن شميل وأبى مفيد مؤرخ بن عمرو السدوسى ، وعلى بن نضر بن على الجهضمى ليخطو بالنحو خطوات واسعة متناميه إلى التطور وتأصيل مصطلحاته وتأسيس قضاياها والوصول به إلى مرحله النضج والاكتمال.

وكان الخليل على رأس من قدّم لنحو العربيه هذه الدفعه القويه بتعليقاته وآرائه ، وأيضا من جعل للنحو البصرى ملامح خاصه ومنهجها محدد متضح المعالم ، وبالتالي شيوع المصطلحات النحويه الدقيقه التى ما زالت تستخدم حتى الآن على ألسنه المعلمين والدارسين ، لعل استخدامه المصطلحات من خلال المنظومه ومقولاته وشروحاته الشفويه لتلاميذه وأيضا من خلال كتابه «الجميل» ، هو الذى لفت نظر تلميذه

ص: ٥٥

١- انباه الرواه للقفطى ١ / ٥.

٢- طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ٢.

سيبويه إليها لتشيع في حقل النحو العربي من خلال «الكتاب» الذي كان للخليل دور كبير فيه.

وإذا كانت هذه المنظومة النحوية للخليل هي أول منظومه ؛ في النحو العربي ، بل هي أول عمل يأتي مخطوطا محفوظا دون تشويه فإن المصطلحات والقضايا الواردة به سيكون لها دور كبير في تأصيل النحو البصرى وتجسيد المصطلح النحوى لدى البصريين ، وخاصة أن ما وصلنا من مخطوطات نحويه كتبت في القرن الثانى الهجرى قليل يعدّ على أصابع اليد الواحده ، منه تلك المنظومه النحويه وكتاب الجمل فى النحو العربى ، وكتاب سيبويه مما يجعلنا نقول : إنه من خلال هذه الأعمال النحويه أولا-ومما ورد مع بدايه القرن الثالث الهجرى من أعمال نحويه مثل «مقدمه فى النحو» لخلف الأحمر وغير ذلك فإننا نستطيع التأريخ للمصطلح النحوى بشكل أكثر دقه مما سبق.

ولا-أبالغ إذا قلت بعدم وجود تعارض فى استخدام المصطلحات النحويه بين المنظومه النحويه وما ورد على لسان الخليل فى كتابه «الجمل» وما ورد عند سيبويه فى (الكتاب) على لسان الخليل ، ولعل هذا ما يجعلنا مطمئنين إلى نسبة هذه المنظومه إلى الخليل أيضا.

انطلاقا مما مضى نؤكد أن الباحث لا يستطيع رصد دقيقا وتحديد جادا لتاريخ المصطلحات النحويه نظرا لعدم تدوين النتائج النحوى كاملا-، وخاصة لدى طبقات النحويين الأوائل الذين تكلموا فى قضايا النحو العربى ، وأيضا لعدم وضوح الرؤيه من خلال الغموض والابهام أو الأقوال المتضاربه لدى بعض النحويين حول جزء من المصطلحات الوارده فى ثنايا علم النحو. ولهذا سنحاول التعليق على المصطلحات الوارده فى المنظومه مع المقارنه بتلك المصطلحات الوارده على لسان الخليل فى بعض أعماله الأخرى مثل «الجمل فى النحو العربى» ومعجم «العين» وما ورد عند سيبويه منقولا عن الخليل.

اعتبر النحاه مصطلح «النسق» من مصطلحات الكوفيين ونسب إلى الكوفه ، مع أن المصطلح ولد على يد الخليل واستخدمه في ثلاثه مصادر :

أولا : فى المنظومه النحويه

عند ما قال (١) :

١٥٦ وإذا نسقت اسما على اسم قبله

أعطيته إعراب ما هو معرب

١٥٧ فانسق وقل بالواو قولك كله

وبلا وثم وأو فليست تعقب

١٥٨ والفاء ناسقه كذلك عندنا

وسيلها رجب المذاهب مشعب

فقد استخدم الخليل ثلاثه أشكال للكلمه وهى : نسقت - انسق - ناسقه ، بل إن العنوان الذى ورد بالمخطوطات قبل هذه الآيات مباشره هو : «باب النسق» وهو تعبير مباشر بالاصطلاح المصدرى الذى شاع لدى الكوفيين فيما بعد ونسب إليهم. بالإضافة إلى استخدام الخليل للفعلين الماضى والأمر (نسقت - انسق) ولاسم الفاعل (ناسق) :

ثانيا : فى معجم العين :

استخدم الخليل كلمه (النسق) فى معجم العين (٢) حينما قال : «النسق من كل شئ : ما كان على نظام واحد عام فى الأشياء ، ونسقته نسقا ونسقته تنسيقا ، ونقول : انتسقت هذه الأشياء بعضها الى بعض ، أى تنسقت» وهو بهذه الدلاله له علاقه قويه بمعنى النسق باعتباره مصطلحا نحويا.

ثالثا : فى كتاب الخليل الموسوم ب «الجمل فى النحو العربى» :

استخدم الخليل هذا المصطلح كثيرا فى كتابه (الجمل) (٣) وسأكتفى ببعض النماذج الواردة بين ثناياه تدليلا على وجوده. يقول الخليل (٤) : «وتقول : إن زيدا خارج ومحمد. نصبت زيدا يانّ ، ورفعت «خارجا» لأنه خبره ،

١- الأبيات من ١٥٦ - ١٥٨.

٢- معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٥ / ٨١ مادة (نسق).

٣- الجمل ، ص ١٢٨ - ١٣٠ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٣٠٢ ... الخ.

٤- الجمل ١٢٨.

ورفعت محمداً لأنه اسم جاء بعد خبر مرفوع ، وإن شئت نصبت محمداً ؛ لأنك نسقته بالواو على زيد».

ثم يورد الخليل عنواناً يحمل اسم المصطلح صراحه وهو : [واو العطف وإن شئت قلت واو النسق] (١) ثم يقول تحت هذا العنوان : «وكل واو تعطف بها آخر الاسم على الأول أو آخر الفعل على الأول ، أو آخر الظرف على الأول ، فهي واو العطف. مثل قولك : كلمت زيدا ومحمداً ؛ ورأيت عمرا وبكرا. نصبت «زيدا» بإيقاع الفعل عليه ، ونصبت «محمداً» لأنك نسقته بالواو على زيد وهو مفعول به».

وفي موضع آخر (٢) عند ما يتكلم الخليل عن أنواع (لا) يقول : «ولا للنسق : رأيت محمداً لا خالداً ، ومررت بمحمد لا خالد وهذا محمد لا خالد».

وهناك مواضع أخرى ذكر فيها الخليل كلمة «النسق» وما اشتق منها ، وكلها تثبت استخدام الخليل للمصطلح وتحديد الدلالة له تحديداً دقيقاً ، وكذلك تؤكد وضوح الرؤية لهذا المصطلح لدى الخليل الذي أخذ عنه النحاة البصريون والكوفيون هذه المصطلحات لتشييع في حقل النحو العربي.

يضاف إلى ما سبق أن خلف الأحمر نقل عن الخليل الأبيات التي تحمل كلمة «النسق» ونسبها صراحه إلى الخليل ، بل وأشار خلف الذي كان معاصراً للخليل وتوفي بعده بسنوات قليلة إلى المصطلح الوارد عند الخليل صراحه في قوله (٣) تحت «باب حروف النسق» «فنسق بها ، فإذا أتيت برفع ثم نسقت بشئ من حروف التنسيق رددت على الأول ، وكذلك إذا نصبت وخفضت ثم أتيت بحروف النسق رددت على الأول. وحروف النسق خمسة ، تسمى حروف العطف ، وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته

ص : ٥٨

١- الجمل ٢٨٥.

٢- الجمل ٣٠٢.

٣- مقدمه في النحو لخلف الأحمر ص ٨٥ ، ٨٦.

فى النحو وهى :

فانسق وصل بالواو قولك كله ... إلخ» وكلام خلف الأحمر يدل - دلالة واضحه - على شيئين :

الأول : استخدام الخليل للمصطلح.

الثانى : شيوع المصطلح لدى البصريين.

بالإضافة إلى التصريح بأن هذه المنظومه إنما هى للخليل وليست لغيره.

نستطيع بناء على ما سبق - تأكيد أن مصطلح «النسق» بصرى النشأه ، وربما كان الخليل هو أول من استخدمه ، فلم يثبت لدينا ورود هذا المصطلح قبل الخليل عند نحاه الطبقات التى سبقته ، وأن نحاه الكوفه قد أخذوا هذا المصطلح عن البصريين فشاع على ألسنتهم ، ولعل شيوع هذا المصطلح عند الكوفيين جعل الدكتور مهدى المخزومى يشير إلى أن مصطلح (النسق) من طائفه المصطلحات الكوفيه الخالصه التى لم يعرفها البصريون ، فقد وضع هذا المصطلح ضمن الطائفه السابقه حسب تقسيم ثلاثى وضعه (١) لتصنيف المصطلحات النحويه ثم قال تحت مصطلح «النسق» (٢) : «وهو عباره كوفيه ، يقابلها عند البصريين : العطف بالحرف ، كالواو والفاء وثم وغيرهن والمصطلح الكوفى (النسق) فيما يبدو لى أدق من المصطلح البصرى لاختصاره وغناؤه عن التخصيص والتقييد».

والشئ الصحيح فى كلام الدكتور مهدى المخزومى أن مصطلح «النسق» أدق من مصطلح العطف بالحرف لاختصاره وغناؤه عن التخصيص والتقييد ، ولكن من غير الصحيح أن يقال أن المصطلح كوفى ، وذلك لاستخدام البصريين له بدءا من الخليل الذى كان سابقا للمدرسه الكوفيه زمنا واستخداما له. وأعتقد أن الدكتور المخزومى لو وقع على ما وقعت عليه

ص: ٥٩

١- مدرسه الكوفه ومنهجها فى دراسه اللغه والنحو ص ٣٠٥.

٢- مدرسه الكوفه ص ٥١٣.

مما قدمته قبل قليل لكان له رأى آخر فيما ذهب إليه.

وإذا كان بعض المحدثين قد شكوا فى نسبه هذه المنظومه النحويه للخليل ابن أحمد إلا- أنهم اعترفوا فى نهايه الأمر بأن المصطلح بصرى خليلى يقول (١) الدكتور ابراهيم السامرائى بعد أن قدّم شكوكه - وقد مرّ ذلك من قبل - فى صحه نسبه هذه المنظومه للخليل : «وشاع أيضا أن «النسق» مصطلح كوفى ، والذى عرفناه أن النسق جاء فى كلام الخليل ب «العين» وذكره سيبويه فى [الكتاب] ، وأضيف إلى كلامه ورود المصطلح فى منظومه الخليل النحويه وفى كتابه «الجمل».

ولعل الأدله السابقه ترد أيضا على أحد الباحثين المحدثين (٢) عند ما أشار إلى أن نحاه الكوفه كانوا أجراً النحاه الذين حاولوا مخالفه المصطلحات البصريه ، كما ورد عند الخليل وسيبويه ، فكأنهم رأوا أن اكتمال مذهبهم النحوى لا- يتم إلا- بإيجاد مصطلحات مقابله لما وصلهم من مصطلحات البصريين وعدّ الباحث من ذلك استخدامهم لحروف النسق بدل العطف ثم قال : «على أن تلك المصطلحات الكوفيه لم يعش منها إلا القليل نحو :

النتع والنسق والأدوات ، وما عدا ذلك فقد بقيت المصطلحات البصريه شائعه ذائعه ، وكتب لكثير من المصطلحات التى جاءت على لسان الخليل وتلميذه سيبويه أن تخلد وتبقى على مرّ الأيام نحو الاسم والفعل والحرف والفاعل .. إلخ» (٣).

ويبدو أن ما شاع من المصطلحات على أنه مصطلح كوفى إنما هو بصرىّ الشأه والنمو ، وقد انتقل إلى بيئه كوفيه ، ولعل ما ورد عند الخليل من استخدامه (النسق) دليل على ذلك ، وأيضا لاستخدامه مصطلح (النتع)

ص: ٦٠

١- المدارس النحويه ص ١٥٤.

٢- هو الدكتور جعفر نايف عباينه فى كتابه «مكانه الخليل فى النحو العربى» ص ١٧٧.

٣- مكانه الخليل فى النحو العربى ص ١٧٨.

الوارد ذكره فى كلام الباحث على أنه كوفى إنما هو بصرى أيضا وسأتى ذكر ذلك بعد قليل.

لم يبق لنا إذن إلا الاعتراف فى نهايه الأمر بأن مصطلح (النسق) مصطلح بصرى ، وليس كوفيا على الإطلاق ، بل أخذه الكوفيون نقلا عن الخليل ، وشاع فى استخدامهم ، فظنه البعض كوفيا ، وهو ليس كذلك.

الجحد (الجحود)

جحد يجحد جحدا وجحودا أنكره مع علمه (١) وفى «العين» (٢) الجحود ضد الإقرار كالانكار والمعرفة ، إذن ؛ الجحد والجحود بمعنى الإنكار ، وقد ورد هذا المصطلح بالمعنى نفسه عند الخليل فى ذكره للمره الأولى عند ما كان يتحدث عن حروف نصب الفعل المضارع فقال (٣) :

وانصب بها الأفعال كيما واجيا

وبكى وكيلا والحروف تشعب

وبأن ولام الجحد واللام التى

هى مثل كيلا فى الكلام وأرسب

فلام الجحد هى اللام الناصبه للمضارع بأن مضمرة وجوبا بعدها ، وهى التى تشيع على ألسنه المتعلمين اليوم ب (لام الجحود) كما فى قوله تعالى (ما كان الله ليعدّ بهم وأنتَ فيهم) (٤).

وفى موضوعين آخرين من منظومه الخليل ذكر الجحود بمعنى «النفى» حسبما شاع المعنى بعد ذلك عند الكوفيين. فعندما تكلم الخليل عن نصب الفعل المضارع بعد فاء السببيه وتحت عنوان «باب الجواب بالفاء» يقول الخليل موضحا هذا الأمر :

وإذا أتتك الفاء عند جوابها

فانصب جوابك والكفور مخيب

عند الجحود وعند أمرك كله

ومن الكلام مترس ومبؤب

ص: ٤١

١- القاموس المحيط ١ / ٢٩٠.

٢- معجم «العين» للخليل ٣ / ٧٢.

٣- المنظومه البيتان ١٤٠ . ١٤١ .

٤- سوره الانفال ٣٣ .

فالفعل المضارع إذا وقع بعد الفاء جوابا فإنه ينصب إذا سبقه نفي أو أمر .. إلخ.

ولهذا جاء (الجحود) هنا بمعنى النفي كما في قوله تعالى : «لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا» (١).

وفي المره الثالثه تحت عنوان «باب التبرئه وهى لا تقع إلا على نكره» يقول الخليل (٢) :

باب التبرى النصب فاعرف حدّه

لا شك فيه مثل من يستصحب

وهو الجحود وما ابتدأت فإنه

لا ظلم من ربّ البريّه يرهّب

ف- (لا) التى للتبرئه هى (لا) النافيه للجنس ؛ الداخلة على نكره هى (لا) التى للجحود ، ومثالها كما أورد الخليل (لا ظلم من رب البريه يرهّب).

وورود هذا المصطلح لدى الخليل يؤكد أنه بصرى أخذه الكوفيون من الخليل فشاع على ألسنتهم ، وبهذا فلا مجال لقول بعض المحدثين إن هذا المصطلح كوفى يعنى النفي ، يقول الدكتور مهدى المخزومى (٣) عن هذا المصطلح (الجحد) : «ويعنى الكوفيون به ما يعنيه البصريون من كلمه النفي ، والنفي مصطلح بصرى ، مقتبس من ألفاظ المتكلمين ، وكلامهم فى الثبوت والثابت ، والنفي والمنفى ، وقد جاءت كلمه «الجحد» فى كلام الفراء وثعلب كثيرا ، ولا أعلم أنهما استعملا كلمه «النفي».

وتعليقى على ذلك ، أنه ليس معنى أن المصطلح وارد فى كلام الفراء وثعلب كثيرا أن يكون المصطلح كوفيا ، فالفراء وثعلب تتلمذا على يد البصريين ، بل إن الفراء تتلمذ على كتاب سيويه عاكفا عليه (٤) ، كما أن ليس عدم ورود النفي فى كلامهما يفسر دليلا على ذلك ، فليس لدينا - بشكل مؤكد - كل تراثهما المخطوط حتى نتيقن من ذلك. إضافة إلى أن وجود هذا المصطلح المتكرر عند الخليل يؤكد عدم صحه أن المصطلح «كوفى» ، والذي أذهب إليه

ص: ٦٢

١- سورة فاطر الآيه ٣٦.

٢- المنظومه البيتان ٢٥٧ ، ٢٥٨.

٣- مدرسه الكوفه ٣٠٩.

٤- المدارس النحويه ٣٨.

أن الخليل استخدم مصطلح (الجحود أو الجحد) كما استخدم كلمه (النفى) ومع مرور الزمن شاع مصطلح (الجحود) للإنكار واستخدمه النحاه مع (لام الجحود) التي ينصب المضارع بعدها بأن مضمره وجوبا ، وشاع مصطلح (النفى) بمعناه الحقيقي ضد الإيجاب والثبوت فجاءت لا النافيه وما النافيه .. إلخ ، حيث كان يستخدم مصطلح (الجحد) بمعنى النفى.

إذن ؛ كان الجحد والجحود يتبادلان موقعى الإنكار والنفى لدى الخليل بالإضافة إلى استخدامه لمصطلح (النفى) - إلى أن استقرّ الأمر بعد ذلك على أن (الجحود) للإنكار والنفى للإيجاب ، واختفى مصطلح (الجحد) رويدا رويدا.

ولو قارنا بين ما ورد عند الخليل فى المنظومه منذ قليل وما ورد عنده فى كتابه (الجمل) لكان ذلك دليلا على ما نحن بصدده حيث استخدم (الجحود) مع اللام الناصبه للمضارع حين قال (١): «ولام الجحود مثل قولك : (ما كان زيد ليفعل ذلك) ، (وما كنت لتخرج) ، قال الله جلّ اسمه (٢): (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) (٣) عملها وهى مكسوره ، ومعنى الجحود إدخال حرف الجحد على الكلام ، وهو مثل قولك ما (كان زيد ليفعل). والمتأمل لقول الخليل «ومعنى الجحود إدخال حرف الجحد على الكلام) يدرك ؛ أن المقصود بحرف (الجحد) أى حرف النفى ، ويكون معنى الجحود هو الإنكار. وهذا ما فعله عند ما تكلم عن أنواع (لا) فقال (٤): و (لا) الجحد نحو قال الله تعالى (٥): (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ

ص: ٦٣

١- الجمل فى النحو العربى ٢٥٣.

٢- سوره البقره ١٤٣.

٣- سوره الانفال ٣٣.

٤- الجمل فى النحو العربى ٢٩٦.

٥- سوره النحل ٣٨.

لا- يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى)). رفع (يبعث) ؛ لأنه فعل مستقبل ، وهو جحد. ومثله (لا- يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) (١).

«يتخذ» رفع لأنه فعل مستقبل و «لا» فى معنى الجحد».

هكذا يستخدم الخليل «الجحد» بمعنى النفى و (الجحود) بمعنى الانكار وهذا أيضا ما فعله فى الكلام عن (ما) عند ما قال (٢) : «وما فى موضع الجحد كقولك : ما زيد أخانا ، وما عمرو عندنا ، قال الله جل وعزّ (٣) : (ما هذا بشراً) ومثله : (وما أنا عليكم بوكيل) (٤) (وما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) (٥) مع ملاحظه أن الكلام هنا عن (ما) النافية فهى (ما) الجحد واللام فى (ليعذبهم) لام الجحود.

وربما كان الخليل فى أول الأمر يستخدم الكلمتين (الجحد - الجحود) مترادفتين ثم أراد تخصيص كل معنى وتحديدده ، وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على عدم استقرار المصطلحات حتى عصر الخليل وسيبويه بل بعدهما أيضا ، كذلك يدل على أن الخليل قد استخدم (المصطلح) قبل الكوفيين.

إما إشاره الدكتور مهدي المخزومي السابقه إلى أن البصريين اقتبسوا مصطلح (النفى) من ألفاظ المتكلمين ، فهو كلام يحتاج إلى وقفه ليس مجال الحديث عنها الآن.

الغايه

الغايه - كما جاء فى العين - (٦) - «هى مدى كل شىء وقصاراه ، وقد استخدمها الخليل كمصطلح نحوى فى منظومته موطن الدراسه تحت باب

ص: ٦٤

١- سورة آل عمران ٢٨.

٢- الجمل فى النحو العربى ٣٠٥.

٣- سورة يوسف ٣١.

٤- سورة يونس ١٥٨.

٥- الانفال ٣٣.

٦- معجم العين ٨ / ٤٥٧ آخر الجزء الرابع وانظر القاموس المحيط ٤ / ٣٧٥.

بعنوان : «باب قبل وبعد إذا كانتا غايه» قائلا تحت هذا العنوان (١) :

وتقول قبل وبعد كنا قاده

من قبل أن يأتي الأمير الأغلب

لما جعلت كليهما لك غايه

أوجبت رفعهما وصحّ المشعب

وإذا كان هذا المصطلح (الغايه) قد ورد عند الخليل فليس صحيحا ما ورد في كتاب المدارس النحويه (٢) حيث يقول صاحبه :
«وأول من استعمل «الغايه» الفراء في كلامه على الشاهد وهو قول الشاعر :

إذا أنا لم أو من عليك ولم يكن

لقاؤك إلا من وراء وراء

قال (يعنى الفراء) : «ترفع - أى وراء وراء - إذا جعلته غايه ولم تذكر بعده الذى أضفته إليه ... ومثله قول الشاعر :

لعمرك ما أدري وإنى لأوجل

على أيننا تعدو المنيه أول

رفعت (أول) لأنه غايه ، ألا ترى أنها مستنده إلى شىء هى أوله» أ، ه.

وواضح من النص السابق أن الباحث يتكلم بيقين مطلق ، ولم يعنّ نفسه بالبحث فى الكتب السابقه على الفراء ، حتى سيبويه لم يذهب إليه وأصدر هذا الحكم دون تريث منه أو أناه. فالملاحظ أن هذا المصطلح ورد فى مواضع ثلاثه قبل وروده عند الفراء ، ومع ذلك لم يعثر الباحث على موضع واحد حتى يحكم حكما صحيحا. هذه المواضع الثلاثه هى :

(١) ذكره الخليل فى منظومته النحويه كما مرّ منذ قليل.

(٢) ذكره الخليل فى كتاب «الجمال فى النحو العربى» فى أكثر من موضع. (٣) ذكر هذا المصطلح فى كتاب سيبويه أكثر من مرّه ، وفى إحدى المرات جاء على لسان الخليل فى «الكتاب».

أما ذكر مصطلح «الغايه» فى كتاب «الجمال» للخليل فقد وجدت المصطلح مذكورا مرتين ، وربما كان أكثر من ذلك. يقول الخليل (٣) :

١- البيتان ١٦٩ ، ١٧٠ من منظومه الخليل.

٢- الدكتور إبراهيم السامرائى ص ١٢٩ نقلا عن معانى القرآن للفراء ٣ / ٣٢٠.

٣- الجمل ١٨٤.

«والخفض ب (حتى إذا كان على الغايه ؛ قولهم : (كلمت القوم حتى زيد) معناه : حتى بلغت إلى زيد ، ومع زيد ، وقال الله جلّ ذكره (١) : (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ). معناه إلى مطلع الفجر».

وفى موضع آخر من كتاب «الجمل» يقول الخليل (٢) : «والرفع بالبنيه مثل : حيث وقط ، لا- يتغيران عن الرفع على كل حال ، وكذلك : (قبل وبعد) إذا كانا على الغايه.

وفى لغه بعضهم «حيث» بالفتح». وقد ورد عند سيبويه فى الكتاب هذا المصطلح بدلالته السابقه ، بل ورد فى موضع أشبه بالموضع السابق حين يقول سيبويه (٣) : «فأما ما كان غايه نحو : (قبل وبعد وحيث) ، فإنهم يحركونه بالضمه ، وقد قال بعضهم (حيث) ، شبهوه (بأين)».

والمتأمل لكلام سيبويه يستطيع ملاحظه ما يلى :

أولا : ورود هذا المصطلح لديه عند ما قال «فأما ما كان غايه» كما ورد عند الخليل فى الموضع نفسه.

ثانيا : وجود تشابه كبير فى كيفية تقديم القاعده النحويه إلى حد يمكن أن نقول معه : إن سيبويه لا بد أن يكون قد أخذ ذلك عن الخليل حتى فى التركيب حين قال الخليل : (وفى لغه بعضهم «حيث» بالفتح) وعند سيبويه (وقد قال بعضهم حيث) أما (قط) الوارده لدى الخليل مع حيث ، فلم يتركها سيبويه لأنه بعد قليل من الكلام السابق وفى الصفحه نفسها قال (٤) : «وحزّكوا (قط) وحسب) بالضمه لأنهما غايتان».

وأما قول سيبويه (٥) : «وقد قال بعضهم حيث شبهوه بأين» فكأنه مأخوذ من كلام الخليل حين قال فى الموضع السابق نفسه (٦) (الكلام عن حيث وقط) : «وإذا كان الحرف المتوسط منه ساكنا حرّك بالفتح ، لئلا يسكنا مثل :

ص : ٦٦

١- سوره القدر الآيه ٥.

٢- الجمل ١٤٨.

٣- الكتاب ٣ / ٢٨٦.

٤- السابق نفسه.

٥- السابق نفسه

٦- الجمل فى النحو العربى ١٤٩.

(أين وكيف وليت وإن وحيث) وأشباه ذلك فاعرف موضعها».

ولعلنا لا نحتاج بعد ذلك إلى شيء يؤكد أن سيبويه قد أخذ عن الخليل هذه القاعدة ونقل عنه هذا المصطلح وإن لم يشر إلى ذلك.

وكلام سيبويه عن (قط) الوارد في قوله (١) «وكذلك قط وحسب (تضمنان) إذا أردت ليس إلا ، وليس إلا إذ ، وذا بمنزله (قط) إذا أردت الزمان ، لما كنَّ غير متمكنات فعل بهن ذا ، وحرَّكوا (قط وحسب) بالضمه لأنهما غايتان. فحسب للانتهاء ، وقط كقولك : مذ كنت» فإن القول السابق يتشابه مع ما ورد عند الخليل في منظومته حينما يقول عن (قط) (٢) :

فإذا أردت بها الزمان فرفعها

أهياً وأتقن في الكلام وأصوب

لم يحمنى قط ابن أمي في الوغى

يوم الكريهه والفوارس تسلب

من حيث القاعده ، وإن اختلف التمثيل والأداء بالنظم :

وقد نقل سيبويه على لسان الخليل نصا يذكر فيه الخليل مصطلح الغايه صراحه مع تكراره أربع مرات مع أن النص قصير جدا يقول سيبويه (٣) : «اعلم أن (حتى) تنصب على وجهين» :

فأحدهما : أن تجعل الدخول غايه لمسيرك ، وذلك قولك : (سرت حتى أدخلها) ، كأنك قلت : سرت إلى أن أدخلها ، فالناصب للفعل هنا هو الجار للاسم إذا كان غايه. فالفعل إذا كان غايه نصب ، والاسم إذا كان غايه جر. وهذا قول الخليل.

وسيبويه الناقل الأمين لفكر الخليل ومصطلحاته يثبت بذلك استخدام الخليل لمصطلح (الغايه) في (الكتاب).

وقد ذكر مصطلح (الغايه) لدى سيبويه في موضع آخر من الكتاب حينما

ص: ٦٧

١- الكتاب ٣ / ٢٨٦.

٢- المنظومه البيتان ١٨٧ ، ١٨٨.

٣- الكتاب ٣ / ١٧ ، وانظر الكتاب ٣ / ٢٠ فقد أتى الخليل بنموذج ل (حتى) التي ليست للغايه وذكر (الغايه) مرتين آخرين.

قال (١): «وأما منذ فضمت لأنها للغايه» والغالب أن هذا الرأى للخليل أيضا.

ولم يبق قى نهايه الأمر إلا- أن نؤكد أن الفراء مسبق فى استخدام هذا المصطلح بالخليل وسيبويه فى مواضع كثيره ، وأن الأولويه المطلقه التى ذكرها الباحث ليست صحيحه.

الخفض :

استخدم الخليل مصطلح (الخفض) فى مواضع متعدده (٢) خلال منظومه النحويه ، وكان المصطلح عنده واسع الأدله فأحيانا يستخدمه مع الاسم المنون «ما يجرى».

ومره مع الاسم غير المنون «ما لا يجرى» ومره يطلق المصطلح ويقصد كسر نون المثنى .. إلخ.

وكأنه كان يساوى بين مصطلحي الخفض والجر فى استخدام واحد مترادفين ، وإذا كان الخليل قد استخدمه فى المنظومه أكثر من أربع عشره مره ، إضافه إلى التنوع فى الاستخدام ، فليس من حق النحاه المحدثين (٣) أن يشيروا إلى «أن الكوفيين توسعوا فى «الخفض» فاستعملوه فى الكلمات المنونه وغير المنونه ، بعد أن كان الخليل لا يستعمله إلا فى المنون» فهذا كلام يفتقد الدقه ، لأن سيبويه قد توسّع فى استخدام المصطلح قبل استخدام الكوفيين له أصلا ، فاستخدمه مع المنون وغير المنون.

وفيما يلى بعض النصوص الوارده فى المنظومه توضح صور استخدام الخليل لهذا المصطلح. يقول الخليل (٤) عن المثنى :

رجلان أو أخوان فاعلم أنه

كالخفض نصبهما معا يا حوشب

والنون فى (الاثنين) خفض والتى

فى الجمع تنصب تاره وتقلب

ففى البيت الأول جاء النصب كالخفض فى المثنى بالياء والنون ، والمثنى ليس منونا. وفى البيت الثانى جاء «الخفض» مقصودا به كسر نون المثنى ،

ص: ٤٨

١- الكتاب ٣ / ٢٨٧.

٢- المنظومه فى الأبيات الناليه ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٨٤ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٥٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨٤ ، وقد ذكر المصطلح ما بين «الخفض» «خفضت» «اخفض».

٣- مدرسه الكوفه ، د. مهدي المخزومي ص ٣١١ وانظر المدارس النحويه ص ١٣٢.

حيث جاء النصب مقصودا به فتح نون الجمع.

وفى موضع آخر يقول الخليل (١) فى (باب ما يجرى وما لا يجرى) :

فامرر بأحمد إن رأيت وأحمد

دون المدينة قد تجلّى الغيب

فنصبت أوله لمعرفتى به

وخفضت إذ نكرته لا أرهب

وقصد الخليل هنا أن كلمه «أحمد» الأولى جاءت بالفتحه لقصدها تعريفها وهى غير منونه للعلميه ووزن الفعل فجرت وعلامتها الفتحة (٢) ، أما كلمه «أحمد» الثانيه فقد جاءت مجروره عطفًا على الأولى ، وعلامتها الكسره لأنها منونه ، والكلام هنا مخالف لما ذكره صاحب كتاب (مدرسه الكوفه) ، فالخليل ذكر «الخفض» وقصد به البناء على الكسر حينما قال (٣) فى باب «إذا أردت أمس بعينه» :

فإذا قصدت تريد أمس بعينه

فالخفض حليته الذى يستوجب

والمعروف عند النحاه أن بناء كلمه (أمس) على الكسر لا يكون إلا إذا قصد بها التعريف ، ودلالته تنصب على اليوم الذى قبل يومنا مباشرة ، وفى هذه الحاله تبنى ، أما إذا قصد بها أى يوم مضى فإنها تعرب (٤) فالخليل إذن كان يقصد بالخفض البناء.

ولا بد من الإشاره إلى أن الخليل لم يقتصر فى ذكره لمصطلح الخفض فيما يروى عنه أو فى نصوص جاءت على لسانه مثلما ورد فى (المنظومه) - أوضحنا سابقا - ومثلما ورد فى كتابه (الجميل) (٥) بالإضافة إلى ورود هذا المصطلح فى (معجم العين) (٦) عند ما قال : «... جاء قبل عبد الله ، وهو قبل زيد قادم ، وإذا أقيت عليه (من) صار (قبل) فى حدّ الأسماء نحو قولك : من قبل زيد فصارت (من) صفه ، وخفض قبل ب (من) ، فصار (قبل) منقادا ب (من) وتحول من وصفيته إلى الاسميه».

ص : ٦٩

١- المنظومه البيتان ٢٧٥ ، ٢٧٦.

٢- مع الوقوف بحذر أمام استخدام الخليل للنصب فى قوله «نصب أوله» لأن النصب كمصطلح نحوى له دلالاته الخاصه البعيده عن الجر.

٣- المظومه البيت ٢٥٢.

٤- انظر القضية بالتفصيل فى كتاب (التعريف والتكثير فى النحو العربى) ص ١٧٥ إلى ١٨٣ لكاتب هذه السطور.

٥- انظر على سبيل المثال صفحتى ١٧٢ ، ١٧٣ فقد ورد المصطلح أربع عشره مرّه خلال هاتين الصفحتين فقط.

٦- العين ١٦٦ / ٥.

ف (من) للخفض صراحه على لسان الخليل فى كل ما رجعنا إليه فى منظومته النحويه وكتاب (الجمال) (ومعجم العين) وما روى عنه فى كتب كثيره ، لهذا - كما يقول أحد الباحثين المحدثين (١) - «فالوجه أن يقال إن الخليل أول من استعمل الخفض ، فقد أطلقه على ما وقع من أعجاز الكلم منوّنا نحو : زيد وخالد ، وكأنّ الكوفيين تابعوا الخليل فى هذا المصطلح».

والذى لا- شك فيه أن الخليل استخدم (الخفض) ، لكنه لم يستخدمه لاعجاز الكلم المنون فقط كما أشار الدكتور السامرائى فالخليل استخدم (الخفض) مع الأعجاز غير المنونه أيضا ، ولعل ما ذكره فى منظومته (٢) وفى كتاب الجمال فى مواضع كثيره ما يدل على هذا الرأى ، وعلى الرغم من أن الدكتور مهدى المخزومى ذكر هذا الرأى فإنه يؤمن بأن «مصطلح الخفض ليس من وضع الكوفيين ولا- الجرّ من وضع البصريين ؛ وإنما هما مقتبسان من أوضاع الخليل ومصطلحاته إلا أن الكوفيين توسعوا فى (الخفض) (٣) ..

إلخ» ، فكما أن الخليل استخدم مصطلح (الخفض) فإنه استخدم مصطلح (الجر) كثيرا فى مواضع متعدده من الأقوال المنقوله عنه (٤) ، وفى منظومته النحويه يوجد «باب حروف الجر» (٥) قال الخليل (٦) بعده مباشره :

وحروف خفض الجر عندى جمّه

فيها البيان لمن أتانى يطلب

ما بعدها خفض ورفع فعلها

ولقد تلوح كما تلوح الأشهب

ولعل قول الخليل (خفض الجر) من قبيل إضافه الشىء إلى مرادفه كما أشار النحاه إلى جواز ذلك ، فقد نقل عن كثير من النحويين منهم الأخفش

ص: ٧٠

١- المدارس النحويه د. السامرائى ١٣٢ ، وقد أشار الدكتور ابراهيم السامرائى إلى أنه نقل هذا الرأى للخليل من كتاب الايضاح فى علل النحو للزجاجى ص ٩٣ بتحقيق الدكتور مازن المبارك طبعه القايره ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م ، وقد بحث عن هذا الرأى فى الطبعة الخامسه ، وهى طبعه القايره ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ولم أعثر على هذا الرأى للخليل ، وهناك إشاره فى الطبعة الخامسه إلى أن الطبعة الأولى كانت عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م وليس التاريخ الذى ذكره الدكتور السامرائى ، ولعله نقل هذا الرأى من مصدر آخر لا من هذا المصدر وعلى أية حال فالخليل يستخدم الخفض فى أعجاز الكلمات المنونه كما ذكر منذ قليل.

٢- أبيات كثيره من المنظومه منها البيت ٢٥٢ الذى ذكر منذ قليل مع (أمس).

٣- الجمال ص ١٧٢ - ١٨٩ نماذج كثيره لذلك.

٤- مدرسه الكوفه ٣١١.

٥- لا أدرى هل هذا العنوان من وضع الخليل أم من وضع نساخ المخطوطه؟

والفراء جواز إضافه الشيء إلى مرادفه أو إلى نفسه وجعلوا من ذلك نحو (وَلَمَدَارُ الْأَخْرَه ، * حَقُّ الْيَقِينِ ، * حَبْلِ الْوَرِيدِ ، وَحَبِّ الْحَصِيدِ) وظاهره كتاب (التسهيل وشرحه) الموافقه على الرأى السابق (١) وكأن الجميع استقوا من نبع الخليل ، واغترفوا من استخداماته وآرائه ومصطلحاته.

نستطيع أن نخرج من كل ذلك ؛ بأن الخليل قد استخدم مصطلح الخفض استخداما واسع الدلاله للمعرب والمبنى على السواء ، كذلك استخدم مصطلح الجر للكلمات المعربه سواء كان آخرها منونا أو غير منون ، وسواء كان إعرابها بالحركات أو بالحروف ، ولم يستخدم الجر للأفعال ، وهذا عكس ما قاله الخوارزمى ونسبه إلى الخليل حين يقول (٢) : «والجر وهو وقع فى أعجاز الأفعال المجزومه عند استقبال ألف الوصل نحو : (لم يذهب الرجل) ولا أظن أن ذلك صحيح من الخوارزمى ، فقد كان الخليل يسمى ذلك كسرا.

قال سيبويه (٣) : وسألته (أى الخليل) - رحمه الله - عن الضاربي (أى لماذا لم تدخل نون الوقايه قبل الياء) فقال : هذا اسم ، ويدخله الجر ، وإنما قالوا فى الفعل : (ضربنى ويضربنى) ، كراهيه أن يدخلوا الكسره فى هذه الباء ، كما تدخل الأسماء ، فمنعوا هذا أن يدخله كما منع الجر. فإن قلت : قد تقول اضرب الرجل فتكسر ، فإنك لم تكسرها كسرا يكون للأسماء ، إنما يكون هذا لالتقاء الساكنين ، قال الشعراء (ليتى) إذا اضطروا ، كأنهم شبهوه بالاسم حين قالوا (الضاربي)».

فالخليل يقصد وجود كسره على آخر الفعل وليس (الجر) كم قال الخوارزمى. فالفعل لا يجر ، والجر من خصائص الأسماء ، فالخليل كان ذا عقليه دقيقه ولا يفوته مثل هذه الأخطاء ، فمما ورد عنه أنه كان يفرق بين

ص: ٧١

١- حاشيه الصبان ٢ / ٢٥٠ ، شرح الأشمونى ٢ / ٢٥٠ ، النحو الوافى عباس حسن ٣ / ٥١ فقد نقل عن صاحب المصباح المنير ماده (ظهر) (ظهر غنى) أى نفس الغنى ، (نسيم الصب) اوهى نفس الصبا. قال الأخفش وحكاه الجوهري عن الفراء ، والعرب تضيف الشىء إلى نفسه.

٢- مفاتيح العلوم للخوارزمى ص ٣٠.

٣- الكتاب ٢ / ٣٦٩ ، ٣٧٠ وما بين الأقواس إضافه تفسيريه يقتضيها الموقف.

مصطلحي (الخفض والجر) كما حكاها الزجاجي عند ما قال (١): «إن الخليل سأل الأصمعي (تلميذه) أن يفرق بين مصطلحي (الخفض والجر).

وإذا كان الخليل حريصاً مع تلاميذه على التفرقة بين مصطلحي (الخفض والجر) ، فمن باب أولى يكون حريصاً على التفرقة بين الجر والكسر.

الفعل :

تكررت كلمه (الفعل) عند الخليل في منظومته النحويه كثيرا (٢) كما وردت في كتاب سيبويه على لسان الخليل ، ولعل النص المقول عن سيبويه منذ قليل عند الكلام عن (الخفض) يثبت ذلك ، فقد نقل سيبويه عن الخليل قوله (٣) : «وإنما قالوا في الفعل : ضربني ويضربني كراهيه أن يدخلوا الكسره في هذه الباء كما تدخل الأسماء».

ولم يبعد ذلك عن استخدام الخليل لمصطلح الفعل في كتابه الجمل (٤) حين قال في باب الجزم بالمجازاه : «وتقول : إن ترزني وتكرمني أزرك وأكرمك. وهذا الفعل الذي أدخلت عليه الواو يرفع وينصب ويجزم ، فمن جزم نسقه بالواو على الأول ، ومن نصب فعلى القطع من الكلام الأول ، ومن رفع فعلى الابتداء» (٥).

وإذا كان الخليل قد استخدم مصطلح (الفعل) بهذه الرجا به فإننا نرفض قول أحد الباحثين المحدثين (٦) : «الفعل من مصطلحات الكوفيين فقد أطلقه الفراء على خبر المبتدأ مع دلالة المشهوره على الحدث» ولعل ذكر الخليل لمصطلح الفعل ، كما ورد في كتاب سيبويه ، وفي كتابه (الجمل) دليل على

ص: ٧٢

١- مجالس العلماء ١٣٢.

٢- الأبيات ٧٠، ١٣٩، ١٤٠، ٢٤٣، ٢٤٧ ... إلخ.

٣- الكتاب ٢ / ٣٦٩.

٤- ص ١٩٥.

٥- لعله يقصد العطف على جواب الشرط في (واكرمك) حيث تجوز الأوجه الثلاثة ، لأن العطف على فعل الشرط يجيز وجهين فقط هما الجزم والنصب ، وأما قوله : «من نصب فعلى القطع من الكلام الأول» فيحتاج إلى تفسير حيث يكون النصب على أن الواو للمعنى لا القطع.

٦- الدكتور ابراهيم السامرائي في المدارس النحويه ص ١٢٣.

أنه قد استخدمه ، بل ربما يكون أول من استخدمه ونقله عنه تلاميذه ، ثم نقل إلى مدرسه الكوفه عن طريق الفراء.

والخليل قد استخدم مصطلح الفعل فى منظومته بالدلاله السابقه التى أشار إليها الفراء . ، وأيضا بدلالته الحديثه الزمنيه ، ومثال الاستخدام الثانى قول الخليل عن نصب المضارع بحروف (كى ولن وأن) يقول ... إلخ (١) :

وانصب بها الأفعال كيما واجبا

وبكى وكيلا والحروف تشعب

وبأن ولام الجحد واللام التى

هى مثل كيلا فى الكلام وأرسب

كيلا أقول ولن يسير محمد

حتى يسير إلى العدو الموكب

وأحيانا يطلق الخليل (الفعل) ويقصد به مطلق المصدر (مطلق الحدث) الكامن فى الوصف المشتق الواقع صفه أو حالا يقول (٢)

وإذا جمعت مذكرا ومؤنثا

فالفعل للذكران منهم يغلب

وتقول تلکم ظييه ونعامه

فيها وثور راتعين وقرهب

وفى الكتاب يستخدم الخليل (الفعل) بمعنى المصدر أيضا (٣) ، وفى منظومته النحويه الفعل بمعنى الخبر صراحه ، وذلك عند ما يقول (٤) تحت باب (إذا قدمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل) بيتين ينصان على ذلك صراحه ، وكذلك تحت (باب حروف كان وأخواتها يقول الخليل) (٥).

وحروف كان وليس فاعلم ترفع ال

أسما وتتبعها النعوت فتذهب

والنصب فى أفعالها لا تجهلن

إن الجهول من الرجال مخيب

وإذا كان الخليل قد استخدم (الفعل) بهاتين الداليتين ، فليس القراء سبّاقا إلى استخدام المصطلح كما ذكر الباحث ، حتى وإن توسّع في استخدام

ص: ٧٣

١- المنظومه الأبيات من ١٤٠ إلى ١٤٢.

٢- المنظومه البيتان ٢٤٣ ، ٢٤٤.

٣- الكتاب ٢ / ١٢٠.

٤- المنظومه البيتان ٢٤٧ ، ٢٤٨.

٥- المنظومه البيتان ٦٢ ، ٦٣.

المصطلح حيث ذكر (الفعل) وقصد به (المفعول الثاني) كما جاء في قوله تعليقا على الآية الكريمة التي تقول (١) (وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِى هَارُونَ أَخِي) حيث قال الفراء (٢): «إن شئت أوقعت (جعل) على هارون أخى) وجعلت الوزير (فعلا) له»، أى مفعولا ثانيا مما أدى إلى قول الباحث نفسه (٣): فأنت ترى أن (الفعل) قد أطلق على ثلاث مواد هى: الفعل والخبر والمفعول به الثانى، وإذا أضفنا إليه المصدر الذى هو (الفعل) مصطلح اللغويين كان (الفعل) دالا على أربع مواد، وليس هذا عنصر قوه فى المصطلح» ولعل توسعه الخليل للمصطلح واستخدامه له بكل هذه الدلالات - مع اضطراب ذلك - يدل على أن الخليل قد سبق الكوفيين بشكل عام والفراء بشكل خاص فى استخدامه لهذا المصطلح.

النتج:

ذكر الخليل مصطلح (النتج) فى منظومته أكثر من مره (٤) وقصد به الصفه، وها هى ذى بعض النماذج الداله على ذلك، قال الخليل (٥):

فالمبتدا رفع جميع كلّه

ونعوته ولذاك باب معجب

وقال (٦):

الفاعلون من الخلائق كلهم

أسمائهم مرفوعه لا تنصب

ونعوتهم وكناهم وحلاهم

والنصب للمفعول حقا أوجب

ص: ٧٤

١- سوره طه الآيتان ٢٩ ، ٣٠.

٢- معانى القرآن ٢ / ١٧٨.

٣- المدارس النحويه ١٢٤.

٤- المنظومه الأبيات ٤٦ ، ٤٢ ، ١١١ ، ١٣٠.

٥- المنظومه البيت ١٣٠.

٦- المنظومه البيتان ٤٥ ، ٤٦.

بل إنه ينص صراحه على أن النعت تابعه فى قوله (١) :

وحروف كان وليس فاعلم ترفع ال

أسماء وتتبعها النعت فتذهب

ولم يقتصر استخدام الخليل لهذا المصطلح فى المنظومه ، بل استخدمه فى كتابه الجمل متكررا حيث قال (٢) : «والنصب من نعت النكره تقدم على الاسم تقول : هذا ظريفا غلام ، وهذا واقفا رجل . قال الشاعر (٣) :

وتحت العوالى والقنا مستظله

ظباء أعارتها العيون الجآذر

نصب (مستظله) ؛ لأنه نعت (ظباء) تقدم ... إلخ»

لم يتوقف ذكر الخليل لمصطلح النعت على (المنظومه) أو كتاب (الجمل) بل إنه ذكر فى الكتاب مقصودا به (النعت) يقول الدكتور (جعفر نايف عبابنه) (٤) : «النعت ، ويعنى به الصفه قال سيبويه : «وتقول يا أيها الرجل وزيد الرجلين الصالحين - ، من قبل أن رفعهما مختلف أى رفع الرجل وزيد وذلك أن زيدا على النداء ، والرجل نعت يعنى صفه لأى» ولو كان بمنزله أى لو كان زيد بمنزله الرجل لقلت : يا زيد ذو الجمه كما تقول : يا أيها الرجل ذو الجمه . وهو قليل» (الخليل).

فسيبويه يشير إلى قول الخليل : «الرجل نعت» ، وإذا كان ذكر ذلك صراحه واعترف الدكتور جعفر بذلك ، فإن المصطلح إذن يكون بصريا ، وقد

ص: ٧٥

١- المنظومه البيت ٦٢.

٢- الجمل ٧٥.٧٦ حيث تكرر فى الصفحتين خمس مرات.

٣- قائله ذو الرمه ، وقد ورد فى الكتاب لسبويه منسوبا ٢ / ١٢٢ ، ١٢٣ شرح المفصل ٢ / ٦٤ ، (عوالى القنا) صدورها ، (العوالى) جمع عاليه وهى أعلى الهودج. (القنا) عيدان الهودج (الظباء) جمع ظبييه (الجآذر) جمع جؤذر ، وهو ولد البقره الوحشيه ، والمعنى أنه يصف نسوه سبين فصرن تحت عوالى الرماح وفى حوزتها.

٤- مكانه الخليل فى النحو العربى ص ١٦٣ وانظر الكتاب ٢ / ١٩٥ وقد أضاف المحقق الأستاذ عبد السلام عارون نصا فى الهامش للسيرافى يذكر فيع النعت صراحه ، وقد نقله الدكتور جعفر عبابنه على أنه تفسير لنص الخليل دون أن يشير إلى زنه نص السيرافى ، حتى الإشاره إلى الصفحه فى كتاب سبويه خطأ فى طبعه بولاق الت استخدمتها.

ورد المصطلح أيضا على لسان سيويه كثيرا (١). كما ذكره السيرفي وغيره من النحاه البصريين ، وإذا كان الأمر كذلك ، فليس من الصحيح أن يناقض الدكتور جعفر نفسه فيقول بعد خمس عشره صفحه فقط ما يلي (٢) : «على أن تلك المصطلحات الكوفيه لم يعيش منها إلا- القليل نحو : النعت والنسق والأدوات» فهل نسي الدكتور ما قاله قبل قليل؟ وهل تجاهل ما ورد عند سيويه الذى كثر المصطلح عشرات المرات ، بل ربما أكثر من ذلك فى كتابه؟ إذا كنا نلتمس له العذر فى نسبته لمصطلح (النسق) على أنه كوفى لخطأ شاع وعدم اطلاعه على كتاب (الجمل) للخليل أو عدم قراءته للمنظومه ، فكيف نلتمس له العذر فيما ذكره ثم نسيه أو غفل عنه بعد قليل؟

إذن ، فليس هذا المصطلح كوفيا كما قيل ، وربما كان الكوفيون أكثر استخداما للمصطلح لكن المصطلح بصرى المولد والاستخدام ، والكوفيون تلاميذ فى مدرسه البصره أخذوه عنهم ، فليس كل مستخدم للشىء مبدعا له ، يقول الدكتور ابراهيم السامرائى (٣) : إن سيويه قد استعمل (النعت) الذى التزم به الكوفيون ، والذى أراه أن (النعت) قد عرفه البصريون الأوائل فاقتبسه الكوفيون والتزموا به. وكما وجد النعت فى كتاب سيويه وجد كذلك فى آثار البصريين عامه كالمبرد والزجاجى وابن السراج».

ومنطلقا من استخدام الخليل سيويه ونحاه المدرسه البصريه على كثرتهم لهذا المصطلح ، وكذلك منطلقا من كلام الدكتور ابراهيم السامرائى نرفض كلام الدكتور مهدي المخزومي الذى تعاطف مع المدرسه الكوفيه إلى درجه كبيره حيث يقول (٤) : «النعت من اصطلاح الكوفيين ، وربما قاله بعض

ص: ٧٦

-
- ١- على سبيل المثال انظر الكتاب الجزء الأول من ص ٤٢١ - ٤٢٣ فقد تكرر مصطلح النعت أكثر من عشر مرات ، وذكر لدى السيرافى فى هامش كتاب سيويه ٢ / ١٩٥.
 - ٢- مكانه الخليل فى النحو العربى ١٧٨.
 - ٣- المدارس النحويه ١٣٥.
 - ٤- مدرسه الكوفه ٣١٤.

البصريين أيضا ، ويقابله عند البصريين (الصفه) والوصف)».

وفى النهايه نؤكد على أن مصطلح (النعته) مصطلح بصرى استخدمه نحاه البصره كثيرا ، كما استخدمه نحاه الكوفه اقتباسا من البصريين وعلى رأسهم الخليل وسيبويه.

الصفه :

استخدم الخليل مصطلح (الصفه) فى منظومه (١) ، وقد جاء فى كتاب سيبويه هذا المصطلح على لسان الخليل مقصودا به النعت.

يقول سيبويه (٢) : «واعلم أنه لا- يجوز أن تصف النكره والمعرفه ، كما لا- يجوز وصف المختلفين ، وذلك قولك : هذه ناقه وفصيلها الراتعان فهذا محال» ؛ لأن (الراتعان) لا يكونان صفه للفصيل ولا للناقه ، ولا تستطيع أن تجعل بعضها نكره وبعضها معرفه. وهذا قول الخليل - رحمه الله -».

فالكلمات : (تصف - وصف - صفه) مقصود النعت كما استخدم الصفه بمعنى التوكيد حيث يقول سيبويه (٣) : «وزعم الخليل - رحمه الله - أنه يستضعف أن يكون (كلهم) مبينا على اسم أو على غير اسم ، ولكنه يكون مبتدأ أو يكون كلهم صفه .. هكذا فيما زعم - الخليل رحمه الله - وذلك أن (كلهم) إذا وقع موقعا يكون الاسم فيه مبينا على غيره ، شبه بأجمعين وأنفسهم ونفسه ، فألحق بهذه الحروف».

وقد قال فى موطن آخر (٤) : «وأما أجمعون فلا يكون فى الكلام إلا صفه» وقد استخدم المصطلح أيضا فى كتابه (الجمل) حين يقول (٥) : «والنصب من نداء النكره الموصوفه قولهم : يا رجلا فى الدار ، ويا غلاما ظريفا ، نصبت لأنك ناديت من لم تعرفه ، فوصفته بالظرف».

ص : ٧٧

١- المنظومه الأبيات ١٠٢ ، ٢٢٥ ، ٢٤١.

٢- الكتاب ٢ / ٥٩.

٣- الكتاب ٢ / ١١٦ (بتصرف).

٤- الكتاب ٢ / ٣٧٩.

٥- الجمل ٥٢.

وإذا كان الخليل قد استخدم (الصفه) بمعنى النعت مره ، وبمعنى التوكيد مره ، فلا نستبعد أن يستخدمها بمعنى الخبر الواقع ظرفا عند ما يقول فى منظومته (١):

فإذا تقدمت الصفات فرفعها

لا عندنا رجل يصيد مكّلب

وربما كان استخدام الخليل للصفه بهذا المعنى سببا فى شيوعها عند الكوفيين فيما بعد وأطلق عليها (صفه تامه).

يقول أحد الباحثين (٢): «ويريد بها الكوفيون ما كان من الظرف خبرا ومحلا للأسماء ، كقولك فيها زيد قائما ، فالصفه فيها خبر للمبتدأ (زيد) ومحل له (أى ظرف) وهى صفه تامه ؛ لأنها محل الأسم» ولم يتعد الخليل كثيرا فى استخدامه للمصطلح عن هذا المعنى فى كتابه (الجمل) (٣).

ويبدو أن مصطلح (الوصف) لم يكن قد استقر تماما على يد الخليل وسيبويه والكوفيين الذين نقلوه عن المدرسه البصريه ، فمره يستخدم بمعنى (النعت) ، ومره أخرى بمعنى (التوكيد) ، ومره ثالثه بمعنى الظرف أو الجار والمجرور الواقعين خبرا ، ومره رابعه بمعنى الصفه المشبهه (٤) ؛ وغير أن هناك محاوله جاده للفرقه بين (الوصف) بمعنى (النعت) و (النعت) كمصطلح مرادف للصفه ، فقد ذكر (٥) أن الخليل بن أحمد قال : «إن (النعت) لا- يكون إلا- فى الصفات المحموده ، وأن (الوصف) يكون فى المحمود وفى غيره من الصفات» ، وبهذا يكون الوصف أعم من النعت حيث يقتصر (النعت) على المحمود ، ويعم (الوصف) المحمود وغيره.

ص: ٧٨

- ١- البيتان ٢٢٥ ، ٢٦١ وانظر معنى (مكّلب) فى هامش البيت من المخطوطه.
- ٢- المدارس النحويه ١٣٠ نقلا عن الأصول لابن السراج ١ / ٢٤٧ بيروت.
- ٣- الجمل ١٣٩ ، وقد أشار السيرافى إلى أن الكوفيين يطلقون عليه : (الظرف التام) انظر الكتاب ٢ / ١٢٥ هامش من كلام السيرافى بتعليق الأستاذ عبد السلام هارون.
- ٤- الكتاب ١ / ١٩٣.
- ٥- الصحبى ص ٨٨ أحمد بن فارس القاهره ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م.

استخدم الخليل في منظومته (الرفع) في حالة الإعراب في معظم حالات استخدامه له (١) ، كذلك استخدمه في حالة واحده مع البناء ، وهي حالة البناء مع المنادى حيث يقول (٢) :

فإذا دعوت من الأسامى مفردا

فارفع فهو لك إن رفعت مصوّب

وهذا ليس بعيدا عما ورد في كتاب سيبويه ، فقد كان يستخدم دائما الرفع في حالة الإعراب ، وقليلًا جدا ما يستخدم المصطلح في حالة البناء كما ورد في موضع (النداء) الذي جاءت الإشارة إليه في بيت الخليل ، يقول سيبويه (٣) : «وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو يا عبد الله ويا أخانا والنكره حين قالوا : يا رجلا صالحا ، حين طال الكلام ، كما نصبوا : هو (قبلك وهو بعدك). ورفعوا المفرد ، كما رفعوا قبل وبعد وموضعهما واحد ، وذلك قولك : يا (زيد ويا عمرو) وتركوا التنوين في المفرد ، كما تركوه في قبل» غير أنه كان يستخدم الضم في حالة البناء غالبا كما ورد في الكتاب (٤).

وفي كتاب (الجمل) للخليل. لا يختلف استخدامه للرفع في حالة الإعراب مع الفاعل (٥) أو المبتدأ والخبر (٦) أو اسم كان (٧) وخبر إن (٨) إلخ ، وفي موضع النداء (٥) وقبل وبعد (٦) أطلق عليهما (الرفع) كما تمّ ذلك من خلال أقوال سيبويه عنه ، أما في بقيه ما رواه في كتاب (الجمل) فإنه يستخدم مصطلح (الرفع) في حالة الإعراب.

ص : ٧٩

١- الآيات ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ١٢٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ .

٢- البيت ١٠٣ .

٣- الكتاب ٢ / ١٨٢ وانظر ٢ / ١٩٩ .

٤- الكتاب ٣ / ٢٨٦ . ٢٨٧ . (٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) انظر الجمل من ص ١١٥ إلى ص ١٢٧ .

٥- الجمل ١٣٧ .

٦- السابق ١٤٨ .

ويلاحظ أن الخليل كان متسقا مع نفسه فيما نقله عنه سيبويه وفيما ذكره في منظومته وفيما قاله في كتابه (الجمل).

الجر :

استخدم الخليل مصطلح (الجر) في منظومته في حالة الإعراب (١) وكان يستخدم معه مصطلح (الخفض) كما ذكرنا سابقا ، غير أنه في حالات نادره - ولعلها كانت الحاله الوحيده - أستخدم الجر في حاله (البناء) ، ويظهر ذلك في محاوره سيبويه له عن صفه المنادى المفرد ، يقول سيبويه (٢) : «قلت :

أست قد زعمت أن هذا المرفوع في موضع نصب ، فلم لا يكون كقوله : لقيته أمس الأحداث».

قال : من قبل أن كل اسم مفرد في النداء مرفوع أبدا ، وليس كل اسم في موضع أمس يكون مجرورا ، فلما اطرّد الرفع في كل مفرد في النداء ، صار عندهم بمنزله ما يرتفع بالابتداء أو بالفعل ، فجعلوا وصفه إذا كان مفردا بمنزلته ، غير أنه كان يستخدم الكسره في حاله البناء غالبا (٣) ، ولا يتعد هذا عما جاء عن الخليل في كتابه (الجمل في النحو العربي) (٤).

النصب :

استخدم الخليل (النصب) في حاله الإعراب في منظومته كثيرا (٥) وكذلك في (الكتاب) كما نقله عنه سيبويه (٦) عند ما قال : «وزعم الخليل - رحمه الله - أنهم نصبوا المضاف (المنادى المضاف) نحو (يا عبد الله) ولم يتعد ما أورده

ص : ٨٠

١- المنظومه البيت ٣٢.

٢- الكتاب ٢ / ١٨٣.

٣- الكتاب ٣ / ٢٨٣ ، ٢٨٤.

٤- انظر في استخدامه لمصطلح الجر والخفض الجمل ١٧٢ ، ١٨٩.

٥- المنظومه البيت ٣٠ مع إعراب المثني في حاله النصب الأبيات ٤٢ ، ٤ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٨ ، ٢٠١ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٧٣ ، ٢٩٠ ، واستخدم النصب ويقصد به الجر في الممنوع من الصرف في البيت ٢٧٦.

٦- الكتاب ٢ / ١٨٢.

الخليل في كتابه (الجمل) (١) عما ورد في المنظومه أو الكتاب ، وقليلًا جدًا ما كان يستخدم الخليل (النصب) في حالة البناء ، فقد تمّ في المنظومه ونقله عنه سيويه ، ففي المنظومه (٢) عند ما يصف حركة نون المثني ونون الجمع ، وصف نون الجمع بأنها في حالة (نصب) مع أن كسرتها كسره بناء ، كذلك في كتاب سيويه استخدم النصب ويقصد فتحه البناء وهذا قليل جدًا (٣) وكذلك في كتابه (الجمل) عند ما قال (٤) : «والنصب على البنية ، ما كان بناء بنته العرب ، مما لا يزول إلى غيره مثل : الفعل الماضي ومثل حروف إن وليت ولعل ، وسوف ، وأين وما أشبهه» ، وهذه حالة ذكر فيها النصب وقصد البناء يقابلها خمسون حالة ذكر فيها النصب في حالة الإعراب ، وهي كل حالات النصب الواردة في الجمل ، ومن ناحيه أخرى فإن الخليل كان يستخدم الفتح في حالة البناء (٥).

الجزم :

استخدم الخليل مصطلح (الجزم) في منظومه بمعنى الوقف أو السكون سواء أكان الفعل في حالة البناء أم كان في حالة الإعراب ، ففي حالة البناء يقول عن فعل التعجب (٦) :

لا تفصلن بين التعجب واسمه

فيعيه يوما عليك معيب

وتقول أظرف بالفتى أحسن به

أكرم بأحمد إنه لمهذب

فجزمته لما أتيت بلفظه

بالأمر والمعنى لما يتعجب

ص : ٨١

١- ص ٣٣ حيث يقول : وإنما بدأنا بالنصب لأنه أكثر الإعراب طرقا ووجوها.

٢- البيت ٣١.

٣- الكتاب ٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٤.

٤- الجمل ٨٥ وهي حالة وحيدة من إحدى خمسين حالة.

٥- الكتاب ٢ / ٢٢١.

٦- الأبيات من ٩٩ - ١٠١.

وفى حاله أخرى من حالات الإعراب يقول (١):

والجزم سهل بابه وحروفه

فى النحو خمسة أحرف إذ تحسب

فتقول لم يرنى أخوك ولم يزر

زيدا أخوه ولا بنوه ولا الأب

إذن ؛ كان الخليل يستخدم (الجزم) فى حالة سكون الحرف الأخير من الكلمه سواء أكانت فعلا فى حاله إعراب أم فى حاله بناء أو حتى مع الحروف وقد جاء على لسان سيويه نقلا عن الخليل ما يثبت ذلك حيث يقول (٢):

«وسألت الخليل ... فقال ... لأن الفعل إذا كان مجزوما فحرّك لالتقاء الساكنين كسر. وذلك قولك : اضرب الرجل واضرب ابنك»

والفعل المجزوم عند الخليل هو (اضرب) حيث سکن آخره ، والمعروف عند النحويين الآن بأنه مبنى لا مجزوم ، ولكنه استخدام الخليل!

وفى موضع آخر من الكتاب (٣) يقول سيويه : «وقال الخليل - رحمه الله - : «اللهم نداء ... فالميم فى هذا الاسم حرفان أولهما مجزوم ، والهاء مرتفعه لأنه وقع عليها الإعراب» والميم الأولى المجزومه لدى الخليل هى حرف ساكن فى غير الوقف.

لم يتعد الخليل فيما ورد عنه فى كتاب سيويه عما قاله فى منظومته النحويه ، وكذلك لم يتعد فى كتابه (الجمل فى النحو العربى) عما جاء فى (الكتاب) أو (المنظومه) ، فالجزم يمكن أن يكون بالوقف مثل قولهم : رأيت (زيد) ، وركبت (فرس) حيث لا يلزمون الكلمه حرکه ، لأن الإعراب حادث وأصل الكلام السكون. هكذا يقول فى الجمل (٤) ، والجزم يكون بالبنيه مثل : من ، وما ولم وأشباهها لا يتغير إلى حرکه (٥).

ص: ٨٢

١- البيت ١١٦.

٢- الكتاب ٣ / ٥٣٢ ، ٥٣٣ (بتصرف).

٣- ١٩٦ / ٢ (بتصرف)

٤- الجمل ٢٠٤ ، ٢٠٥.

٥- الجمل ٢٠٥.

إن مما لفت نظري في كتاب (الجمل) هذا النص الذي يقول فيه (١): «فاعلم أن علامات الجزم بالضم ، والوقف ، والفتحة ، وإسقاط النون والكسره ، فالوقف مثل قولك : لم يخرج ، ولم يبرح وهو السكون ، والجزم بالضم : لم يدع ، ولم يغز ، والجزم بالكسر : لم يرم ، ولم يقض ، والجزم بالفتح : لم يلق ، ولم يرض ، وإسقاط النون : لم يخرجوا ، ولم يخرجوا ، وربما تركت الواو والياء في موضع الجزم استخفاً. قال الله عز وجل (٢) (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) أثبت الواو ومحلها الجزم لأنه مخاطبه الواحد فيما ذكر لي بعض أهل المعرفة قال الشاعر (٣) :

هجوت زبآن ثم جئت معتذرا

من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

والملاحظ أن علامات الجزم لدى الخليل تعتمد على الشكل النطقى لآخر الفعل ، وكأنه كان يميل إلى أن يقدم لنا (نحوا وصفياً) يعتمد على وصف الواقع اللغوى ، وهو يمثل الآن اتجاهها لبعض الدارسين.

ما لم يسم فاعله :

في منظومه الخليل باب يسمى : ما لم يسم فاعله يقول فيه (٤) :

والفاعلون ولم يسموا حدّهم

رفع وبعد الرفع نصب يلحّب

فتقول قد عزل الأمير وزوّجت

دعد وقد ضرب العشيّه شوزب

ومن الواضح أن الخليل يقصد نائب الفاعل مع الفعل المبني للمجهول وأمثله داله على ذلك : (عزل الأمير - زوجت دعد - ضرب شوزب) ، وقريب

ص: ٨٣

١- الجمل ٢٠٢ ، ٢٣.

٢- سورة الجن الآية ١٨.

٣- قائل هذا البيت أبو عمرو بن العلاء فقد قيل ان اسمه (زبّان) وأنه قال هذا البيت للفرزدق ؛ انظر الإنصاف ١ / ٢٤ شرح الأشموني ١ / ١٠٣ شرح المفصل ١٠ / ١٠٤ ، ١٠٥ شرح شواهد العيني ١ / ١٠٣. والمعروف ان أبا عمرو بن العلاء كان أستاذ الخليل ، وربما كان هو المقصود بقول الخليل «فيما ذكر بعض أهل المعرفة» أليس ذلك دليلاً على أن هذه النصوص الواردة كلها للخليل!؟

من هذا ما أورده الخليل في كتابه الجمل عند ما كان يتكلم عن وجوه الرفع قائلا (١): «وما لم يذكر فاعله : ضرب زيد وكسى عمرو».

وإذا ظهر لنا هذا الأمر واستبان فلنا أن نعترض على ما قاله صاحب المدارس النحويه (٢) عند ما يقول تحت عنوان : ما لم يسم فاعله : «وهو من مصطلحات الكوفيين ، وهو عند البصريين جمله مواد هي المفعول الذى لم يتعد فعله ، ولم يتعد إليه فعل فاعل والمفعول الذى لا يذكر فاعله والفعل الذى بنى للمفعول ولم يذكر من فعل به» (٣).

والملاحظ أن صاحب المدارس النحويه ينفي فى بدايه الأمر أن يكون المصطلح بصريًا قائلا : (وهو من مصطلحات الكوفيين) ، ثم يذكر أن البصريين قد استخدموه مشيرًا إلى ثلاثه مصادر منها استخدام المبرد (المفعول الذى لا يذكر فاعله) واستخدام ابن السراج (الفعل الذى بنى للمفعول) والقصد هنا أن الفاعل محذوف سواء كان فاعل الفعل ، أو الفاعل فى المفعول ، والمصطلح الذى أتى به (ما لم يسم فاعله) يمكن أن يؤدى الدالتين السابقتين ، وهذا ما استخدمه الخليل (ما لم يذكر فاعله) مره ، ومره أخرى (ما لم يسم فاعله) والمبرد وابن السراج من أقطاب المدرسه البصريه ، أوفياء لمصطلحهم ، وسيبويه عند ما يقول (المفعول الذى لم يتعد فعله) (٤) فإنما لم يبعد عن المعنى المراد ، ويبقى للخليل السبق فى استخدام المصطلح بناء على ما ورد فى (منظومته) وفى كتابه (الجمل).

هذه جمله مصطلحات توقعنا أمامها بالتفصيل نظرا لما أشيع عنها أنها كوفيه ، مع أن البصريين - وعلى رأسهم الخليل - كانوا سابقين فى استخدامها ، وهى ألفاظ شاعت ليس فقط عند الكوفيين ، بل ظلت شائعه حتى عصرنا الحاضر فالكثير منها يتردد كل يوم على ألسنه الدارسين ، هذا على

ص: ٨٤

١- الجمل ١١٨.

٢- المدارس النحويه ١٢١ ، ١٢٢.

٣- أشار المؤلف إلى الكتاب ١ / ٢٤ والصحيح ١ / ٤٢ ، والمقتضب ٤ / ٥١ ، والأصول ٢ / ٢٨٧.

٤- الكتاب ١ / ٤٢ ، ٤٣.

العكس من تلك المصطلحات الكوفيه التي اندثرت ولم تتجاوز ألسنه الكوفيين مثل : المكنى والكنايه (الضمير) ، نون العماد (نون الوقايه) ، حروف المثل (أسماء الاشاره) ، الدائم (المضارع) ، الاستثناء (الإغراء) ، المصدر (المفعول المطلق) ، التفسير (المفعول به) ، المترجم (التمييز) ، الإيجاب (الاستثناء المفرغ) ، الترجمة ، التبيين ، التكرير ، التفسير ، العبارة (كلها تعنى البدل) ، التكرير (التوكيد). كل هذه المصطلحات استخدمت فقط على ألسنه الكوفيين ثم اندثرت ، فلم تعد تستخدم.

وإذا تتبعنا بقيه المصطلحات الوارده فى منظومه الخليل فإننا سنجدها الأكثر شيوعا واستخداما حتى يومنا هذا ، وذلك دليل على الحس اللغوى لدى الخليل - إن كان هو صاحبها - وإلا فلدى البصريين عامه ، وها هي ذى بقيه المصطلحات الوارده فى المنظومه قيد الدراره :

الفاعل (الفاعلون) (١) المعرفه (المعارف) (٢) النكره - النكرات (٣) المبتدأ (٤) الخبر (الأخبار) (٥) الاسم (الاسماء - الأسامى) (٦) الفعل (الأفعال) (٧) المذكر (٨) المؤنث (٩) التعجب (١٠) المدح (امتدحت) (١١) الذم (ذممت) (١٢).

ص: ٨٥

-
- ١- البيتان ٤٥ ، ١٤٥.
 - ٢- الأبيات ١٧٠ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١.
 - ٣- الأبيات ١٧٠ ، ٢٢٠ ، ٢٧٦ ، ٢٤٥ ، ٢٧١.
 - ٤- البيت ١٣٠.
 - ٥- البيتان ٧٤ ، ١٢٩.
 - ٦- الأبيات ٤٥ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ٢١٥ ، ٢٥٠.
 - ٧- الأبيات ٧٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧.
 - ٨- البيت ٢٤٣.
 - ٩- البيت ٢٤٣.
 - ١٠- البيت ٩٩.
 - ١١- البيت ٩٢.
 - ١٢- البيت ٩٢.

حروف الرفع (١) حروف كان وليس (٢) حروف إن (٣) الإعراب تعرب (٤) الرفع (ترفع - ارفع) (٥) النصب - انصب - نصبت
(٦) الخفض (تخفض - اخفض) (٧) الجزم (٨) المجازاة (جازيت) (٩) النداء (دعوت) (١٠) المفرد (١١) الإضافة (أضفت)
(١٢) الترخيم (١٣) الأمر (أمرت) النهي (نهيت) (١٤) الإضمار (أضمرت) (١٥) الإغراء (أغریت) (١٦) التحذير (١٧) التمني (١٨)
الاستفهام مستفهما (١٩) التبرئة (التبرى) (٢٠) ما يجرى وما لا يجرى (٢١)

ص: ٨٦

- ١- البيت ٥١.
- ٢- البيت ٦٢.
- ٣- البيت ٧٢.
- ٤- الأبيات ٤٣، ٢٠٣، ٢٧٣.
- ٥- الأبيات ٢٩، ٣٣، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٦٠، ٦٣، ٨١، ٨٣، ٩٢، ٩٦، ١٠٣، ١٢٩ .. إلخ.
- ٦- الأبيات ٣٠، ١٠٩، ١١١، ١٤٠، ١٤٧، ٢١٩، ٢٣٠، ٢٧٦، ٢٤١، ٢٨٥ .. الخ.
- ٧- الأبيات ٣٠، ٣١، ٣٢، ٨٦، ١٢١، ١٢٤، ١٣٥، ١٧٠، ١٨٥، ١٩٨، ٢٠٦، ٢٧٦، ٢٥٢
- ٨- البيتان ١٠١، ١١٦.
- ٩- البيتان ١٩٤، ٢٣٦.
- ١٠- عنوان للباب مع البيت ١٠٢.
- ١١- ويقصد به ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف البيت ١٠٢، ١١١.
- ١٢- البيتان ١٠٦، ٢٧٠.
- ١٣- البيتان ١١٣، ١١٥.
- ١٤- البيتان ١٢٧، ٢٣٢ والعنوان.
- ١٥- ويقصد به استتار الضمير فى مثل : أعطيت درهما البيت ١٥٠.
- ١٦- البيت ١٦٦ بالإضافة إلى العنوان.
- ١٧- البيت ١٦٨.
- ١٨- البيت ٢٣٢.
- ١٩- البيت ٢٣٢.
- ٢٠- البيت ٢٥٧ والعنوان قبله.
- ٢١- البيت ٢٦٢ والعنوان قبله ، البيت ٢٦٤.

الصرف (لم أصرفه) (١) المنقوص (٢) التنوين (نونت) (٣) الفروع (٤) الكنية (الكنى) (٥) المفعول (٦).

الاثنين (٧) الجمع (٨) الاستثناء (٩) تنسب (١٠).

ص: ٨٧

-
- ١- بمعنى لم ينون البيت ٢٦٣.
 - ٢- بمعنى غير المنون (الذي انتقص منه التنوين).
 - ٣- البيت ٢٩٠.
 - ٤- البيت ٢٩٠.
 - ٥- وهي ما بدئت بأب أو أم ، البيت ٤٦.
 - ٦- البيت ٤٦ ، كذلك العنوان السابق للبيت رقم ١٦٣ من المنظومه.
 - ٧- يقصد المثنى ، البيتان ٢٩ ، ٣١.
 - ٨- البيت ٣١.
 - ٩- البيت ٢٠١ والعنوان قبله.
 - ١٠- البيت ٢٢٢.

ليس من المغالاه فى الأمر إذا ما ذهبنا إلى أن الخليل بن أحمد يعدّ مؤسس المدرسه البصريه التى شاع أمرها ، وانتشرت مصطلحاتها إلى يومنا هذا ، بل وكانت مسائلها وقضاياها النحويه وآراء أساتذتها هى الأكثر شيوعا فى حقل الدراسات النحويه واللغويه ، وعند ما نبحت عن مصادر الدراسه الكوفيه بقضاياها النحويه ومصطلحاتها نجد أن الخليل بن أحمد كان مقصد كل من رغب من الكوفيين فى تعلّم النحو من منابعه. وها هو ذا الكسائى رئيس مدرسه الكوفه يتعلم على يد الخليل بن أحمد.

يقول الدكتور مهدي المخزومي (1): «إذا أردنا أن نُورخ لمدرسه الكوفه ، فينبغى أن نُورخ للكسائى لأنه فيما نذهب إليه هو النحوى الأول الذى رسم للكوفيين رسوما يعملون عليها ، كما قال أبو الفرج (يقصد الأصفهانى) ؛ ولأنه عالم أهل الكوفه وإمامهم - كما قال السيوطى - وإذا كان لا بد من النص على المصدر الأول الذى استقى منه الكسائى علمه ، وفتح السبيل أمامه ليكون إماما فى النحو ورئيسا لمدرسه ، فإننا نزعّم أن الخليل بن أحمد هو ذلك المصدر الذى لقن الكسائى صناعه الإعراب ، وليس كثيرا على الخليل صاحب العقل المبتكر أن ينتمى إليه أعظم مدرستين للغه وقواعدها شهدتها تاريخ العربيه» ، ولهذا فقد جعل الباحث الخليل بن أحمد مبعث مدرستين اصطنعت كل واحده منهما منهجا خاصا ، تولّى رئاسه الأولى سيويوه وتولى رئاسه الثانيه على بن حمزه الكسائى.

إذن ؛ كان الخليل واضع اصول النحو العربى بمدرستيه ، وكان نبعا فياضا استقى منه القاضى والدانى إلى حدّ أن المدرستين البصريه والكوفيه

انتميتا إليه ، فالكسائي وهو رأس المدرسه الكوفيه يوافق الخليل في بعض آرائه مخالفا الكوفيين وكان الكسائي ، وقد قرأ (الكتاب) وتأثر به فذهب في مسائل عدده مذهب الخليل بن أحمد» (١) ومثال ذلك موافقه الكسائي للخليل في تركيب (لن) الناصبه للمضارع من (لا) و (أن) كما أشار إلى ذلك الأشموني (٢) والصبان (٣) ومن أمثله ذلك أيضا ما رواه الأشموني عند ما قال إن (نعم ويئس) فعلان غير متصرفين عند البصريين والكسائي بدليل ؛ فيها ونعمت واسمان عند الكوفيين (٤) ... إلخ.

يحكى بعض المؤرخين (٥) أن الكسائي دخل على بعض أهل الفضل فتكلم فأخطأ فردوا عليه خطأ ، فأخذ يتنقل بين حلقات الدرس حتى سمع عن استاذ العربيه الخليل بن أحمد الفراهيدي فشدّ إليه الرحال ليأخذ عنه العربيه «واستغرب الجالسون إلى الخليل أن يقصد الكسائي إلى البصره يطلب لغات الأعراب فيها ، وفي الكوفه بنو تميم وبنو أسد ، وعندهم الفصاحه ، ولكنه جلس إلى الخليل مبهورا بما سمع منه ، ولم يلتفت إلى هؤلاء بجواب ، ثم تقدم إلى الخليل يسأله عن مصادر علمه هذا ، فقال له الخليل بوادي الحجاز ونجد وتهامه ... إلخ».

هذا هو الكسائي (إمام مدرسه الكوفه) يتلمذ على يد الخليل بن أحمد ويتشرب علم الاعراب منه ومن بيئه البصره ، ثم يأتي تلاميذ الكسائي ليأخذوا منه فيكون منبعهم بصريا خليليا ، وأبرز نحاه الكوفه ممن تتلمذوا على يد الكسائي هو الفراء ، وإن كان قد تأثر مباشرة بكتاب سيبويه قبل أن يتلمذ على يد الكسائي ، فقد «عكف على كتاب سيبويه يقرؤه فيقف على مسائل

ص: ٨٩

- ١- المدارس النحويه ٣٧.
- ٢- شرح الأشموني على الألفيه ٣ / ٢٧٨.
- ٣- حاشيه الصبان ٣ / ٢٧٨.
- ٤- شرح الأشموني ٣ / ٢٦.
- ٥- نزّه الألبا ٨٢. ٨٣ ، معجم الأدباء ١٣ / ١٦٨.

الخليل فيه وهي كثيره تبلغ عده مئين» (١).

وبالتالى فقد تأثر الفراء بآراء الخليل مباشرة من خلال قراءته لكتاب سيبويه الذى يحمل الكثير من آراء الخليل.

إذا كانت البصره قد سبقت الكوفه إلى الدراسه اللغويه زما طويلا ، شهدت نحو اصطلاحيا قبل أن تشهد الكوفه كما شهدت نحاه كان لهم أثر كبير فى النهوض بهذه الدراسه (٢) ، وإذا كان الخليل نبعا ثريا للمدرستين فلا شك أن للخليل دوره الكبير فى وضع كثير من المصطلحات ، حفظها عنه عالم العربيه الكبير سيبويه ونقلها إلى التاريخ العربى من خلال (الكتاب).

صحيح أن المصطلحات النحويه لم تكن قد استقرت معناها وتحدد بشكل نهائى إلا أن الفضل يرجع لمن ذكرها لأول مره ، وليس بين أيدينا مصدر يدل على أن وضع هذه المصطلحات النحويه غير المستقره قبل الخليل. لهذا يكون الخليل المصدر الأول فى وضع هذه المصطلحات من خلال ما نقله عنه تلميذه الوفى سيبويه فى كتابه ، وما أثر عنه مكتوبا فى منظومته وكذلك فى كتابه «الجمال» بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك ، فها هو ذا باحث محدث (٣) يذكر تلاميذ الخليل جميعهم ثم يقول : «وهل نكون مغالين إذا قلنا : إن الخليل أنشأ مدارس بعدد هؤلاء التلاميذ؟ كلا ، فهذا هو الحق لا مره فيه ، لأن كل واحد منهم كوّن بمجهوده الشخصى مدرسه قويه الدعائم ، ظاهره الأثر ، لها خصائصها ومميزاتها ، وطابعها الذى مهّد لها الانتشار والذيع فيما بعد ، مما كان له أكبر الأثر فى المناظرات بين البصره والكوفه ، ولا جرم أن هذه المدارس - وليده مدرسه الخليل - سهرت على تنميه العلم النافع ، وإذاعه المعارف ، وإناره العقول وتحريرها من ربقه الجهاله ، ونير الذل ،

ص: ٩٠

١- المدارس النحويه ٣٨.

٢- مدرسه الكوفه ٣٢٩.

٣- الأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود فى كتابه (الخليل بن أحمد) ص ٣٧ ، ٣٨.

ودياجير الظلمه ، فكانت عاملا قويا من عوامل الرقي والتقدم ، والنهوض في الدوله الإسلاميه إلى يومنا هذا».

نعم ، كل من يقترب من شخصيه الخليل وفكره وعلمه يحسّ إحساسا قويا بعظمه الرجل وتأثيره في كل من حوله سلوكا وعلما ، بعقليته الناضجه الواعيه الدقيقه الاخلاقه المبدعه ، ورجل بمثل هذه العقليه ليس كثيرا عليه أن يكون مصدر علم النحو في البصره والكوفه ، وكذلك لا يعجزه وضع مصطلحات هذا العلم ، فإذا كان قد اكتشف علمي العروض والقافيه دون سابق تمهيد ، ألا يكون قادرا على وضع مصطلحات لعلم النحو؟!

من أين للكوفيين وضع مصطلحات تؤصل علم النحو ، مع أنهم لم يعرفوا النحو إلا- بعد أن راج وانتشر في البصره «أجل فلم تعرف الكوفه قبل عصر الخليل نحوا ولا صرفا ، ولم يكن بها أحد من النحاه ، وظلت البصره مستأثره بالعلماء دون غيرها ، ليس في النحو فحسب ، وإنما في كل فن ، إلى أن انتقل منها إلى الكوفه عبد الرحمن التميمي المتوفى سنه ١٦٤ هـ وسكن الكوفه ، ونشر فيها علم النحو ، وبذر بذوره» (١).

في نهايه الأمر لا نستطيع إلا أن نعترف بأهميه مصطلحات الخليل التي وضعها هو وأخذها عنه تلاميذه ، فقد استفاد الخليل من علم من سبقوه دون أن يتركوا شيئا مكتوبا ولهذا يبقى للخليل أسبقيه استخدام المصطلحات ووضعها على الصوره التي عرضناها.

ص: ٩١

إشاره

إن المتأمل لقصيده الخليل النحويه يلاحظ كثرة الأعلام الواردة فيها ، هذه الأعلام تربو عن مائه وثلاثين علما ، وهذا ليس بمستغرب ، فمادام الأمر فى نطاق النحو والتمثيل للقضايا النحويه المختلفه ، فإنّ الحاجه تكون ملحه فى استخدام الأعلام التى لا يكون القصد من وجودها سوى التمثيل فقط ، دون أن يمثّل العلم شيئا من الدلالات الأخرى ؛ أى أنه لا يوجد ربط بين الحدث الحاصل من العلم والواقع كائنا أو يكون. إلا إذا قصد طرح وجهه نظر أو اعتراض أو رأى ما لواحد من النحاه أو الصرفيين ، فإن الامر يكون مختلفا فى هذه الحاله ، إذ ليس الأمر فى نطاق التمثيل بل تغيّر إلى مرحله أخرى ، يكون المقصود علما بعينه وشخصا بعينه قال شيئا أو نقل رأيا ما. والمتتبع لأعلام الخليل يستطيع ملاحظه ما يلى :

أولاً:- وجود أعلام حديثه - أو هكذا تبدو - مثل عبد السّلام أو أعلام غريبه ليس هناك تعوّد على التمثيل بها مثل : عبد المهيمن ، مهلب ، جندب ، حوشب ... الخ.

لكن الذى كان مثيرا بالنسبه لى هو العلم (عبد السّلام) بشكل خاص ، فالقارئ - منذ وقوع عينه على (عبد السّلام) - يوشك أن يذهب إلى القول بأن هذه القصيده ليست للخليل لأن العلم (عبد السّلام) ليس قديما إلى هذه الدرجه ، هكذا كان إحساسى فى بادئ الأمر.

أما الأعلام الأخرى التى تثير نوعا من الدهشه للتمثيل بها مثل : حوشب ، عبد المهيمن ... إلخ. فهى قديمه ، ولعل قدمها كان دليلا على كتابه هذه القصيده فى حياه الخليل ، بل وقد يكون قبل ذلك. وكان لا بد من العوده إلى كتب التراجم والتاريخ للتحقق حتى نرى هل وجد من سمى (عبد السّلام) فى عصر الخليل أو قبله؟ فإذا وجد من سمى بهذا الاسم فى حياه الخليل أو

قبله زال الشك في تلك الروايه وإلا فإن الشك في نسبة تلك القصيده ربما كان سيَجبرنا على التوقف عن تحقيقها لعدم التأكد من نسبتها إلى الخليل.

وتوجهت إلى كتاب «الأعلام» كنموذج من كتب التراجم والسير فوجدت الزركلى (١) يترجم لعلم يسمّى : عبد السلام بن حرب النهدي الملائى أبو بكر البصرى ثم الكوفى من حفاظ الحديث ولد عام ٩١ هـ ومات عام ١٨٧ هـ.

والملاحظ أن عبد السلام بن حرب النهدي ولد قبل ولاده الخليل بتسع سنوات وعاش معظم حياته فى البصره وتوفى بعد الخليل باثنتى عشره سنه وربما كان صديقا للخليل ، فهو معاصر له ، وكان يعيش بمدينة البصره نفسها.

وهناك علم آخر أشار إليه الزركلى (٢) وهو : عبد السلام بن هاشل الشكرى ، خرج فى الجزيره أيام المهدي ، واشتدت شوكته وكثر أتباعه ، وقاتله عدد من قواد المهدي فهزمهم ، مات سنه ١٦٢ هجرية ٧٧٩ م.

والملاحظ أنه ولد ومات قبل موت الخليل - حسب الرأى القائل بأن وفاه الخليل كانت عام ١٧٥ هـ بالإضافة إلى خروجه واشتداد شوكته ومحاربه المهدي له ، كل هذا يجعله علما بارزا فى تلك الفتره ، ولا أظن الا أن الخليل كان قد سمع به كما سمع به أهل البصره جميعهم.

وهناك عبد السلام بن سعد بن حبيب التنوخى الملقب بسحنون (٣) الذى كانت ولادته قبل موت الخليل بخمسه عشر عاما (عام ١٦٠ هـ) إذن لم يكن هذا العلم غريبا على أسماع الناس فى تلك الفتره ، أو سمي به بعد هذا التاريخ ، وما مضى دليل على أن هذا العلم متداول قبل مجئ الخليل إلى البصره ، بل قبل ولادته ، وليس معنى استخدام الخليل لهذا العلم أنه يقصد واحدا من هؤلاء ، وإنما كان استخدامه على سبيل التمثيل فقط ، غير أن الاحساس بحداثه هذا العلم هو الذى جعلنا نتوقف أمامه هذا التوقف اليسير ، حتى ننفي حدائته أو الظن بأن استخدام هذا العلم وشهرته بدأ مع العصر المملوكى بالزاهد العالم : العز بن عبد السلام - رحمه الله -.

ص: ٩٣

١- الأعلام الزركلى ٣ / ١٥٥.

٢- الأعلام ٤ / ١٠.

٣- الأعلام ٤ / ٥.

ولعل الناظر فى الأعلام السابقه التى أشرنا إلى غرابه التمثيل بها يجد أن هذه الأسماء وأشباهاها قريبه من تراث الخليل الذى نسب إليه أو الذى حكى عنه.

وسأكتفى بالتعليق على ثلاثه من تلك الأعلام الوارده فى منظومه الخليل.

فى إحدى المخطوطات ورد على لسان العالم الشيخ أبو الحسن سليمان أبو عبد الله البحرانى أثناء ترجمته للخليل ، ومن ضمن ما قاله : «ومن محاسن شعر الخليل قوله فى الرد على المنجمين : (١)

أبلغا عنى المنجم أنى

كافر بالذى قضته الكواكب

عالما أن ما يكون وما كا

ن قضاء من المهيمن واجب

ولو أن هذه الأبيات صحيحه النسبه إلى الخليل - وما اعتقادنا بصحه نسبه هذين البيتين إلى الخليل بن احمد الفراهيدى واللذين يدلان دلالة واضحه على ارتباطه بالقرآن الكريم كان له ابلغ الاثر فى استخدام تلك الاعلام الوارده فى منظومته ، وبالتالى يأتى العلم «عبد المهيمن» فى نطاق هذا السياق مثل (الله) و (عبد الله) و (عبد السلام) .. إلخ. كما يدل ذلك أيضا على أن كثيرا مما ينسب إلى الخليل يكون فى نسق واحد من استخدامه للألفاظ والمصطلحات أو حتى الأفكار ، فرجل مثل الخليل تقى ورع مؤمن زاهد لا يؤمن بأقوال المنجمين ، وهذا متفق مع طبيعه ما روى عن حياه الخليل.

أما (حوشب) الذى ورد ذكره أكثر من مره فى قصيده الخليل (٢) النحويه ، فليس المقصود منه إلا- التمثيل ، وإن كانت كتب التراجم تشير إلى أن الخليل درس الحديث وفقه اللغه على أيوب السخيتانى وعاصم الأحول والعوام بن حوشب (٣) كما روى الحديث عن عثمان بن حاضر عن ابن عباس وغالب

ص: ٩٤

١- هذا المخطوط عبارته عن رساله بعنوان واضح علم النحو للشيخ (أبو الحسن سليمان أبو عبد الله البحرانى) ، وهو مخطوط محفوظ بمكتبه معالى السيد محمد أحمد البوسعيدى الخاصه تحت رقم (١٦٦) ص ٣٨٦.

٢- البيتان رقم ٣٠ ، ٢٢٤.

٣- دائره المعارف الإسلاميه ٨ / ٤٣٦ ، مكانه الخليل بن أحمد فى النحو العربى ص ٢٦.

القطان (١)، وكذلك وجدت أعلام كثيره فى عصر الخليل وقبله ممن يحملون اسم (حوشب)، ومن هؤلاء «حوشب بن طخمه» الألهانى الحميرى الذى توفى عام ٣٧ هجرية يقول عنه صاحب الأعلام (٢) «تابعى يمانى، كان رئيس بنى ألهان فى الجاهليه والإسلام، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به، ولم يره، وقدم إلى الحجاز فى أيام أبى بكر، وكان أميرا على كردوس فى وقعه اليرموك، وسكن الشام فكان من أعيان أهلها وفرسانهم وشهد صفين مع معاويه فقتل فيها».

إذن لم يكن التمثيل بهذا العلم من الغرابه فى شىء، فحوشب هذا من أعيان الشام، والعوام بن حوشب من رواه الحديث بل إنه ممن روى عنهم الخليل، وبهذا كان الاسم قريبا من فكره إن لم يكن قريبا من قلبه أيضا وهو المتوقع مع العوام بن حوشب.

أما «مهلب» الوارد ثلاث مرات (٣) فى قصيده الخليل فيبدو هذا العلم مرتبطا بتراث الخليل ارتباطا وثيقا. مع المهلب بن أبى صفره وابنه سليمان والى الأهواز الذى قال عنه الخليل أبياته المعروفه التى أجمعت كل الكتب على نسبتها إليه (٤) والتى كانت ردا على قطع راتبه المخصص له، يقول:

أبلغ سليمان أنى عنه فى سعه

وفى غنى غير أنى لست ذا مال

إذن؛ فالأمر متعلق براتبه الذى قطعه، وهو إذن متعلق بحياه الخليل، ومع ذلك يرفض الانتهازية - حسب دلالة الروايه المشهوره - وإذا أمعنا النظر فى مثال الخليل نجده متعلقا أيضا بشىء قريب من هذا يقول الخليل (٥):

ومعارف الأسماء أسماء الورى

زيد وعمرو ذو الندى ومهلب

ص: ٩٥

١- مكانه الخليل بن أحمد فى النحو العربى ص ٢٦.

٢- الأعلام ٢ / ٢٨٨.

٣- انظر البيتين ١٠٨، ٢١٥ من قصيده الخليل.

٤- وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٥، ٢٤٦، معجم الأدباء لياقوت ١١ / ٧٦ إتحاف الأعيان ١ / ٦١ وانظر القصة كامله فى المراجع السابقه.

٥- البيت ٢١٥ من المنظومه.

هل ارتبطت كلمه (مهلب) بالندى فى شطر واحد ارتباطا عشوائيا؟ ربما وهو الأكثر ترجيحا بالنسبه لى ، مع أن الندى والكرم له علاقه براتب الخليل.

وربما كان من المثل الآخر للخليل ما يثير شبهه للربط بين المثل والواقع حيث يخاطب المهلب فى قوله (١):

فإذا كنت نصبت من كنيته

يابا المهلب قد أتاك مهلب

أيمكن أن يكون المقصود بذلك الخطاب الواقعى؟ لا- أظن ذلك إذ لو كان الأمر على سبيل الحقيقه لقال يا ابن المهلب ولم تشر نسخه واحده من مخطوطات القصيده العشر إلى وجود هذه القراءه ، ولعل ذلك يؤكد عدم الربط بين الأعلام الوارده والواقع ، حتى لو كانت تلك الأعلام لها دور فى حياه الخليل فالوارد للتمثيل فقط.

ثانيا : ذكر الخليل (قطربا) (٢) لا على سبيل التمثيل ، بل إنه تجاوز ذلك فذكر رأيا له فى باب «التاء الأصليه وغير الأصليه» أى ما آخره ألف وتاء دالا- على الجمع يشير الخليل إلى أنه إذا كانت التاء زائده فإنها تنصب بالخفض (بالكسره) وهو المعروف لدينا بجمع المؤنث مثل : عمات جمع عمه ، أما إذا كانت التاء غير زائده ، فإن نصبها يكون بالفتحه ، وقد عبّر الخليل عن الأول بقوله : فخفض نصبها فى قوله (٣) :

والتاء إن زادت فخفض نصبها

ما عن طريق الخفض عنها مهرب

فتقول إن بنات عمك خرد

بيض الوجوه كأنهن الربرب

أما الثانيه - وهى التاء غير الزائده - فقد عبّر عنها بالنصب فقط مشيرا إلى أن «قطربا» - كذلك - ينصبها. يقول الخليل (٤) :

ص: ٩٤

١- البيت ١٠٨ من المنظومه.

٢- قال الخليل فى العين ٥ / ٢٥٧ القطرب هو الذكر من السعالى ، وفى القاموس المحيط ١ / ١٢٣ هو دويبه لا تستريح سعيا ، ولقب به محمد بن المستنير ، وستأتى بعد قليل.

٣- البيتان ٨٦ ، ٨٧ من قصيده الخليل.

٤- الأبيات من ٨٩ - ٩١.

ودخلت أبيات الكرام فأكرموا

زورى وبشوا فى الحديث وقربوا

وسمعت أصواتا فجئت مبادرا

والقوم قد شهروا السيوف وأجلبوا

فنصبت لما أن أتت أصلية

وكذاك ينصبها أخونا قطرب

ويمكن أن يكون الأمر لا إشكال فيه لو أنه ذكر «قطربا» فى تمثيل لقاعده ما ، أما وأن الأمر هو نسبه رأى إليه فإن الإشكال يقع من هذه الزاوية ، وهنا تثور فى الذهن أسئلة كثيرة ، إذ كيف يذكر الخليل (قطربا) وهو - أى قطرب - لم يتلمذ على يديه؟ بل إنه يتلمذ على يد أحد تلاميذ الخليل وهو سيبويه ، ألا- يمكن أن يكون ذكر الخليل قطربا مدعاه لأن نشك فى نسبه هذه القصيدة للخليل وأنها منحواله عليه؟ فلم تذكر كتب التراجم والسير والتاريخ أية علاقة بين الخليل وقطرب ، إضافة إلى ذلك أن الخليل مات قبل موت قطرب بإحدى وثلاثين سنة. هذا على شهره تلك الرواية التى تذكر أن وفاه الخليل كانت عام ١٧٥ هـ (١) ، ووفاه قطرب كانت عام ٢٠٦ هـ (٢) ، فكيف يذكر الخليل «قطربا» - مع وجود هذا الفارق الزمنى بينهما؟! - ويظل يقين نسبه القصيدة إلى الخليل قائما ، وهذا موطن التشكك الذى يهدم فكره أن تكون هذه القصيدة من عمل الخليل.

ساورتنى شكوك كثيرة ، وأنا فى بادئ أمر تحقيق نسبه هذه القصيدة عند ما كنت أعيد قراءه هذا البيت وأسترجع تواريخ الوفاه بشكل خاص لكل من الخليل وقطرب وتلاميذ الخليل ، لكن تأمل هذه التواريخ جيدا والاطلاع على طبيعه الحياه فى البصره فى ذلك الوقت ، بالإضافة إلى عوامل أخرى ، منها أمور نصيه ، كل هذا هو الذى فك طلاسم المشكله وأضاء الطريق ، بل وأضاف إلى كثيرا من الراحة لتحقيق نسبه هذه القصيدة إلى الخليل ، ولتتبع مراحل هذا التحقيق فيما يلى :

ص: ٩٧

١- وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٨ ، إتحاف الأعيان ١ / ٥٦٧ أعلام العرب ٦٩.

٢- الأعلام ٧ / ٩٥ ، وفيات الأعيان ٤ / ٣١٢.

يشير صاحب كتاب الأعلام إلى أن وفاه قطرب كانت سنة ٢٠٦ هـ - ٨٢١ م (١) على الرأي الأشهر ، وكتب التراجم لم تشر إلى أنه تتلمذ على يد الخليل بن أحمد ، ولكنها تشير على يد سيويه (٢) ، الذي تتلمذ على يد الخليل ، والخليل توفي عام ١٧٥ هـ - كما أوردنا سلفاً - وإذا كان الأمر كذلك فلا لقاء متخيلاً بين الخليل وقطرب ، بل ليس هناك علاقه علميه مباشره متخيله أو مجسده. والحقيقه أن المتأمل في حياه تلاميذ الخليل يمكن أن يستنبط أشياء مهمه تغيّر مجرى التخيّل أو التصوّر الذي يطرأ على الذهن من أول وهله.

إن كتب التراجم تشير إلى أن النضر بن شميل بن مالك بن عمرو التميمي النحوي البصري الثقة كان من تلاميذ الخليل (٣) ، بل إن بعض الكتب تشير إلى أنه كان من أصحاب الخليل (٤) أما عن وفاته فيقول ابن خلكان عنه «وتوفي في سلخ ذى الحجه سنه أربع ومائتين ، وقيل في أولها ، وقيل سنه ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان» والنظر القريب والمقارنه يؤكّدان ذلك التقارب الشديد بين وفاه قطرب (٢٠٦ هـ) ووفاه النضر بن شميل (٢٠٤ هـ) أي ليس بينها سوى عامين فقط.

لم تذكر كتب التراجم عن الأول أنه تتلمذ أو قابل الخليل ، والثاني ذكر عنه أنه تتلمذ على يد الخليل وكان صديقاً له والسؤال الذي يواجهنا بشده هو : (٥)

ص : ٩٨

١- الزركلي ٩٥ / ٧ وقطرب هو محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي الشهير بقطرب ، نحوي عالم بالأدب واللغه من أهل البصره من الموالي كان يرى رأى المعتزله النظاميه ، وهو أول من وضع المثلث فى اللغه ، وفى وفيات الأعيان ٣١٢ / ٤ أخذ الأدب عن سيويه وعن جماعه من العلماء البصريين ، وكان حريصاً على الاشتغال والتعلم وكان يبكر إلى سيويه قبل حضور أحد من التلاميذ ، فقال له ما أنت إلا قطرب ليل فبقى عليه هذا اللقب ، قطرب : اسم دويبه لا تزال تدب ولا تفتت ، توفي سنه ٢٠٦ هـ .

٢- وفيات الأعيان ٣١٢ / ٤ .

٣- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٥٩ ، ٦٠ الطبعة الثانيه دار المعارف القايره ١٤٣٢ هـ - ١٩٧٣ م تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وانظر نزهة الألبا ص ٧٤ .

٤- وفيات الأعيان ٣٧٩ / ٥ .

٥- وفيات الأعيان ٤٠٤ / ٥ .

هل يمكن أن يكون العامان فرقا زمنيا كبيرا إلى هذا الحد الذى يجعل النضر ابن شميل تلميذا للخليل وصديقا له ويجعل قطربا بعيدا عن الخليل ، فلا صداقه ولا ذكر ولا معرفه إطلاقا؟ أعتقد أن العامين ليس لهما هذا التأثير الكبير ، وإنما لا بد من وجود شىء ما جعل المؤرخين يقفون من قطرب موقفا سلبيا بصمتهم عن تلك العلاقه بين الخليل وقطرب ، وربما كان فى قول ابن الأبارى ما يدل على صحه استنتاجنا.

يقول ابن الأبارى (١) عن قطرب : «وكان يذهب إلى مذهب المعتزله ، ولما صَنَّف كتابه فى التفسير أراد أن يقرأه فى الجامع فخاف من العامه وإنكارهم عليه ؛ لأنه ذكر فيه مذهب المعتزله ، فاستعان بجماعه من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته بالجامع (توفى سنه ٢٠٦ هـ فى خلافه المأمون). ربما فى هذا بعض الصحه.

وإذا كان النضر بن شميل قد توفى سنه ٢٠٤ هجرية وكان من تلاميذ الخليل وأصحابه فإن الأمر يكون أكثر إثارة وغرابه عند ما نعلم أن الأصمعى تلميذ الخليل وصديقه أيضا قد توفى سنه ٢١٣ هـ أو ٢١٧ هـ ؛ أى بعد وفاه قطرب بسبع سنوات أو بإحدى عشره سنه ، ومع ذلك كان من المقربين إلى الخليل.

يقول ابن الأبارى (٢) عن وفاه الأصمعى : «قال أبو العباس توفى الأصمعى بالبصره وأنا حاضر سنه ثلاث عشره ومائتين ، ويقال توفى سنه سبع عشره ومائتين ، فى خلافه المأمون» وقيل إنه توفى سنه ٢١٠ هـ (٣).

فقطرب المتوفى سنه ٢٠٦ هجرية لم يتلمذ على يد الخليل مع دأبه وشغفه بالعلم عامه وبعلم القرآن خاصه ، والأصمعى المتوفى سنه ٢١٧ أو حتى ٢١٠ هـ على أقصى الآراء كان صديقا للخليل وتلميذا مقربا إليه. أليس فى ذلك ما يشير إلى الربيه؟ أعتقد أن هناك إغفالا متعمدا وصمتا هادفا عن

ص: ٩٩

١- نزهه الألبا ص ٧٧.

٢- نزهه الألبا ص ١٠٠.

٣- طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٤.

الخوض في حياه قطرب ، وخاصة إذا تأملنا ما يلي :

(أ) امتلأت كتب التراجم والتاريخ عن سيبويه وأنه قد تتلمذ على يد الخليل وأنه كان أنجب تلاميذه على الإطلاق.

وعلى ما تذكره كتب التراجم توفي سيبويه عام ١٦١ هـ أو ١٧٧ هـ (١) وقيل غير ذلك ... إلخ. أى كانت وفاته قبل الخليل (وهو مستبعد) أو بعد الخليل بزمن يسير (وهو الأقرب إلى المنطق) وذكرت الكتب أيضا أن قطربا كان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلاميذ (٢) واستمرار قطرب في التبكير إلى سيبويه يحتاج إلى زمن ليس بالقليل حتى يشعر به سيبويه ويطلق عليه هذا اللقب ، وهذا يدل أيضا على حرص قطرب ، إذا أضفنا إلى ذلك وجود قطرب في بصره الخليل حيث كان الخليل ملء العين والسمع فلنا أن نتخيل سعى قطرب للأخذ من علم الخليل وأن الخليل كان عالما به عارفا إياه ، وأن ذكر الخليل لقطرب ليس مستغربا.

(ب) والخليل نفسه ذكر سيبويه في نص من نصوصه التي نسبت إليه محققه ، فقد ورد في كتاب الجمل في النحو تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي (٣) في باب جمل الواوات عند ما كان الخليل يتكلم عن واو الإقحام وذكر قول الله تعالى (٤) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصِيدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) وأن معناه : يصدون ، والواو فيه واو إقحام قال الخليل : «ومثله قول الله عز وجل : (٥) فَلَمَّا أَسْلَمَا ، وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ، قَدْ صَدَّقْتَ

ص: ١٠٠

١- وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٤.

٢- وفيات الأعيان ٤ / ٣١٢.

٣- هذا الكتاب حققه الدكتور فخر الدين قباوه وقدم الطبعه الثانيه منه ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م مؤسسه الرساله بيروت انظر ص ٢٨٨ وقد قرأت جزءا من هذا الكتاب مخطوطا أثناء زيارتي للمكتبه السليمانيه باستانبول في تركيا ، ولكنه كان بعنوان «جمله الآلات الإعرابيه في النحو» وهذا المخطوط قدمه الدكتور فخر الدين قباوه على أنه جزء من كتاب الجمل.

٤- سوره الحج الآيه ٢٥.

٥- سوره الصافات الآيات من ١٠٣ - ١٠٥ وانظر الجمل للخليل ص ٢٨٨.

الرؤيا) معناه : ناديناہ والواو حشو على ما ذكر سيبويه النحوى» هكذا ذكر الخليل تلميذه سيبويه (١) ونسب رأيا له ولا ضير فى أن يذكر الأستاذ تلميذه ، ولهذا فذكر الخليل لقطرب لا يدعو إلى الدهشه إذا تأكد لنا حرص قطرب على العلم والتبكير إليه وشغفه به ، فليس من المعقول أن يعيش بالبصره فى تلك الفتره ولا يقابل الخليل أو لا يأخذ منه شفاهه ولهذا نجد ابن خلكان يقول عن قطرب إنه «أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعه من العلماء البصريين» (٢) ترى من هم هؤلاء العلماء؟ لا ندرى!!! وأيضا لا ندرى لم سرّ هذا التجاهل لتلك العلاقه العلميه المنطقيه؟ وإذا كان أبو محمد اليزيدى بن المغيره العدوى قد توفى متزامنا مع قطرب كما يذكر ابن خلكان سنه ٢٠٢ هـ (٣) ولكنه «أخذ عن الخليل من اللغه أمرا عظيما وكتب عنه العروض فى ابتداء وضعه له» (٤) ، أقول إذا كان «اليزيدى» تتلمذ على يد الخليل وأخذ عنه من اللغه أمرا عظيما ، بل عاش معه فتره اكتشافه لعلم العروض ، وكانت وفاته متزامنه مع قطرب. أفلا يكون الأمر مثيرا إن تجاهلت كتب التراجم شأن تلك العلاقه المفترضه بين الخليل وقطرب!؟

(ج) من الملاحظ أن قطربا قد اهتم ببعض الموضوعات التى اهتم بها الخليل ، فتذكر كتب التراجم (٥) أن له كتاب القوافى وكتاب العلل فى النحو ، والخليل كان من أوائل النحاه الذين اهتموا باللغه إن لم يكن أولهم على الإطلاق. يقول أبو القاسم الزجاجى (٦): «وذكر بعض شيوخنا أن الخليل بن أحمد - رحمه الله - سئل عن العلل التى يعتلّ بها فى النحو ،

ص: ١٠١

-
- ١- وانظر رأى سيبويه فى الكتاب ٣ / ١٦٣ وقد علق سيبويه على الآيه : وناديناہ أن ... قائلا : كأنه قال جلّ وعزّ : ناديناہ أنّك قد صدقت الرؤيا يا إبراهيم».
 - ٢- وفيات الأعيان ٣١٢ / ٤.
 - ٣- السابق ١٨٩ / ٧.
 - ٤- السابق ١٨٤ / ٧.
 - ٥- الأعلام ٩٥ / ٧ وفيات الأعيان ٣١٢ / ٤.
 - ٦- الإيضاح فى علل النحو تحقيق الدكتور مازن المبارك انظر ص ٦٥.

ف قيل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال : إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام فى عقولها الله وإن لم ينقل ذلك عنها ، اعتلت أنا بما عندى أنه عله لما علته منه فإن أكن أصبت العله فهو الذى التمسست ، وإن تكن هناك عله له فمثلة فى ذلك مثل رجل حكيم دخل دارا محكمه البناء عجيبه النظم والأقسام وقد صحت عنده حكمه بانيتها ...»

وعلق الزجاجى فى نهايه نص الخليل قائلا : «وهذا كلام مستقيم وإنصاف من الخليل رحمه الله عليه».

وإذا كان - على ما يبدو ومن الخبر السابق - أن الخليل أول من تحدث عن العله ، وقطرب أول من ألف عنها كتابا مستقلا. ألا يمكن أن يكون هذا تأثيرا مباشرا من أستاذه الخليل؟ ومثل هذا أيضا يقال عن علم القوافى الذى كان الخليل أول من تحدث عنه ، وكان قطرب من أوائل - إن لم يكن أول - من ألف كتابا عنه. ألا- يكون الأمر منطوقيا عند ما نقول إنه تأثير من الخليل مباشر على قطرب؟

ونضيف إلى ما سبق أن كثره مؤلفات قطرب إلى حد لافت للنظر يمكن أن تؤدى إلى التأكيد على وجود سرّ ما فى تجاهل كتب التراجم لعرض حياه قطرب تفصيلا ، فقطرب «له من التصانيف كتاب معانى القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافى وكتاب النوادر وكتاب الأزمه وكتاب الفرق وكتاب الأصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل فى النحو وكتاب الأضداد وكتاب خلق الفرس ، وكتاب خلق الإنسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز ، وفعل وأفعل والردّ على الملحدين فى تشابه القرآن وغير ذلك» (١).

ولعل فيما مضى أدله على عدم الغرابه فى أن يذكر الخليل قطربا وينسب رأيا ما له ، مما يؤدى - فى نهايه الأمر - إلى القول بأن ذكر قطرب فى

ص: ١٠٢

المنظومه النحويه للخليل لا يمثل مشكله ما فى نسبتها إليه أو التشكك فى تلك النسبه.

ثالثا : ملاحظه أخرى بالنسبه للأعلام الوارده فى المنظومه النحويه للخليل وهى أن العلمين (زيدا وعمرا) أخذنا نصيب الأسد بين الأعلام. فقد تكرر (زيد) سبع عشره مره و (عمرو) ثلاث عشره مره ، بل إن الخليل ذكر (زيدا) مرتين فى البيت الواحد (١) ، بل والغريب أن (زيدا) هو أول علم ورد عند ما احتاج الخليل للتمثيل (٢) وأيضا جاء هو نفسه آخر علم وارد فى المنظومه للتمثيل (٣) ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد تكرر فى آخر بيت للتمثيل.

ومن اللافت للنظر أن النحويين المتأخرين عن الخليل قد اقتصروا من التمثيل بالعلمين (زيد وعمرو) حتى صار (زيد وعمرو) مضرب المثل عند غير المتخصصين من المثقفين أو أنصاف المثقفين ، أو حتى عند عوام الناس ، ترى هل كان كل ذلك بتأثير من استخدام الخليل لهذين العلمين باعتبار أن هذه المنظومه النحويه هى أول منظومه فى النحو العربى؟ أو أن ذلك جاء عن طريق المصادفه.

فالمتمامل لكتاب سيبويه يجد أنه أكثر من التمثيل بزيد وعمرو أيضا ، وسيبويه كان التلميذ النابه للخليل. هل يمكن أن يكون ذلك دليلا- على العلاقه الوطيده بين الخليل وسيبويه؟ وإن ذلك تأثير مباشر من الخليل على سيبويه حتى فى طريقه التمثيل!! وخاصه أننا نعلم مدى إفاده سيبويه من أستاذه الخليل. ربما كانت الإجابه بنعم ، ويعد ذلك دليلا آخر على صحه نسبه هذه المنظومه النحويه إلى الخليل.

أما بقيه الأعلام التى مثل بها الخليل فلم نتوقف أمامها ، فهى أعلام كثيره ، منها ما هو شائع ومنها ما هو غير شائع ، وذلك كله فى حيز التمثيل.

ص: ١٠٣

١- البيت رقم ٢٨٩.

٢- البيت رقم ٢٨.

٣- البيت رقم ٢٨٩.

فكلمه (أحمد) وهو اسم والد الخليل لم ترد إلا مرتين (١) و (عبد الله) تسع مرات و (محمد) خمس مرات. وهذه من الأعلام التي كانت بدأت تشيع في تلك الفترة ، أما (شوزب والنضير ومعمر وقعنّب وجندب والزبرقان وأشعب وعمران ... إلخ) فهي من الأسماء غير الشائعة اليوم ، وربما كانت شائعة في زمانها وبيئتها مما أدى إلى استخدام الخليل لها ، وكل ذلك لا يؤدي إلى شيء يستحق التوقف أمامه.

بيان بالأعلام الواردة في منظومه الخليل

(٢)

رقم البيت / الوارد من الأعلام

٢٨ زيد - عمرو

٣٠ حوشب

٣٤ عامر - سعيد - عمرو

٣٦ عبد الله - محمد

٣٧ الوليد

٣٩ عامر - خالد - سالم

٤٠ عبد الله - عمرو

٤٣ عبد الله

٤٧ عمرو

٤٨ عبد الله - خالد - أبو المغيرة

٤٩ زيد

٥٠ محمد

٥٢ عمرو

ص: ١٠٤

١- البيت ١٠٠ ، البيت ٢٧٥.

٢- هذه الأعلام وردت على سبيل التمثيل فيما عدا (قطرب) ، وهو العلم الوحيد الذي جاء لإسناد رأى له كما أوضحنا سابقا.

رقم البيت / الوارد من الأعلام

٥٣ خالد

٥٥ مصعب

٥٧ عمرو

٥٩ زيد

٦١ عبد المهيمن - معمر

٦٤ زيد

٦٥ عمرو

٧٤ معتب

٧٥ عمرو

٧٧ زيد - عمرو

٧٩ معتب

٨٠ محمد

٩١ قطرب

٩٨ زيد

١٠٠ أحمد

١٠٤ زيد - داود - مالك - يزيد - زينب

١٠٥ بكر - عمار - عمرو - وهب - حماد

١٠٦ جندب

١٠٨ المهلب

١١٠ زید - الضحاک

١١٣ حارث ورخت (حار)

١١٥ زینب

١١٧ زید

١١٨ مقنب

١٢٢ زید - تغلب

ص: ١٠٥

رقم البيت / الوارد من الأعلام

١٢٣ نصير - مرحب

١٣١ محمد - يزيد

١٣٢ عبد الله - محمد

١٣٤ عبد الله

١٤٢ محمد

١٤٤ جابر

١٤٦ دعد - شوزب

١٤٨ نصير - زيد

١٥١ التّصير

١٥٣ ابن مساور

١٥٩ هشام - عوف - حسين

١٦٠ زيد

١٦١ عمّار - بكر - عبد السلام

١٦٢ معبد - زراه - الزبرقان

١٦٦ عامر - زيد

١٧١ الوليد

١٧٣ عمرو

١٧٤ عبد الله

١٨١ عبد الله

١٨٢ زيد - المغيره

١٩١ زيد

١٩٦ عبد الله

٢٠٥ محمد - الوليد

٢١١ أشعب

٢١٣ مروان

ص: ١٠٦

رقم البيت / الوارد من الأعلام

٢١٥ زيد - عمرو - مهلب

٢٢٤ حوشب

٢٢٧ عمرو

٢٣٦ قعنب

٢٤٥ حسان - عامر - أبو عثمان

٢٤٦ أبو عمران

٢٤٧ عمران

٢٤٨ عليّ

٢٩٩ سنان

٢٧٥ أحمد

٢٧٨ هند - دعد - كلثم - سعاد - مخلب

٢٧٩ كلثم - سعاد

ص: ١٠٧

يستطيع المتأمل لعناوين الخليل فى هذه المنظومه التى وصلت إلى سبعة وأربعين عنوانا أن يلاحظ ما يلى :

أولا : قصر عناوين الخليل نسيبا ، وذلك إذا قيست بعناوين الكتب النحويه التى جاءت بعده مثل كتاب سيبويه الذى كان للخليل دور كبير فيه بآرائه المذكوره ، والخليل - فى ذلك - متسق مع نفسه حيث كتب هذه المنظومه النحويه - فى غالب الأمر - للشادين فى حقل النحو ، ومن هنا لا بد من التيسير ، فوجدناه فى عناوينه ، كما وجدناه فى كفيه تناول القضايا النحويه التى طرحها ؛ حيث جاء كل ذلك سهلا وميسرا دون إسراف فى الطول أو تعقيد فى الأداء ، ويبدو أن هذه كانت هى سمه الخليل بشكل عام ، حيث اتسم كتاب (الجمل فى النحو العربى) بهذه السمه أيضا ، ولم يبتعد الخليل فى (العين) عن هذا التناول فى الكلام عن معانى الكلمات ، فالملاحظ أنه كان يصل إليها من أقصر طريق ، وإن كنا لسنا على وجه اليقين من أن الخليل هو الذى وضع هذه العناوين إلا أن هذا الاتساق ، وهذا المنهج التسهيلي الذى اتسم بقرب التناول يرجح أن هذه العناوين من وضع الخليل لا من وضع غيره.

وهذه العناوين التى وصلت إلى سبعة وأربعين عنوانا ، جاء منها أربعة وثلاثون عنوانا ما بين كلمه واحده أو اثنتين أو ثلاث بعد حذف كلمه باب ، وتسعه عناوين ، كلماتها من أربع إلى ست ، والباقى وهو عباره عن أربعة عناوين وصلت كلماتها إلى سبع كلمات أو أكثر ، هذه العناوين الأربعة هى :

باب (أى) إذا ذهب مذهب ما لم يسم فاعله

باب (أى) إذا ذهب مذهب الفاعل والمفعول به

باب (الذى ومن) وما اتصلا بها وهى المعرفه

باب (إذا) قَدِّمَت الأَسْمَاءُ عَلَى الأَخْبَارِ تَقْدِيمَ الفِعْلِ

ومقارنه بعناوين سيبويه نجد أن الخليل كان مقتصدا إلى حد كبير ، وفيما يلي نموذجان من عناوين سيبويه :

يقول سيبويه : «هذا باب ما ينتصب فيه المصدر كان فيه الألف واللام أو لم يكن فيه على إضمار الفعل المتروك اظهاره ، لأنه يصير فى الأخبار والاستفهام بدلا من اللفظ بالفعل ؛ كما كان (الحذر) بدلا من (احذر) فى الأمر» ، وكان يمكن اختصار كل هذا بقوله : (مواضع حذف عامل المفعول المطلق) إلا أنه كان يميل إلى العناوين التفصيليه.

النموذج الثانى لعناوين سيبويه هو قوله (1) هذا باب ما جرى من الأسماء التى من الأفعال وما أشبهها من الصفات التى ليست بعمل ، وما أشبه ذلك مجرى الفعل إذا أظهرت بعده الأسماء أو أضمرتها»

وكان يمكن اختصار كل هذا بقوله : (باب الأسماء العامله عمل الأفعال) ..

ويبدو أن سيبويه كان يحب هذه العناوين التى تفصل للقارئ المراد ، فكل عناوين (الكتاب) على هذا النمط إلا قليلا ، وهذا على العكس مما كان يفعله الخليل ، الذى جاءت عناوينه فى المنظومه معبّره ، حتى العناوين التى اتسمت بالطول - إلى حد ما - تعد قصيره إذا قيست بعناوين سيبويه ، ومثال ذلك النماذج الأربعة المذكوره منذ قليل ومثال العناوين القصيره لدى الخليل قوله :

باب رفع الاثنتين - باب حرف الجر - باب الفاعل والمفعول - باب الترخيم - باب الجزم ... الخ.

ثانيا : مزج الخليل بين العناوين الكليه التى تضم بابا نحويا كاملا ، والعناوين الجزئيه التى تغطى جانبا محدودا فى باب نحوى كبير ، إلا أن السمه الغالبه لديه هى تلك العناوين الجزئيه.

ص: ١٠٩

فأمثله العناوين الكليه : باب حروف كان وأخواتها ، باب حروف إن وأخواتها ، باب الترخيم ، باب الاستثناء ، باب المعرف ، باب النكره ، باب ما يجرى وما لا يجرى (المنصرف وغير المنصرف).

وأمثله العناوين الجزئيه : باب التاء الأصلية وغير الأصلية (عمّات وأبيات) باب النداء المفرد ، باب النداء المضاف ، باب كم إذا كنت مستفهما بها. الخ.

ولم يكن الخليل يجذب الاتيان بالعنوان الكلى ، ثم يأتى تحته بالعناوين الجزئيه ، فالعنوان الكلى تدرج جميع جزئياته تحته ويأتى بالجزئى بعده لموضوع آخر.

ثالثا : غرابه بعض العناوين لديه

ترد عند الخليل بعض العناوين التى لا تعطى معناها ، ولا يفهم المقصود منها إلا إذا قرئت المادة النحويه المدرجه تحتها.

ومن أمثله ذلك : باب ضاربين ، وهو يقصد الأسماء العامله عمل الأفعال إن أضيفت وجرّ ما بعدها ، أو نونت ونصب ما بعدها ، حيث يقول الخليل تحت هذا العنوان.

فتقول ضارب خالد أو ضارب

زيدا ، وزيد خائف يترقب

إن أنت نونت الكلام نصبته

فتصح منه فروعُه والمنصب

رابعا : نجد أحيانا بعض العناوين المحيّره ، التى يصعب الربط بينها وبين ما يندرج تحتها من قواعد ، ومثال ذلك عنوان أطلق عليه الخليل : (باب مررت) قال تحت هذا العنوان (1) :

ومررت بالرجل المحدث جالسا

وبعد سوء جالسا لا ينسب

وإذا جمعت مذكرا ومؤنثا

فالفعل للذكران منهم يغلب

ثم ذكر بيتين يشير فيهما إلى أن المعرفه تغلب على النكره ، وأتى بمثال دال على ذلك وقع حالا لصاحبه المتنوع بين التعريف والتذكير ولا أدرى ما سرّ الربط بين تغليب المذكر على المؤنث ، وتغليب المعرفه على النكره وباب مررت.

١- انظر الآيات ٢٤٢ إلى ٢١٤٦.

وما انطبق على باب (مررت) ينطبق على باب أطلق عليه الخليل :

باب (كل شيء حسنت فيه التاء) ، ويقول فيه (١) :

وتقول لا حول لنا ولا ناصر

للمرء إلا الواحد المترقب

فإذا تقدمت الصفات فرفعها

لا عندنا رجل يصيد مكّلب

ولا أدري ما سرّ العلاقة بين الشيء الذى حسنت فيه التاء وبين (لا) النافية المهملة أو العامله عمل ليس وكذلك الصفات التى جاءت بمعنى الأخبار ، وقد سبق الكلام عليها عند الكلام عن مصطلحات الخليل.

وقد جاء عنوان : باب (النداء المضاف) غير مطابق لما بعده أيضا حيث تكلم تحت هذا العنوان عن العطف على النداء المفرد بالكلمات المقترنه بأل قائلا (٢) :

يا زيد والضحاك سيرا نحونا

فكلاهما عبل الذراع مجرّب

إن تفسيري لهذه الظاهره هو أن هذه العناوين وضعت خطأ لهذه الأبيات حيث حدث سقط لبعض الأبيات وبعض العناوين ، فجاء هذا الاضطراب من النساخ ، وخاصة أنه ليس بين أيدينا النسخه الأصلية ، وربما نجد نسخه ، أخرى فيما بعد تستقيم بها العناوين مع القواعد المدرجه تحتها ، تكون أقدم تاريخا وأصح روايه ، وأكثر استقامه.

خامسا : يطلق الخليل - أحيانا - الباب على الكلمات التى تحتاج إلى معالجات خاصه ، وفى هذه الحاله يكون العنوان منسوبا إلى تلك الكلمات ، لا منسوبا إلى القضييه النحويه التى يعالجها مثل باب (حسب) (قطك وقدك) باب (ويح وويل) فى الدعاء ، باب (رب وكم) ، باب (مد ومنذ) ، باب (كم إذا كنت مستفهما بها) ، باب (إذا أردت أمس بعينه).

وهذه الأبواب عباره عن معالجات خاصه لبعض الكلمات لا تحتمل بابا نحويا مستقلا ، ولكن الخليل سمّاها أبوابا ، هذه الطريقه وجدت فيما بعد عند سيبويه فى (الكتاب) وعند السيرافى فى شرحه لكتاب سيبويه ، ويبدو أن ذلك كان من تأثير الخليل.

ص: ١١١

١- البيتان ٢٦٠ ، ٢٦١.

٢- البيت ١١٠.

اشاره

هذه مجموعه من القضايا النحويه التي تستحق التوقف أمامها لما لها من طبيعه خاصه فى تناول الخليل لها ، إما من ناحيه كيفيه معالجه الخليل لها ، أو من ناحيه وضعها تحت عنوان له طابع خاص أو كيفيه تعامل الخليل مع قضايا النحو العربى دلاليا من خلال ظاهره الاكتمال أو النقصان الدلالى - وسوف تأتى - أو ما يمكن أن يوحى به رأى الخليل فى وجود تعارض بين رأيه الوارد فى المنظومه ورأيه الوارد فى كتاب سيويه أو ما أشبه ذلك ، وهذه القضايا استحققت منا التوقف لسببين :

الأول : هذا التناول يكشف أمرها ويستجلى حقيقتها.

الثانى : ما يمكن أن يضيفه تناول هذه القضايا من وجود تشابه قوى بين آراء الخليل فى المنظومه وآرائه الوارده فى مصادر أخرى مثل : العين - الكتاب - الجمل - ولعل ذلك يكشف أيضا صحه نسبه هذه المنظومه إلى الخليل ، وفيما يلى نفرده لكل قضيه حديثا مستقلا :

١ - أمس بين الإعراب والبناء عند الخليل

يقول الخليل فى باب «إذا أردت أمس بعينه» (١) :

فإذا قصدت تريد أمس بعينه

فأخفض حلته الذى يستوجب

يشير الخليل إلى بناء «أمس» إذا كانت للدلاله على يوم معين ، وهو اليوم الذى قبل يومنا مباشره ، وبنائها على الكسر (الخفض) ، وشرطها الثانى ألا تقترن بالألف واللام ، فإن اقترنت أعربت ، يقول الخليل :

فتقول كنت أسير أمس فعنّ لى

شخص فأقبلت الدموع تحلب

وتقول إن دخلته لام قبلها

ألف مضى أمس البعيد الأخب

ص: ١١٢

ولقد رأيت الأمس خيلك كالقطا

وعلى فوارسهن برد مذهب

فأمثله الخليل (مضى الأمس) (بالرفع) ، (ورأيت الأمس) (بالنصب) تشير إلى إعرابها في هذه الحالة ، وما قاله الخليل كان عليه معظم النحاه (١).

ف (أمس) تبنى مع التعريف بدون أل ، إذا أريد بها اليوم الذى قبل يوم التكلم ، وتعرب إذا أريد بها التنكير ، ذلك البناء بشرط ألا تقترن بها (أل) أو تجمع أو تضاف أو تصغر (٢).

ويضيف الخليل شرطا آخر ورد فى الكتاب وهو ألا يسمّى بها (٣) ويظهر ذلك من النص التالى :

يقول سيبويه (٤) : «وسألته (أى الخليل) عن (أمس) اسم رجل؟ فقال مصروف ؛ لأن (أمس) ليس هنا على الحدّ (٥) ولكنه لما كثر فى كلامهم وكان من الظروف تركوه على حال واحده ، كما فعلوا ذلك ب (أين) ، وكسروه كما كسروا (غاق) إذ كانت الحركة تدخله لغير إعراب ، كما أن حركة (غاق) لغير إعراب ، فإذا صار اسما لرجل انصرف ؛ لأنك قد نقلته إلى غير ذلك الموضع ، كما أنك إذا سميت ب (غاق) صرفته ومن الواضح الذى لا شك فيه أن كلام الخليل صريح فى أن كسره (أمس) إنما هى «حركة تدخله لغير إعراب».

وناقل الكلام عن الخليل سيبويه نفسه الذى قال فى موضع آخر من الكتاب (٦) «وزعم الخليل أن قولهم : لاه أبوك و (لقيته أمس) ، إنما هو على :

(لله أبوك) ، و (لقيته بالأمس) ، ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفا على اللسان». ويبدو أن سيبويه فهم من كلام أستاذه واحدا من المعنيين التاليين :

ص: ١١٣

١- لكاتب هذه السطور حديث طويل عن (أمس) فى كتاب التعريف والتنكير فى النحو العربى من ص ١٧٥ إلى ص ١٨٣.

٢- حاشية الصبان ١ / ٦٣ ، شرح الأشمونى ٣ / ٢٦٧.

٣- الكتاب ٣ / ٢٨٣.

٤- الكتاب ٣ / ٢٨٣.

٥- أى فى الدلالة على معين من الأيام.

٦- الكتاب ٢ / ١٦٢ ، ١٦٣.

الأول : أن التعريف أو التعيين أو القصد إلى (أمس) بعينه إنما جاء من قبيل تضمن (أمس) معنى لام التعريف التي حذفت تخفيفاً وذلك سبب بناء الكلمة.

الثاني : وهو معنى - أظنه مستبعدا - أن يكون سيويوه قد فهم من كلام الخليل أن حرف الجر جرّ الكلمة ، وعلى هذا تكون الكلمة معربه ، وسبب الحذف - كما قال الخليل - نقلا عن سيويوه (١) «أن المجرور داخل في الجار فصارا عندهم بمنزله حرف واحد ، فمن ثم قبح ، ولكنهم قد يضمرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم ، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج».

وقد أدى فهم أحد المعنيين ، أو ربما كليهما أن يقول سيويوه (٢) تعليقا على كلام الخليل «ولا يقوى قول الخليل في أمس ، لأنك : (تقول ذهب أمس بما فيه) ؛ أي أن كلمة (أمس) جاء بالبناء على الكسر وهي فاعل ، ولا يصح تقدير ذهب بالأمس لاختلال الدلالة ف (أمس) فاعل ولا يصح هذا التقدير مع الفاعل».

أما عن المعنى الأول فالقصد فيه بيان كيف جاء التعريف والتعيين في كلمة (أمس) هذا التعيين كان سببا في البناء ، ويبدو أن هذا رأى لبعض النحويين جاءوا بعد الخليل.

فالسويطي ينقل عن ابن القواس في شرح الدرر قوله (٣) : «أمس مبنى لتضمنه معنى لام التعريف ، فإنه معرفة بدليل أمس الدابر وليس بعلم ولا مبهم ولا مضاف ولا مضمّر ولا بلام ظاهره فتعين تقديرها».

وقول صاحب البسيط (٤) : «ولو لا أنه معرفة بتقدير اللام لما وصف بالمعرفة ، لأنه ليس أحد المعارف ، وهذا مما وقعت معرفته قبل نكرته».

والخليل ربط ربطا قويا بين بناء (أمس) ودلالاتها على معين ولم يشر إلى كيفية ذلك في المنظومه ، وإن كان واضحا أن القصد والتعريف هما سبب

ص: ١١٤

١- الكتاب ٢ / ١٦٣.

٢- الكتاب ٣ / ١٦٤.

٣- الأشباه والنظائر ١ / ١٢٦.

٤- الأشباه والنظائر ١ / ١٢٦.

البناء مشترطاً عدم وجود (ال) ظاهره في السياق ، هذا من خلال أبيات المنظومه وكذلك مما ورد عنه صراحه في كتاب الجمل حيث يقول (١) تحت عنوان «الخفض بالنيه» : «و (أمس) أيضا مخفوض في الفاعل والمفعول به تقول : (أتيته أمس) ، و (ذهب أمس بما فيه) ، و (كان أمس يوما مباركا) ، وإن أمس يوم مبارك). فإذا أدخلت عليه الألف واللام ، أو أضفته إلى شيء أو جعلته نكرة أجريته. تقول : (كان أمس يوما مباركا) ، وإن أمس الماضي يوم مبارك ، و (كان أمسكم يوما طيبا). قال الشاعر :

ولا يدرك الأمس القريب إذا مضى

بمَرّ قطامي من الطير أجدلا (٢)

وقال زهير :

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله

ولكنني عن علم ما في غد عمي

فأجراه».

من خلال القول السابق للخليل يظهر لنا الربط الواضح بين البناء والدلالة على معين والإعراب (الإجراء) على حد القول السابق للخليل : «فإن جعلته نكرة أجريته» ويشترط لبنائه أيضا عدم دخول (ال) عليه أو إضافته.

يبدو مما سبق التوافق واضحا بين رأى الخليل الوارد في المنظومه وفي كتابه الجمل ، وفي كتاب سيبويه (٣) عند ما أشار إلى أن الحركة في (أمس) لغير الإعراب. من هنا فلا تناقض بين المواضع الثلاثة.

وعلى هذا يمكن القول : إذا كان اعتراض سيبويه على الخليل من ناحيه أن معنى التعريف كامن في كلمه «أمس» بالبناء والدلالة على معين دون تقدير (ال) ؛ أقول : إذا كان القصد كذلك فإن سيبويه محق كل الحق ، ويكون اعتراضه جيدا وفي مكانه الصحيح ، لأن الارتباط بين الشكل والمعنى في كلمه (أمس) بالبناء ملموس ، بل ومؤكد ، فهي معرفه بالبناء على الكسر إذا

ص: ١١٥

١- الجمل للخليل ١٨١.

٢- البيت من قول الشاعر القطامي الجمل ٣٦٠. القطامي : الصقر ، والأجدل الشديد.

٣- الكتاب ٣ / ٢٨٣.

قصد بها يوم معين ، فإذا دلت على ماض غير محدد فإنها تنون وتتحول من البناء إلى الإعراب ، فالشكل ارتبط بالدلالة دون احتياج لتقدير (ال) مما جعل ابن يعيش يقول (١) عن (أمس) بالبناء : «إن (أمس) قد حضر وشوهد فحصلت معرفته بالمشاهده وأغنى ذلك عن العلامه» أى عن تقدير (ال) ، ويكون رأى سيويه معبرا بقوه عن هذه الحاله.

أما إذا كان المعنى الثانى هو المقصود ، وهو إعراب كلمه (أمس) بالجر فإن الأمر يحتاج إلى وقفه متأنيه مع سيويه ، ويتضح الأمر فيما يلى :

أولا : ما صرح به الخليل أكثر من مره أن حركه (أمس) حركه دخلته لغير الإعراب (٢) ويؤكد من أنه يقصد بغير الإعراب البناء ما رواه الأصمعى المتوفى سنه ٢١٦ هجرية من أنه سأل الخليل : لم خفض أمس؟ فقال الخليل (٣) : «بنى ك (حذام وقطام) لأنه لم يتمكن تمكّن الأسماء» والبناء هنا ضد الإعراب.

ثانيا : إذا كان قصد سيويه صحيحا واستقام فهمه للخليل على أنه يقصد إعراب (أمس) فإن ذلك لا يعنى رأى الخليل ، لأن سيويه نفسه نقل عن الخليل فى آخر كلامه عبارته تقول : «سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب» (٤) ، بل إن سيويه نفسه يقول فى بدايه الكلام عن هذا الموضوع «وزعم الخليل» فيتوافق أول الكلام (زعم) مع آخره (سماعا) عن العرب ، ولعل ذلك إشاره إلى أن هذا القصد ليس من رأى الخليل.

ثالثا : ربما كان كلام الخليل عن موضع خاص ، انه يتحدث عن التشابه بين (لاه أبوك) و (لقيته أمس) قائلا : (٥) «إنما هو على : (لله أبوك ولقيته

ص : ١١٦

١- شرح المفصل ٤ / ١٠٧.

٢- الكتاب ٣ / ٢٨٣.

٣- مراتب النحويين ص ٦٣.

٤- الكتاب ٢ / ١٦٤.

٥- الكتاب ٢ / ١٦٢.

بالأمس) ، ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفاً على اللسان ، وليس كل جار يضمّر ، لأن المجرور داخل في الجار»
فالمثال «لقيته بالأمس» مختلف عن المثال الذي أورده سيبويه وهو «ذهب أمس بما فيه».

والمثال الأخير يتوافق تماما ، بل وتتوافق آراء سيبويه والخليل حتى في الأمثلة فيما ورد في كتاب الجمل (١) ويبدو أن كلام
الخليل ارتبط بموقف خاص بمقارنه بالمثال (لاه أبوك) ولم يكن الكلام على سبيل العموم ، ولعل المثال التالي الذي ورد عند
الخليل في كتاب الجمل يثبت ذلك. يقول الخليل ويقال (صمام) أيضا ، كما قال الشاعر (٢) :

غدرت يهود وأسلمت جيرانها

صمّا لما فعلت يهود صمام

ترك التنوين في (يهود) ونوى الألف واللام فيه ولو لا ذلك لثوّن».

وربما كان قصد الخليل من تحليل (لقيته أمس) على مثال (غدرت يهود) فليست الكسره كسره بناء ويكون المعنى على أن
الأمس ليس معينا ، وتكون (ال) المقدره للعهد ، و (الأمس) معناه اليوم الماضى المعهود بين المتخاطبين وليه يومنا أم لا ، وأيضا
ليست الضمه في (يهود) ضمه بناء لأن الكلمه ليست مبينه ، ولهذا فمن رأى أن يكون كلام الخليل مرتبطا بهذا الموقف الخاص
، ومما قاله الخليل يؤكد هذا الرأى قوله : وليس كل جار يضمّر» (٣).

رابعا : لعل عدم ثبات معنى المصطلحات النحويه هو الذى صنع هذا الموقف ، فربما كان استخدام الخليل للكلمات (الجار)
(الجر) (المجرور) (٤) مع كلمه (أمس) وغالبا ما يستخدم (الجر والمجرور) فى حاله الإعراب - أقول ربما كان استخدام الخليل
لهذه المصطلحات فى الحديث عن كلمه (أمس) عاملا على فهم سيبويه على أن الخليل يقصد الإعراب ، فقد جاء فى مجالس

ص: ١١٧

١- الجمل ١٨١.

٢- الأسود بن يعفر شرح الأشموني ٣ / ٨١ شرح الشواهد للعيني ٤ / ١١٢ اللسان (صمم) وصما ، أى صمى صما والمعنى : زيدى
، وصمام : الداهيه.

٣- الكتاب ٢ / ١٦٣.

٤- الكتاب ٢ / ١٦٣.

العلماء (١) «أن الخليل سأل الأصمعي أن يفرّق بين مصطلحي الخفض والجر» فقد ظل التناوب بين المصطلحين للمعرب والمبني قائماً لدى الخليل فيما ورد عنه ، ففي (الجمل) (٢) : قال «تفسير وجوه الخفض ، وهي تسعه : خفض بعن وأخوتها ، وخفض بالإضافة وخفض بالجوار ... إلخ» ثم قال (٣) «فالجر بعن وأخوتها قولك عن محمد ولعبد الله ... إلخ» والملاحظ أن ذلك في حاله الإعراب ، وعند ما تكلم عن حاله بناء (أمس) على الكسر قال (٤) «وأمس أيضا مخفوض في الفاعل والمفعول به. تقول : أتيته أمس» إذن لم يكن هناك تفريق بين الخفض والجر ، وإن كان هناك تفريق بين الإعراب والبناء غالباً لدى الخليل كما رأينا منذ قليل.

خامساً : فهم السيرافي للخليل على أنه يقصد في (أمس) البناء ؛ فعندما قال سيبويه (٥) : «وسألت الخليل عن قوله : (فداء لك) ، فقال : بمنزله (أمس) ؛ لأنها كثرت في كلامهم ؛ والجرّ كان أخف عليهم من الرفع ، إذا أكثروا استعمالهم إياه وشبهوه بأمس ، ونوّن لأنه نكرة ، فمن كلامهم أن يشبهوا الشيء بالشيء ، وإن كان ليس مثله في جميع الأشياء». يعلق السيرافي على قول الخليل «بمنزله أمس» قائلاً (٦) يعني أنه مبني. وإنما بنى لأنه وضع موضع الأمر : كأنه قال : (ليفدك أبي وأمي) فبناء كلمة «أمس» عند الخليل كان واضحاً لدى السيرافي وهو ضد الإعراب.

لم يبق إذا في نهايه الأمر إلا أن نقول : لعل سيبويه كان يقصد المعنى الأول وهو تعريف (أمس) ودلالاتها على معين عن طريق تقدير (ال) ولهذا اعترض عليه ، وفي اعتراضه وجاهه ومنطق ، ويبقى القول : بأنه لا تناقض بين الوارد عن الخليل في (الكتاب) أو (المنظومه) أو (الجمل) ، فانسقت الأقوال دون تعارض أو مخالفه إلا- في محاوله تفسير أو فهم ، دون أن يمسّ جوهر الموضوع أو يظهر نوع من التناقض فيما روى عنه.

ص: ١١٨

١- مجالس العلماء ٢٥٣.

٢- الجمل ١٧٢.

٣- السابق نفسه.

٤- السابق ١٨١.

٥- الكتاب ٣ / ٣٠٢.

٦- الكتاب ٣ / ٣٠٢ (هامش) نقلاً عن شرح كتاب سيبويه للسيرافي.

يقول الخليل تحت باب (حتى) إذا كانت غايه (١):

وإذا أتت حتى وكانت غايه

فاخفض وإن كثروا عليك وألبوا

فتقول قد خاصمت قومك كلهم

حتى أخيك لأن قومك أذنبوا

واستمر الخليل في التمثيل ليؤكد أن (حتى) لا تجر الاسم بعدها إلا إذا كان معناها للغايه ، فإذا لم يكن كذلك فقد يرفع ما بعدها على الابتداء أو الفاعل أو نائبه ، أو ينصب على المفعوليه ، وذلك إذا جاء فعلها بعدها؟ هذا الفعل الذى لا يكذب فى عمله رفعا أو نصبا أو على حد قول الخليل (٢).

لما أتيت بفعلها من بعدها

أجريت بالفعل الذى لا يكذب

وهذا المعنى نفسه يؤكد الخليل فى كتابه (الجمل) (٣) عند ما يقول :

«والخفض بحتى إذا كان على الغايه قولهم : كلمت القوم حتى زيد معناه :

(حتى بلغت إلى زيد ومع زيد). وقال الله جل ذكره : (٤) (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ). معناه إلى مطلع الفجر.

و (حتى) فيه ثلاث لغات ، تقول : (أكلت السمكه حتى رأسها) و (حتى رأسها) ، (وحتى رأسها).

النصب : (حتى أكلت رأسها) [على أنها مفعول به].

والرفع : (حتى بقى رأسها) [فاعل].

والخفض : (حتى وصلت إلى رأسها) ، وأكلت السمكه مع رأسها [على الغايه] وإن شئت قلت : (رأسها) على الابتداء. قال الشاعر (٥).

٢- المنظومه البيت ١٣٩.

٣- الجمل فى النحو العربى ١٨٤.

٤- سوره القدر الآيه ٦.

٥- البيت نسب فى الكتاب لابن مروان النحوى ١ / ٩٧ وقد علق الأستاذ عبد السلام هارون محقق الكتاب قائلاً : والصواب : أنه مروان النحوى الكتاب ١ / ٩٧ (هامش) وانظر معجم الأدياء ١٩ / ١٤٦ ، شرح المفصل ٨ / ١٩ شرح الأشمونى ٣ / ٩٧ شرح الشواهد للعينى ٣ / ٩٧ بغيه الوعاة ٢٩٠.

ألقى الحقيبه كى يخفف رحله

والزاد حتى نعله ألقاها

و: حتى نعله ألقاها [بالنصب]. النصب حتى ألقى نعله ، والرفع حتى ألقى نعله [نائب فاعل] ، وإن شئت رفعه بالابتداء».

والملاحظ أن هذا الكلام يتوافق مع ما جاء فى منظومته وفى كتاب الجمل ، حتى فى تمثيله عند ما قال : (أكلت السمكه حتى رأسها) فى الجمل ، وفى المنظومه : (أكلت الحوت حتى رأسه) [وكلمه (رأسه) ضبطت بالرفع والنصب والجر] ولم يفترق المثال إلا فى كلمه الحوت والخليل نفسه يقول عنها فى معجم العين : (١).

«الحوت معروف ، والجميع الحيتان ، وهو السمك»

الأ- يدل هذا الترابط بين مصادر الخليل الثلاثه [المنظومه - الجمل - العين] على اتساق فى الكلام وأداء دلالي موحد. وربما ما ورد فى (العين) قرينه على أن الكلام إنما هو للخليل نصا - بل قارئ (الكتاب) لسيبويه يكاد يجزم بأن الرأى الوارد فيه للخليل ؛ فسيبويه يعرض لكل الآراء التى مضت لدى الخليل ثم يقول (٢) : «وقد يحسن الجر فى هذا كله ، وهو عربى. وذلك قولك : (لقيت القوم حتى عبد الله لقيته) ، فإنما جاء ب (لقيته) توكيدا بعد أن جعله غايه ، كما نقول : (مررت بزيد وعبد الله مررت به).

قال الشاعر ، وهو ابن مروان النحوى :

ألقى الصحيفه كى يخفف رحله

والزاد حتى نعله ألقاها

والرفع جائز ، كما جاز فى (الواو وثم) ، وذلك قولك : (لقيت القوم حتى عبد الله لقيته) ، جعلت (عبد الله) مبتدأ ، وجعلت لقيته مبنيا عليه ، كما جاز فى الابتداء».

واللافت للنظر هنا هو ذلك البيت الوارد عند سيبويه فى نصّه ، فقد ورد من قبل لدى الخليل ، ليس من زاويه التكرار فقط ، بل من زاويه أخرى وهى

ص: ١٢٠

١- ٢٨٢ / ٣

٢- الكتاب ١ / ٩٧

معرفتنا بأن قائل هذا البيت ابن مروان النحوى إنما هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين المبرزين فى النحو (١) ، ولعل ذلك ينبى عن أن الخليل قد أخذ هذا البيت عن صاحبه مروان مستشهدا به (٢) ثم جاء سيبويه لينقل هذا الرأى كاملا عن الخليل مع البيت السابق المستشهد به ؛ وفى عبارته سيبويه ما يوحى بذلك عند ما يقول خلال العرض السابق : «يحسن الجر فى هذا كله وهو عربى» وإذا دلّ هذا على شىء ، فإنما يدل على أن ما ورد عن الخليل فى منظومته لا يتعارض مع ما ورد عنه فى بقية المصادر ، ولعل ما ورد عند سيبويه قرينه قويه على أن هذا الرأى للخليل ، ربما لم يشر سيبويه قرينه قويه على أن هذا الرأى للخليل ، ربما لم يشر سيبويه صراحة إلى ذلك ، لكن أسلوبه الذى ألمحنا إليه سابقا ، بالإضافة إلى استخدامه لغه الحوار فى هذا الموضوع قائلا- «فلو قلت» ، «فإن قلت» يدل على ما نحاول إثباته ونبحث عنه.

النداء المفرد المنعوت :

موضوع النداء لدى الخليل موضوع يستحق الدراسه ، حيث يظهر لنا أن بعض عناوين جزئياته جاءت فى غير مكانها ، أو جاءت نماذج التمثيل عنده مخالفه للعنوان ؛ أو أن هناك شيئا ما يجب أن يلحظ لدى الخليل ، ومما استوقفنى عنوان : (باب النداء المفرد المنعوت) الذى يقول الخليل تحته (٣) :

وإذا أتيت بمفرد ونعته

فانصب فذاك - إذا فعلت - الأصب

يا راكبا فرسا ويا متوجها

للصيد دونك إن صيدك محصب

عند قراءة لهدين البيت ذهبت فى أول الأمر إلى أن البيت الثانى وضع

ص: ١٢١

١- الكتاب ١ / ٩٧ هامش للأستاذ المحقق عبد السلام هارون.

٢- ولعل ذلك يدل على إمكانية أن يذكر الخليل بيتا من الشعر ليس له كما يذكر رأيا لأحد من معاصريه كما فعل مع سيبويه وقطرب ، وأيضا ربما يعطى دلالة أخرى مهمه عند ما يستخدم الخليل (مهلب) فى نماذجه التمثيله.

٣- المنظومه البيتان ١١١ ، ١١٢.

خطأ تحت هذا العنوان حيث يعلم من له علاقه - ولو يسيره - بالنحو أن المثال : (يا راكبا فرسا) نداء من النوع الشبيه بالمضاف ، وليس نداء المفرد ، لأنه قد تعلق به شيء من تمام معناه ، فحاولت استقصاء الأمر فوجدت ما هو أكثر غرابه من ذلك. فقد ورد في كتاب (الجميل) نص غريب يجب أن نتوقف أمامه بعد نقله كاملا- يقول الخليل (١) : والنصب من نداء النكره الموصوفه قولهم : (يا رجلا في الدار) ، و (يا غلاما ظريفا) ، نصبت لأنك ناديت من لم تعرفه ، فوصفته بالظرف ، ونحوه ؛ قول الله تبارك وتعالى : في (يس) (٢) : (يا حَسْرَةَ عَلِيّ الْعِبَادِ) وقال الشاعر (٣) :

فيا راكبا إما عرضت فبلغن

تداماي من نجران ألا تلاقيا

وقال آخر (٤) :

يا ساريا بالليل لا تخش ضلّ

سعيد بن سلم ضوء كل بلاد

وقال آخر (٥) :

أدارا بحزوى هجت للعين عبره

فماء الهوى يرفض أو يترقرق

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها

ويا حاطبا في غير حبلك تحطب (٦)

فنصب (راكبا) و (ساريا) و (موقدا) و (دارا) لأنها نداء نكره موصوفه.

ويبدو أننا هنا أمام مشكله ، وهي مفهوم كلمه (مفرد) لدى الخليل وكذلك هل يرتبط بيتا المنظومه السابقان اللذان أشار في أولهما إلى كلمه (مفرد) ، ثم مثل للثاني : (يا راكبا فرسا).

لو كان المقصود بالمفرد (العلم المفرد) لكان قصد الخليل أن المفرد المنعوت

ص: ١٢٢

١- الجممل ٥٢ / ٥٣.

٢- الآيه ٣٠.

- ٣- البيت منسوب لعبد يغوث في كتاب سيويه ٢ / ٢٠٠ ، المقتضب ٤ / ٢٠٤ ؛ شرح الأشموني ٣ / ١٤ ، شرح الشواهد للعيني ٣ / ١٤ .
١٤. شرح المفصل ١ / ١٢٧ .
٤- لم أعثر له على قائل .
٥- ذو الرمه ؛ الكتاب ٢ / ١٩٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٦٣ .
٦- ورد البيت في همع الهوامع ١ / ١٤٨ .

مثل (يا زيد الطويل) رفعا ونصبا لكلمه الطويل وإن كان يميل إلى النصب كما تبين من عبارته في المنظومه :

[فانصب فذاك - إذا فعلت - الأصوب]

ويبدو من خلال الحوار بين الخليل وسيبويه أن ذلك هو المقصود قال سيبويه (١): «قلت: رأيت قولهم: يا زيد الطويل - علام نصبوا الطويل؟ قال: نصب لأنه صفة لمنصوب. وقال: إن شئت كان نصبا على (أعنى). فقلت: رأيت الرفع على أى شىء هو إذا قال: يا زيد؟ قال هو صفة لمرفوع» وواضح أن النصب له تخريجان عند الخليل، أما الرفع فله تخريج واحد، ومن هنا ربما كان الأرجح (النصب).

وعلى هذا يكون البيت التالى من المنظومه ليس واقعا تحت هذا العنوان، وإنما هو بيت منفصل يكون له عنوان: باب نداء النكره الموصوفه مثلا.

وربما كان هناك معنى آخر لكلمه (مفرد) وهو غير المركب، وتعنى الكلمه الواحده غير المركبه سواء كانت علما أو غيره، ولعل فى قول الخليل الآتى ما يدل على ذلك:

فإذا دعوت من الأسمى مفردا

فارفع فهو لك إن رفعت مصوّب

وهذه إشاره إلى أن من الأعلام ما هو مفرد وما هو غير مفرد (مركب) وكلمه (مفرد) يمكن أن تعطى هذه الدلاله من حيث تقسيماتها الوارده فى النحو العربى، حيث يكون (المفرد) هو ما ليس جملة ولا شبه جملة، وكذلك (المفرد) هو ما ليس مضافا ولا- شبيها بالمضاف وهنا نضع رحالنا أمام ما ورد عند الخليل فى تمثيله فى المنظومه بقوله: (يا راكبا فرسا): وما ورد فى (الجميل): (يا ساريًا بالليل)، وقوله (أدارا بحزوى)، وقوله (يا موقدا نارا) مما أطلق عليه النحويون فيما بعد: الشبيه بالمضاف، وهو كما يعرفه ابن هشام (٢) بأنه «ما اتصل به شىء من تمام معناه» وتندرج تحته كل

ص: ١٢٣

١- الكتاب ٢ / ١٨٣.

٢- شرح قطر الندى وبل الصدى ٢٠٣.

وقد قال سيويه (١): «وقال الخليل - رحمه الله - : إذا أردت النكره فوصفت أو لم تصف فهذه منصوبه ؛ لأن التنوين لحقها فطالت ، فجعلت بمنزله المضاف لما طال نصب وردّ إلى الأصل كما فعل ذلك ب (قبل وبعد).

وزعموا أن بعض العرب يصرف (قبلا وبعدا) فيقول : (ابدأ بهذا قبلا) فكأنه جعله نكره. فإنما جعل الخليل - رحمه الله - المنادى بمنزله (قبل وبعد) ، وشبهه بهما مفردين [إذا كان مفردا] فإذا طال أو أضيف ؛ شبهه بهما مضافين إذا كان مضافا لأن المفرد في النداء في موضع نصب» وجعل الخليل - كما ذكر سيويه - منه قول الشاعر :

أدارا بحزوى ...

وقول الشاعر :

فيا راكبا إما عرضت ...

وإذا انطبق على البيت الثانى إطلاق النكره ، فإن البيت الأول يطلق عليه الشبيه بالمضاف ، أو على حدّ رأى الخليل - النكره الموصوفه ، ويكون المقصود بكلمه (المفرد) الاسم النكره غير المضاف الذى وصف. وتمثيل الخليل يتشابه تماما فيما رواه عنه سيويه من قول الشاعر (أدارا بحزوى) مع هذا القول نفسه الذى ورد فى (الجمل) ، وذلك أيضا متطابق مع ما ورد فى المنظومه حيث جاء بالشبيه بالمضاف فى مثالين قائلا :

يا راكبا فرسا ويا متوجها

للصيد دونك إن صيدك محصب

وعلى هذا ؛ لم يذكر الخليل ولا سيويه ما يسمى بالشبيه بالمضاف بل وتبعهما المبرد (٢) فى عدم ذكر فى الشواهد نفسها ، مما دل على الاطراد فى عدم ذكر الشبيه بالمضاف واعتباره نكره موصوفه [أدارا بحزوى - يا ساريا بالليل] أو غير موصوفه [يا راكبا فرسا]. ويبقى نص الخليل فى منظومه غامضا فى دلالتة ، فلا ندرى ما الذى يقصده بشكل محدد.

ص: ١٢٤

١- الكتاب ٢ / ١٩٩.

٢- انظر المقتضب ٤ / ٢٠٢ - ٢٠٦.

يقول الخليل تحت عنوان «باب النداء المضاف» (١)

فإذا أتت ألف ولام بعدها

وأردت فانصب ما تريد وتوجب

يا زيد والضحاك سيرا نحونا

فكلا كما عبل الذراع مجرّب

وفى هذا العنوان وما تلاه مشكله أخرى ، فما الذى يعود على الضمير فى قوله «بعدها». ربما يكون المقصود (لام بعد الألف) لتصبح (أل) التعريفية ، ويكون السؤال إذا ما المقصود بالبيت؟ ربما يقصد فى هذه الحالة المنادى المضاف ، حيث يكون المضاف مقترنا ب (أل) ، وفى هذه الحالة يكون حكمه النصب وجوبا ، وإن كان هذا المعنى ضعيفا إذ المضاف غير المقترن ب (أل) يجب نصبه أيضا ، ويكون البيت الثانى لا علاقة له بالبيت الأول مع أنه يندرج تحت العنوان ويفترض أن يكون له علاقة به ، مع أن البيت الثانى له علاقة بالعنوان فى كل الأحوال.

إذا فالمقصود هو العطف على المنادى المفرد باسم مقترن بالألف واللام ، وذلك ما ورد فى المثال بالبيت الثانى فى قول الخليل : (يا زيد والضحاك) .؛

وعلى هذا يكون المقصود جواز عطف المقترن بال على المنادى بالنصب أو الرفع وإن كان الواجب حسب القياس الرفع ، فإذا كان الخليل تكلم عن النصب أولا قائلا : [وأردت فانصب ما تريد] فقد قال (وتوجب) ، أى توجب (يا زيد والضحاك) بالرفع حسب القياس.

وقد نقل سيبويه عن الخليل ما يفيد ذلك حين يقول فى الكتاب (٢) : «وقال الخليل - رحمه الله - من قال (يا زيد والنضر) فنصب ، وإنما نصب لأن هذا كان من المواضع التى يردّ فيها الشيء إلى أصله ، فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : (يا زيد والنضر) ، وقرأ الأعرج : (يا جبال أوبى معهُ والطير) (٣) فرفع ، ويقولون : (يا عمرو والحارث).

وقال الخليل رحمه الله : هو القياس كأنه قال و (يا حارث) ، ولو حمل

ص: ١٢٥

١- المنظومه البيتان ١٠٩ ، ١١٠.

٢- ١٨٦ / ٢ ، ١٨٧.

٣- سورة سبأ الآيه رقم ١٠.

(الحارث) على (يا) كان غير جائز البته نصب أو رفع من قبل أنك لا تنادى اسما فيه الألف واللام بيا».

وإذا كان الخليل يشير إلى أن القياس الرفع ، فيكون واجبا لأن النصب - مع استخدام البعض له يكون على غير القياس ، والمبرد يشير إلى أن الخليل وسيبويه يختارون الرفع (١) ، وتعليق السيرافي (٢) الوارد على كلام الخليل السابق يصل بالكلام إلى حدّ ذكر الوجوب فإذا كان الاختيار النضر؟ (يا زيد والنضر) الرفع ، لأنه علم ، فإن الإختيار فى مثل [يا زيد والرجل] النصب ، بل وجوب ذلك ، فالأخير ليس بعلم وهو اختيار أبى العباس.

وذكر الوجوب هنا فى تلك القضية وارد لدى الخليل والسيرافي الذى قام بشرح كتاب سيبويه ، وعلق على آراء الخليل.

وفى كتاب الجمل أورد الخليل الآية الكريمة السابقة مشيرا إلى قراءه من قرأ (والطير) على الرفع ، ومجازه (وليؤوب الطير معك) (٣).

إذا فنصّ المنظومه مستقيم غير متعارض فيما نقله عن سيبويه فى (الكتاب) وفيما ورد فى كتاب (الجمل) ، وإنما التعارض جاء بين العنوان وما اندرج تحته فقط حيث كان العنوان عن (النداء المضاف) والمندرج تحته (كان العطف على المنادى).

٤ - قط ، قد ، حسب ، كفى

يشير الخليل إلى أن هذه الكلمات الأربعة. بمعنى واحد سواء ما جاء فى باب (حسب وكفى) أو ما جاء فى باب (قطك وقدك) يقول (٤) :

وتقول : (قطك وقدك ألفا درهم) فهما ك (حسبك فى الكلام وأثقب)

والمعنى المشترك بينهما هو (يكفى). يقول الخليل (٥) : «وأما (حسب) (مجزوما) فمعناه كما تقول : (حسبك هذا) ، أى كفاك ، و (أحسبني ما

ص: ١٢٦

١-المقتضب ٢١٢ / ٤.

٢-الكتاب ١٨٧ / ٢ (هامش ٩ من تعليق المحقق الشيخ عبد السلام هارون).

٣-الجمل فى النحو العربى ٨٤.

٤-المنظومه البيت ١٨٣.

٥-العين ١٤٩ / ٣.

أعطاني) أى : كفاني» وفي موضع آخر من (العين) قال (١): «قط خفيفه ، هي بمنزله حسب ، يقال (قطك هذا الشيء) أى (حسبكه) ، قال :

امتلاً الحوض وقال قطنى

قد وقط لغتان في (حسب) لم يتمكننا في التصريف ، فإذا أضفتها إلى نفسك قويتا بالنون فقلت : قدنى وقطنى ، كما قووا (عنى ومنى ولدنى) بنون أخرى.

قال أهل الكوفة : معنى (قطنى) كفانى ، النون فى موضع النصب مثل نون (كفانى) ، لأنك تقول : (قط عبد الله درهم).

وقال أهل البصره : الصواب فيه الخفض على معنى : (حسب زيد) و (كفى زيد). وهذه النون عماد (٢) ومنعهم أن يقولوا : (حسبتنى) لأن الباء متحركه ، والطاء هناك ساكنه فكروها تغييرها عن الإسكان ، وجعلوا النون الثانيه من لدنى عمادا للياء» وقد مثل الخليل لذلك فى منظومته بقوله

قطنى وقدنى من مجالسه الألى

أما قوله (٣) :

فإذا أتيت ب (قطّ) فى تثقيلها

فاخفض وقاتك الله ما تترهب

ويعنى بهذا الخفض ما عناه بقوله فى معجم العين (٤) : «وأما القطّ الذى فى موضع : ما أعطيته الا-عشرين درهما قطّ ؛ فإنه مجرور فرقا بين الزمان والعدد» ومثال الوارد فى المنظومه دليل قاطع على هذا القصد الموجود فى المثال السابق عند ما يقول (٥) :

لم يأتنى إلا بخمسه أسهم

قطّ الغلام وقال يوشك يعقب

والذى يقارن بين المثالين :

ص: ١٢٧

١- ١٤ / ٥

٢- يلاحظ استخدام الخليل لكلمه عماد ، وبهذا النص نردّ على من أشاروا إلى أن نون العماد من مصطلحات الكوفيين ، فقد ورد فى نص الخليل مرتين ، انظر المدارس النحويه ١١١ ، ١١٢ ، مدرسه الكوفه ٣١٢ وهذه إضافه جديده من خلال معجم العين.

٣- المنظومه ١٨٥.

٤- ٥ / ٥.

٥- المنظومه ١٨٦.

(لم يأتني إلا بخمسه أسهم قَطّ الغلام) ، [الوارد في المنظومه] والمثال الوارد في العين.

ما أعطيته إلا عشرين درهما قَطّ

يدرك أن المقصود ب (قط) العدد لا الزمان ، وهذا على العكس من الوارده بمعنى الزمان الذي يقول عنها الخليل (١):

فإذا أردت بها الزمان فرفعها

أهيا وأتقن في الكلام وأصوب

ويتمثل ما ورد في المنظومه مع قول الخليل في العين (٢):

«وأما (قَطّ) [بالرفع] فإنه الأبد الماضي ، تقول : ما رأيته قَطّ ، وهو رفع لأنه غايه (٣) ، مثل قولك : (قبل وبعد) ؛ ألا يدل هذا التشابه التام في معالجه هذين البابين في (المنظومه) وفي (العين) على أن ما ورد بالمنظومه إنما هو للخليل ، وأكبر الظن ألا يكون هذا التماثل الدقيق من قبيل المصادفه.

٥ - باب المجازاه :

من المهم أن نقف أمام باب المجازاه ، لأن الخليل استخدمه بشكل عام ودلاله واسعه. حيث يقول (٤):

فالقول إن جازيت يوما صاحبا

صلنى أصلك وقيت ما تنهيب

إن تأتني وترد أذاي عامدا

ترجع وقرنك حين ترجع أعضب

واستمر الخليل في تمثيله لأدوات الشرط المختلفه ، لكن من الملاحظ أن الخليل مثل للمجازاه في نوعها :

النوع الأول : الجواب بعد الطلب [الأمر والنهي] في قوله : [صلنى أصلك] حيث جزم المضارع في جواب الطلب لتوافر الشروط التي أشرطها النحاه وهى ، أن يكون الطلب سابقا للجواب ، وأن يكون الجواب مترتبا على الطلب ،

ص: ١٢٨

١- المنظومه ١٨٧.

٢- ١٤ / ٥.

٣- يلاحظ استخدام الخليل لمصطلح (غايه) وهذا دليل على أن المصطلح بصرى لا كوفى.

ولا- يشترط مع المثال الوارد [الواقع فى جواب الأمر] أن يكون الأمر محبوبا ، فهذا الشرط مع النهى فقط ومع ذلك فهو أمر محبوب.

النوع الثانى : الجواب الواقع بعد أداء الشرط ، وقد مثل لذلك بأمثله كثيره منها : (إن تأتني وترد أذاي عامدا ترجع) ... ومنها أيضا : (من يأت عبد الله يطلب رفته يرجع).

ونلاحظ أيضا أن المثال الأول الذى مثل به الخليل كان للحرف (إن) فهو متقدم على غيره ، وهذا متسق تماما مع ما أورده سيويه عن الخليل عند ما قال (1) : «وزعم الخليل أن [إن] هى أم حروف الجزاء ، فسألته : لم قلت ذلك؟ فقال : من قبل أنى أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكنّ استفهاما ، ومنها ما يفارقه فلا يكون فيه الجزاء ؛ وهذه على حاله واحده أبدا لا تفرق المجازاه» ، وللخليل حق فى ذلك ف (إن) لا تخرج عن الجزاء أما بقيه الحروف فيمكن أن تخرج إلى الاستفهام مثل «متى ، ما ، من» ومنها ما يفارق الجزاء الاستفهام مثل (ما) مثلا التى تكون موصولة أو زائده .. إلخ ؛ وقناعه الخليل بذلك جعلته يأتى بها فى أول الأدوات عند ما مثل لأدوات الشرط.

ولللخليل تفسير خاص لجزم الفعل المضارع فى جواب الأمر كما فى [صلنى أصلك] أو فى جواب النهى مثل : (لا تفعل يكن خيرا لك) أو فى جواب الاستفهام مثل : (ألا تأتيني أحدثك؟ و، كذلك فى جواب التمنى مثل :

(ليتة عندنا يحدثنا) ، وفى جواب العرض مثل : (ألا تنزل تصب خيرا).

وبعد أن أورد سيويه الأمثلة السابقة وأمثلة أخرى أراد أن يفسر سبب هذا الجزم عنده وعند الخليل فقال (2) : «وإنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب (إن تأتني) ، يان تأتني لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنه إذا أرادوا الجزاء كما أن (إن تأتني) غير مستغنيه عن (آتك).

وزعم الخليل : أن هذه الأوائل كلها فيها معنى (إن) ، فلذلك انجزم الجواب لأنه إذا قال : (ائتنى آتك) فإن معنى كلامه (إن يكن منك إتيان آتك) ، وإذا

ص: ١٢٩

١- الكتاب ٣ / ٦٣.

٢- الكتاب ٣ / ٩٣.

قال : (أين بيتك أزرع) فكأنه قال : (إن أعلم مكان بيتك أزرع).

هكذا كان تفسير الخليل الذى وافقه سيبويه فى تفسيره بناء على رأى أستاذه ؛ فالجزم بتقدير (إن) مع الأمر والنهى ؛ والاستفهام والعرض والتمنى ولعل ذلك كان سببا من أسباب جعل (إن) أم الباب.

وفى كتاب (الجملة) (١) أشار الخليل إلى الجزم فى جواب الطلب ، وجاء بالآيات والأمثلة الواردة فى كتاب (سيبويه) ، وأشار أيضا إلى جواز الرفع فى جواب ما مضى ، كما فعل فى الكتاب تفصيلا غير أنه يفسر سبب الجزم ، فقد أشار إلى انجرام الأفعال الواقعة جوابا ، ويبدو أنه لم يكن فى حاجه إلى تفسير ذلك حيث كان كتاب (الجملة) مجملا لحالات نحويه خاصه بالإعراب دون اللجوء إلى ذكر تعليلات فيه ، وربما كان حريصا على تبويبه وعدم الإغراق فى ذكر تعليلات أو تفصيلات. ولعل ذلك هو المراد عند ما قال فى المنظومه (٢) :

والرفع فى (الإثنين) بالألف التى

بينتها لك فى الكتاب مبوب

٦ - التعجب

يتناول الخليل هذا الدرس النحوى تحت عنوان : (باب التعجب) ، وهو المدح والذم قائلا (٣) :

فإذا ذممت أو امتدحت فنصبه

أولى ، وذلك - إن قطعت - تعجب

ما أزين العقل الصحيح لأهله

وأخوك منه ذو الجهاله يغضب

لا يمكن القول بأن العنوان وضع خطأ ، وذلك بسبب ذكره أن التعجب هو المدح والذم ، فالآيات التى تدرج تحت هذا العنوان لا تعطى فرصه لهذا التخيل ، والسؤال الذى يطرح نفسه أمامنا الآن هو : هل للمدح والذم علاقه بالتعجب؟ أو هل التعجب من شىء ما يمكن أن يعطى مدحا له أو ذما؟

ص: ١٣٠

١- الجملة ١٩١ - ١٩٣.

٢- المنظومه البيت ٢٩.

٣- المنظومه البيتان ٩٢. ٩٣.

لنذهب إلى بعض النحاه لنعرض رأيهم ثم نعود إلى الخليل مره أخرى يقول الرضى (١) «واعلم أن التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه ، ولهذا قيل إذا ظهر السبب بطل العجب» هل يمكن أن يكون هذا الانفعال نوعا من المدح أو الذم حيث يكون الشعور رضا أو غضبا.

يقول ابن يعيش : (٢) «اعلم أن التعجب معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدته ما يجهل سببه ، ويقل فى العاده وجود مثله ، وذلك المعنى كالدش والحيره» هل يكون معنى الدهش والحيره المشار إليهما نوعا من المدح أو الذم؟

يشير سيويه إلى المثال الذى يقول : (ما أحسن عبد الله!) ثم يقول (٣) : «زعم الخليل أنه بمنزله قولك : (شئ أحسن عبد الله) ، ودخله معنى التعجب. وهذا تمثيل ، ولم يتكلم به» هل يمكن الإحساس بالمدح فى مثل هذا المثال ، ويكون الإحساس بالذم فى مثل قولنا : (ما أسوأ هذا الطقس!) مثلا.

لعل ما أورده المبرد من هذا القبيل حينما يقول (٤) : «فإن قال قائل : رأيت قولك : (ما أحسن زيدا!) ، أليس فى التقدير والإعمال - لا- فى التعجب - بمنزله قولك : (شئ حسن زيدا) ، فكيف تقول هذا فى قولك : (ما أعظم الله يا فتى!) وما أكبر الله؟! قيل له : التقدير على ما وصفت لك. والمعنى : (شئ عظم الله يا فتى) ، وذلك الشئ الناس الذين يصفونه بالعظمه ، كقولك : (كبرت كبيرا) و (عظمت عظيما) وما وصف الناس هذا إلّا نوع من المدح والتعظيم للمولى - عز وجل.

ولعل تفسير الخليل وتعليقه فى كتاب (الجمل) على المثال نفسه الذى أورده فى الكتاب يقربنا من تلك الدلاله. يقول الخليل (٥) : «قولهم : (ما أحسن زيدا!) ، (وما أكرم عمرا!) ، وهو فى التمثال بمنزله الفاعل والمفعول به. كأنه قال : (شئ حسن زيدا). وحدّ التعجب ما يجده الإنسان من نفسه عند خروج الشئ من عادته» ونحن نعلم أن خروج الشئ من عادته إنما يكون خروجا

ص: ١٣١

١- شرح الكافيه ٢ / ٣٠٧.

٢- شرح المفصل ٧ / ١٤٢.

٣- الكتاب ١ / ٧٢.

٤- المقتضب ٤ / ١٧٦.

٥- الجمل ٤٩.

إما إلى زياده أو نقصان ، وهنا يكون ماثرا للمدح أو الذم. وإن دل هذا المعنى لدى الخليل - إن كان ذلك مقصودا - على شئ ، فإنما يكون دالا على أن الخليل كان يربط النحو بالدلاله ، وهذا نهج جيد.

٧ - قضايا نحويه واقعه تحت باب حروف الجر :

إشاره

وبعد أن ذكر الخليل نماذج كثيره لها قال (١) :

وتقول : فيها خيلنا وركابنا

من خلفنا أسد تزار وأذؤب

وتقول : فيها ذو العمامه جالس

والنصب أيضا إن نصبت تصوب

وعليك عبد الله - فاعلم - مشفق

ما فيه إلا الرفع شئ يعرب

ما إن يكون النصب إلا بعد ما

تم الكلام وحين ينقص يرأب

والقضية المطروحه هنا بوقوع الحال من المبتدأ والدلاله فى مثل : فيها ذو العمامه جالس [ويجوز جالسا] ، وفى مثل : عليك عبد الله مشفق [لا- يجوز إلا الرفع] ، وقد تناول سيبويه هذه القضية تحت عنوان : «هذا باب ما ينتصب فيه الخبر» لأنه خبر معروف يرتفع على الابتداء ، قدمته أو آخرته» (٢) ومثل لذلك بقوله (٣) : «وذلك قولك : (فيها عبد الله قائما وعبد الله فيها قائما) ، فعبد الله ارتفع بالابتداء ؛ لأن الذى ذكرت قبله وبعده ليس به ، وإنما هو موضع له ، ولكنه يجرى مجرى الاسم المبنى على ما قبله ، ألا ترى أنك لو قلت : (فيها عبد الله) حسن السكوت وكان كلاما مستقيما كما حسن واستغنى فى قولك : (هذا عبد الله) ، وتقول : (عبد الله فيها) ؛ قولك كقولك : (عبد الله أخوك) ، كأنك قلت (عبد الله منطلق) ، فصار قولك فيها كقولك : (استقر عبد الله) ، ثم أردت أن تخبر على أيه حال استقر فقلت : (قائما) ، ف (قائما حال مستقر فيها ، وإن شئت ألغيت (فيها) ، فقلت : (فيها عبد الله قائم)).

١- المنظومه الأبيات ٤١ - ٤٤.

٢- الكتاب ٨٨ / ٢.

٣- الكتاب ٨٨ / ٢ ، ٨٩ (بتصرف).

ومثال الخليل يعطى الدلاله نفسها حين يقول : (فيها ذو العمامه جالس) ، [أو جالسا] حيث يجوز [فيها ذو العمامه] ، واستطرد سيويه قائلا (١) : ومثل قولك : (فيها عبد الله قائما) ، (هو لك خالصا) ، و (هو لك خالص) .. ثم أكمل التمثيل بقوله : ومثل ذلك : (مررت برجل حسنه أمه كريما أبوها) ، زعم الخليل أنه أخبر عن الحسن أنه وجب لها في هذه الحاله ، وهو كقولك : (مررت برجل ذاهبه فرسه مكسورا سرجها) ، والأولى كقولك : (هو رجل صدق معروفًا صدقه) ، وإن شئت قلت (معروف ذلك) ، و (معلوم ذلك) [بالرفع] على قولك (ذاك معروف وذاك معلوم) ؛ سمعته من الخليل».

والملاحظ أن سيويه قد طرح هذا الجانب من القضييه مع إيراد كل هذه النماذج والأمثله ، ثم أنهى كلامه بأنه سمع ذلك من الخليل ، وهذا يوضح أن ذلك رأى الخليل نقله عنه تلميذه سيويه الذى ذكر الخليل مرتين خلال هذه القضييه بل إنه نسب له هذا الرأى فى مواضع أخرى. فقد ذكر سيويه هذين المثالين :

هذا أول فارس مقبلا.

هذا رجل منطلقا.

وعلق سيويه قائلا (٢) : «وزعم الخليل أن هذا جائز ، ونصبه كنصبه فى المعرفه ، جعله حالا ، ولم يجعله وصفا ، ومثل ذلك : (مررت برجل قائما) ، إذا جعلت المجرور به فى حال القيام ، وقد يجوز على هذا : (فيها رجل قائما) ، وهذا قول الخليل - رحمه الله -».

وهذا الشق الأول من القضييه طرحه سيويه ونسبه إلى الخليل صراحه فى أكثر من موضع ، وقد أسهبنا فى النقل عن سيويه لبيان رأى الخليل كاملا فى هذا الجانب من القضييه.

ص: ١٣٣

١- الكتاب ٢ / ٩١.

٢- الكتاب ٢ / ١١٢.

أما الشق الثاني من القضية ، فهو عدم جواز النصب في مثل : (عليك عبد الله مشفق) ، فلا يجوز نصب (مشفق) ؛ لأنه لا يجوز الاكتفاء بقولنا : (عليك عبد الله) ، وكلام الخليل يحسم الأمر عن طريق أسلوب القصر الوارد في قوله :

ما فيه إلا الرفع شيء يعرب

وقد أشار سيبويه إلى مثل ما قاله الخليل في قوله (١) : «وأما بك مأخوذ زيد ، فإنه لا يكون إلا رفعا ، من قبل أن بك لا تكون مستقرا لرجل. ويدلك على ذلك نازل ؛ أنه لا يستغنى عليه السكوت» ثم قال بعد قليل (٢) : «ومثل ذلك : (عليك نازل زيد) ، لأنك لو قلت : (عليك زيد) ، وأنت تريد النزول لم يكن كلاما». وهذا يتماثل مع عدم جواز عليك عبد الله وتريد الإشفاق ، ولهذا لا يجوز إلا الرفع.

ولو قرأنا ما جاء في كتاب (الجمل) لوجدناه مشابها تماما لما جاء في (الكتاب) حتى في بعض أمثله ، يقول الخليل : (٣) :

«في الدار زيد واقف. وإن شئت (واقفا) ، الرفع على خبر الصفه ، والنصب على الاستغناء وتمام الكلام. ألا ترى أنك تقول : (في الدار زيد) ، وقد تم كلامك ، وإذا لم يتم كلامك فليس إلا الرفع : (بك زيد مأخوذ) ، (وإليك محمد قاصد) ألا ترى أنك قلت (بك زيد) لم يكن كلاما حتى تقول (مأخوذ).

وبالمقارنه بين ما ورد عند سيبويه نجد المثل نفسه : (بك زيد مأخوذ). هل يمكن أن يكون ما ورد لدى سيبويه من قبيل المصادفه ، أم أنه متأثر بأستاذه الخليل؟ على أية حال فقد نسب سيبويه الشق الأكبر من كلامه للخليل أيضا بدليل ما ورد في (الجمل) له.

لكن العجيب في الأمر أن الخليل قد أورد هذه القضية في المنظومه تحت عنوان «حروف الجر» وسيبويه أوردتها تحت باب (ما ينتصب فيه الخبر) ،

ص: ١٣٤

١- الكتاب ٢ / ١٢٤.

٢- المصدر نفسه.

٣- الجمل ١٣٩.

وقد وردت فى الجمل تحت عنوان «الرفع بخبر الصفه». ترى هل كان الخليل محققا لأن القاسم المشترك فى كل الأمثله الوارده هو الجار والمجرور الواقع خبرا فى حاله اكتمال الدلاله به ، أو المتعلق بالخبر فى حاله عدم الاكتمال الدلالى فى مثل : بك زيد مأخوذ؟ ووجود الجار والمجرور (الصفه) ضرورى فى هذه الجملة ، لهذا جاء الخليل بهذه القضيه تحت هذا الباب.

الجانب الدلالى فى هذه القضيه

من خلال العرض السابق نرى الخليل يراعى الجانب الدلالى نقصا أو اكتمالا- ، فالأعراب - كما يظهر - مبنى على الجانب الدلالى ، والخليل لا يكتفى بإيراد الأمثله الداله فى هذا الموطن فقط ، بل يشير صراحه إلى ذلك بقوله (1) :

ما إن يكون النصب إلا بعد ما

تم الكلام وحين ينقص يرأب

ومن هنا فالاكتمال الدلالى لجملة : [فيها ذو العمامه] جعل كلمه (جالس) يجوز فيها الرفع على أنها هى الخبر أو النصب على أنها حال. حيث يمكن اعتبار : (فيها ذو العمامه) خبرا مقدما ومبتدأ مؤخرا ، لهذا يجوز النصب لأن الحال يكون بعد اكتمال المعنى (فضله).

أما النقصان الدلالى فى قوله : (عليك عبد الله) (برفع عبد) فقد أدى إلى وجوب رفع (مشفق) على أنها هى الخبر وعلى هذا يكون المعنى (عبد الله مشفق عليك) ؛ إذ لو لا- وجود كلمه (مشفق) لم يكن هناك معنى مكتمل فلا- يجوز النصب لعدم الاكتمال الدلالى.

وظاهره الاكتمال أو النقصان الدلالى مجسده فى ثنايا النحو العربى فى أبواب نحويه كثيره ، فقد استخدمها الخليل - كما رأينا - فى (باب التعجب) ثم فى باب (حروف الجر) والقضايا المتعلقة به ، ثم فى معنى الغايه الذى يتجسد فى جمله (حتى وما يترتب عليها من إعراب ما بعد حتى إذا كانت للغايه) ،

ص: ١٣٥

ولعل هذا جمعيه يطرح الموضوع للدراسه بشكل أوسع فى أبواب النحو العربى. إننا نقول : (عبد الله أخوك) حيث يعرب (عبد) على أنه مبتدأ و (أخو) خبر مع وجود المضاف إليه فى كل عنصر منهما ، فإذا ما قلنا : (عبد الله أخوك قادم).

فتغير معنى الإعراب ، فتكون (قادم) هى الخبر ، أما (أخوك) فتصير بدلا أو عطف بيان ، ووجود كلمه (قادم) يجعل الجمله قبلها ناقصه وعدم وجودها فى الجمله أصلا يجعل الجمله مكتمله ، ويكون الاعراب حسب السياق مع المعنى القائم فى الجمله ، إذ لا يمكن إعراب (أخوك) خبرا مع وجود (قادم).

ولعل هذه الظاهره تستحق الدراسه على مستوى النحو العربى لا على مستوى منظومه الخليل فحسب (1).

ص: ١٣٦

١- هذا الاستطراد ألجأنا إليه ما هو مجسد بالمنظومه من قضايا عامه تستحق الدراسه ، تتصل هذه القضايا بالمعنى فى أوسع صورته.

هذه المنظومه النحويه التي وضعها الخليل في القرن الثاني الهجري ؛ لها من السمات والخصائص التي ينادى النحويون المحدثون بوجود تجسيدها عند دراسته النحو لدى متعلميه في العصر الحديث ، ويبدو أن هذه المنظومه كان الهدف منها تعليميا خالصا ، لا عرضا لآراء أو تقديما لفلسفات نحويه أو قضايا خلافية ؛ لهذا ركزت هذه المنظومه بشكل لافت لنظر أي قارئ لها على الأمثلة والنماذج المتنوعه لاستخدام القواعد النحويه المختلفه ، فقد تنوعت الأمثله للظاهره الواحده أو القاعده الواحده. ويبدو أن الخليل كان حريصا على وضع هذا النهج للاقتداء به مستقبلا ، وهذا يدل على طريقه صحيحه في الأداء ، ويدل أيضا على أنه كان معلما بارعا ، وربما نفسّر بهذا سرّ الإقبال على الخليل من تلاميذه عند تعليمه إياهم.

إذا لم يكن الخليل ليكتفى بمثال واحد للظاهره كما كان يفعل المتأخرون ممن كتبوا منظومات نحويه كابن مالك والسيوطي ؛ ومن نماذج تكراره لأمثله قوله (1) تحت عنوان [باب التاء الأصليه وغير الأصليه].

والتاء إن زادت فخفض نصبها

ما عن طريق الخفض عنها مهرب

فتقول : إن بنات عمك خرد

بيض الوجوه كأنهن الربرب

وسمعت عمات الفتى يندبنه

كل امرئ لا بد يوما يندب

ودخلت أبيات الكرام فأكرموا

زورى وبشوا في الحديث وقربوا

وسمعت أصواتا فجئت مبادرا

والقوم قد شهرو السيوف وأجلبوا

نلاحظ أنه أتى بمثالين للتاء الزائده في حاله النصب وعلامته الكسره (الخفض) وهما [إن بنات عمك - وسمعت عمات الفتى] كما أتى بمثالين للتاء الأصليه وهما [دخلت أبيات الكرام - سمعت أصواتا] ، ولعلنا نلاحظ أنه في

البيت الأول ، تعلم عن التاء الزائدة فقط ؛ لهذا نلاحظ أنه قال بعد التمثيل للتاءين متحدثا عن التاء الأصليه :

فنصبت لما أن أتت أصليه

وكذاك ينصبها أخونا قطرب

وهناك ملاحظه تظهر فى التمثيل عند الخليل فى معظم نماذجه ، هذه الملاحظه هى أنه يستمر مع مثاله إلى أن يعطى معنى من المعانى ربما كان حكمه أو موقفا إيجابيا لشيء من الأشياء ، مع أنه لو اكتفى بموضع التمثيل فقط لكان المعنى ، لا نقص فيه ، ألا أنه يفضل دائما الاستمرار مع المعنى إلى أن يكون شيئا ذا بال.

والأمثله السابقه خير دليل على ذلك عند ما يمثل بقوله : [وسمعت عمات الفتى] كان من الممكن الاكتفاء بذلك لكنه جاء بالجمله الحالیه (يندبته) وكان من الممكن ايضا التوقف عند هذا الحد ، لكنه أكمل البيت بتلك الحكمه الوارده فى الشطر الثانى والتي تدل على براعه شديده فى استدعاء المعنى المتوافق مع المعنى السابق فقال :

كل امرئ لا بد يوما يندب

وهذا ما حدث فى البيت التالى عند ما مثل بقوله : «ودخلت أبيات الكرام» كان من الممكن الاكتفاء بهذا القدر ، من التمثيل حيث أعطى المثال معنى مفيدا ؛ لكنه أكمل المثال بقوله : «فأكرموا زورى» بالعطف على ما قبله. وكان من الممكن أيضا أن يكتفى بهذا القدر إلا أنه آثر أن يوضح بشاشه هؤلاء القوم بالإضافه إلى كرمهم فقال : «وبشوا فى الحديث وقربوا».

فالخليل لم يترك المعنى إلا بعد اكتماله تماما وبعد إعطاء صورته دقيقه لما يتحدث فيه. وهذه الطريقه جعلت أمثله تأخذ حيزا أكبر من الأحكام النحويه من حيث الشكل العام للمنظومه ؛ وربما كان حرص الخليل على ذلك من منطق التركيز لا على القاعده فحسب ، ولكن على المعنى أيضا. وما قدمناه فى المثالين السابقين قليل من كثير ، فهذا هو النهج العام الذى اتبعه الخليل فى هذه المنظومه التعليميه.

كان الخليل حريصا على أن يستوفى كل حالات الظاهره التى يتكلم عنها تمثيلا وتطبيقا دون استيفائها بكلام نظرى لا تطبيق فيه ،
ونماذج ذلك كثيره نأخذ منها ما ورد فى باب (المبتدأ وخبره) عند ما قال (١) :

وإذا ابتدأت القول باسم سالم

فأرفعه والخبر الذى يستجلب

فالمبتدأ رفع جميع كله

ونعوته ولذاك باب معجب

ثم بدأ الخليل فى التمثيل فجاء بنماذج كثيره متنوعه لهذا المبتدأ الذى عبّر عنه بالاسم (السالم) الذى يعنى - كما أظن - الاسم
الصالح لأن يكون مبتدأ ويصحّ الإخبار عنه ، فلا- يكون نكره ناقصه مثلا ، كذلك أتى بنماذج متنوعه للخبر الذى استجلبه
المبتدأ ، ولتأمل نماذجه كما يلى :

[عمك قادم ومحمد]

المبتدأ اسم معرف بالإضافة ، الخبر اسم فاعل (مشتق) مع مراعاة أن الإعراب أصلىّ فى الحالتين ، وكذلك فى كلمه (محمد)
المعطوف.

[يزيد ذو ولد]

المبتدأ معرّف بالعلميه ، الخبر (ذو) ليس مشتقا ولكنه وضع موضع المشتق وأخذ معناه (صاحب) واكتملت شروطه فقد أضيف
لغير الضمير ، مع ملاحظه أن الاعراب أصلىّ فى المبتدأ ؛ فرعىّ فى الخبر ، مع أنه لم يقل ذلك ولم يشر إليه.

[عبد الله شيخ صالح] - [محمد حرّ]

المبتدأ علم جاء مركبا تركيبيا إضافيا فى المثال الأول ، وجاء مفردا فى المثال الثانى ، والخبر صفة مشبهه فى المثالين.

[الرياح ساكنه] - [الشمس بازغه]

المبتدأ معرّف بالألف واللام ، والخبر مفرد.

[نحن أولو جلال فى الوعى] - [أنا ابن عبد الله]

المبتدأ ضمير والخبر مضاف ، جاء فى (أولو) معربا إعرابا فرعيا ، وفى (ابن) جاء معربا إعرابا أصليا.

١- البيتان ١٢٩ ، ١٣٠ وانظر الأمثلة في الأبيات التالية لهذين البيتين.

فقد جاء الخليل بأمثله متنوعه مراعي الأشكال المتغايره للمبتدأ والخبر دون أن يشير إلى تلك التفصيلات. وربما اعتمد في ذلك على المعلم الذي يقوم بتوجيه الطلاب وإرشادهم ، فلم يكن الخليل إذا يشقق القواعد النحويه ويفصلها بقدر ما كان يعتمد على التمثيل المتنوع مع ذكر القاعده العامه في أول الأمر ، وهكذا كان يفعل ذلك دائما ، ويستطيع المتأمل في أى باب أن يجد ذلك مجسدا في المنظومه.

وهذه النماذج والأمثله الوارده تعطى صورته علميه واجتماعيه للخليل حيث تظهر حكمته البالغه ، والحكمه في أقواله ، وتدينه العميق ولعل ما ورد من حكمه في منظومته يتشابه مع ما ورد من حكمه في أقواله الأخرى ولنقرأ نموذجا واحدا دالا على حكمته العميقه يقول الخليل (١) :

لا خير في رجل يعرض نفسه
للذم لا .. لا خير فيمن يغضب

حكمه بالغه الأثر تدل على رجل تمرس بالحياه وخبرها جيدا ، أيضا تدل نماذجه على تقواه وإخلاصه وحبّه لدينه ، كما تدل على عمق إيمانه ، ولعل ما ذكر سابقا دال على ذلك. وسنكتفى هنا بنموذجين فقط حيث كثرت نماذجه الداله على صدق إيمانه والتزامه بشريعه الله التزاما مطلقا.

يقول (٢) :

وتقول لا تدع الصلاه لوقتها
فيخيب سعيك ثم لا تستعبت
ويقول أيضا (٣) :

فأجب ولا تدع الصلاه جماعه
إن الصلاه مع الجماعه أطيب

وقد كثرت نماذجه الداله على ذلك (٤) :

كذلك تدل نماذجه وتمثيله على أن الخليل كان محبًا للغزل في أقوال ، ويبدو أنه آمن بأن الأمثله والنماذج لا بد أن تخرج عن مرحله الجمود إلى

ص: ١٤٠

٢- البيت ٢٣٤.

٣- البيت ١٦٥.

٤- تناولت هذه القضية بالتفصيل تحت عنوان شخصيه الخليل من خلال منظومته وأوردت كثيرا من النماذج تدل على شخصيه الخليل

العقلى مره ، أو التعامل معها بالقلب والمشاعر والأحاسيس مره أخرى سواء كانت أمثله غزليه ، وهى كثيره ، أو أمثله تدخل فى حيز الأحكام الدينيه كالدعوه إلى الحرص على الصلاه فى وقتها ومع الجماعه ... الخ. وكأنه كان حريصا على أن يقدم تلك المعانى للإفاده منها دينيا أو اجتماعيا أو نفسيا عن طريق التسريه ، كل هذا مع الإفاده الأصلية ، وهى الإفاده النحويه.

ص: ١٤١

نستطيع - من خلال هذه الدراسه - أن نخرج ببعض النتائج التي لاحظناها وتوقفنا أمامها وهي :

(١) هذه المنظومه كشف جديد لعمل من أعمال الخليل ، وهو من هو في حقل الدراسات اللغويه نحوا وصرفا وأصواتا وعروضا ، تلك الأعمال التي يجب الاستمرار في البحث والكشف عن بقيه جوانبها من خلال كتبه المفقوده التي تشير إليها كتب التراجم.

(٢) المنظومه منهج جاد لتعليم النحو بشكل أكثر يسرا على الطلاب حتى ولو احتاج الأمر إلى معلم يكشف عن خباياها ونظامها.

(٣) من خلال دراسه المنظومه استطعنا تعديل بعض المفاهيم حول بعض المصطلحات النحويه التي نسبت خطأ إلى الكوفيين وشاعت تلك النسبه حتى اليوم ، إلى أن ظهر استخدام الخليل لها من خلال منظومته ، بل ومن خلال المقارنه بكتاب سيبويه وكتاب (الجمال) و (معجم العين).

(٤) التأكيد على أن الخليل مؤسس المدرسه البصريه ومؤصل قضاياها النحويه والمؤثر الأول في النحو الكوفى ، لأن الكوفيين تتلمذوا على يديه إما مباشره مثل الكسائى الذى وافق الخليل فى كثير من آرائه أو من خلال كتاب سيبويه الذى يحمل فكر الخليل أيضا.

(٥) الكشف عن صورته شخصيه الخليل حكمه وتدينا وعن بعض جوانب حياته الاجتماعيه ، وذلك من خلال النماذج والأمثله التطبيقيه الوارده فى المنظومه.

القسم الثاني : التحقيق

اشاره

ص: ١٤٣

من خلال البحث والتنقيب بين صفحات المخطوطات المختلفه وخاصه المجاميع منها استطعت العثور على عشر نسخ مخطوطه من منظومه الخليل ابن أحمد فى النحو ، كتبت كلها بخطوط مخالفه ، من هذه النسخ ثمانى نسخ كانت ضمن مجاميع ضمتها دائره المخطوطات والوثائق التابعه لوزاره التراث القومى والثقافه بسلطنه عمان هذه النسخ هى :

(١) نسخه رقم ٢٩٨٨ ورمز لها بالرمز (أ).

(٢) نسخه رقم ٣١٢٢ ورمز لها بالرمز (ب).

(٣) نسخه رقم ٣٧٠٢ ورمز لها بالرمز (ج).

(٤) نسخه رقم ٣٣٧١ ورمز لها بالرمز (د).

(٥) نسخه رقم ٣٢٤٥ ورمز لها بالرمز (ه).

(٦) نسخه رقم ١٩٧٤ ورمز لها بالرمز (و).

(٧) نسخه رقم ٢٣١٨ ورمز لها بالرمز (ز).

(٨) نسخه رقم ٣٠٥٨ ورمز لها بالرمز (ح).

والنسختان الأخريان وجدتا فى مكتبتين خاصتين ، هاتان النسختان هما :

(٩) نسخه رقم ٤٣٤ (نحو) بمكتبه معالى السيد محمد بن أحمد البوسعيدى ورمز لها بالرمز (ط).

(١٠) نسخه رمز لها بالرمز (ى) وهى نسخه من مكتبه الفاضل / الشيخ سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثى من ولايه المضيرب بسلطنه عمان.

وفيما يلى وصف دقيق لهذه النسخ ، وتحديد النسخه الأصل وأسباب ذلك :

١ - النسخه (أ):

تحمل هذه النسخه رقم ٢٩٨٨ بدائره المخطوطات والوثائق بوزاره التراث

القومى والثقافه بسلطنه عمان ، وهى عباره عن ٢٣ صفحه من القطع المتوسط [٢١* ١٥ سم] تحتوى الصفحه منها على خمسه عشر سطرا تقريبا ، فيما عدا الصفحه الأخيره فقد احتوت على ثمانيه أبيات ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر.

حاله المخطوط جيده ، غير أن به رطوبه بعيده عن صفحات المنظومه التى جاءت ضمن مجموع فى مجلد واحد.

قبل منظومه الخليل هذه جاء نص منظومه (ملحه الإعراب) مع تفسير النص ، وبعد منظومه الخليل جاءت منظومه أخرى فى النحو لأبى سالم بن كهلان بن نبهان وقد جاء فى أولها :

تعلم هداك الله تعلم وعلم

ودع كل ما يدعو إلى الجهل تسلم

تعلم بنى النحو واعلم بأنه

دليل ومصباح وسل عنه تعلم

وكل أخى علم ولو حمّ علمه

إلى النحو محتاج وما أنت بالعمى

وجاءت هذه المنظومه لأبى سالم نهايه للمجموع بعد منظومه الخليل ، ولم يسجل الناسخ تاريخ النسخ ، ولم يعرف من هو على وجه التحديد.

بدأت هذه النسخه بقوله :

وقال الخليل بن أحمد العروضى فى تسهيل النحو :

الحمد لله الحميد بمنّه

أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

وفى نهايه المنظومه ، وبعد البيت الأخير كتب ما يلى :

تم قصيده الخليل بن أحمد العروضى - رحمه الله عليه - وعلى جميع المسلمين والمسلمات. آمين. وصلى الله على محمد النبى الأسمى وآله وسلّم تسليمًا.

تمّ معروضا على حسب الطاقه والإمكان والله أعلم بصحته».

وبعدہ مباشرہ کتب :

وقال أبو الیمان :

المیم (م) المرجل قالوا تکسرہ

وجیمہ مفتوحہ إذ تذکرہ

ومرجل الحبّ بضدّ ذاکا

إعرابه قد قاله مولا کا

ص: ۱۴۶

وبدأ الناسخ بعد ذلك فى صفحه جديده فى قصيده أبى سالم بن كهلان المشار إليها آنفا.

ومع أن هذه النسخه من المنظومه لا تحمل فى طياتها تاريخ نسخها إلا أننى نظرت إليها على أنها النسخه الأصل عند المقارنه بين النسخ التي عثرت عليها ، وذلك للأسباب التاليه :

(١) كان الناسخ حريصا على ضبطها صحيحا إلى حد كبير.

(٢) جوده خطها ؛ وعدم التباس كلماتها أو غموض حروفها إلا فى القليل النادر.

(٣) من الواضح أن الناسخ كان أمينا مع نفسه ، فقد كان حريصا دائما فى هذا المجموع الذى جاء كله بخط واحد ، أقول كان حريصا على مراجعه نسخته إما على النسخه التي نقل منها ؛ أو على نسخته أخرى ، وقد مرّ منذ قليل النص الوارد فى نهايه المنظومه بعد نسخها ، وتقريبا هذا قوله دائما بعد كل مخطوطه ينسخها ، فقد قال بعد انتهائه من نسخ (ملحه الإعراب) ما نصّه تمت (ملحه الإعراب) بتفسيرها والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وسلّم تسليمًا كثيرا ؛ عرض على نسخته من بعض النسخ ، - والله أعلم - بصحته وبالله التوفيق - .. الخ».

وإن دل هذا على شىء ؛ فإنما يدل على أن هناك نسخته أخرى أقدم وأصح من النسخه الأصل ، فإذا كانت النسخه الأصل أصح النسخ فيما بين أيدينا منها فإن النسخه التي نقل فيها ، أو التي تمت المقارنه من خلالها ، أكثر صحه مما بين أيدينا .. هذه النسخه لم نصل إليها بعد خلال بحثنا.

(٤) من خلال كلامنا السابق يظهر لنا سبب جيد لاختيار هذه النسخه أصلا لبقية النسخ. فهى أصح النسخ كتابه حيث قلت أخطاءها ، فقد زادت نسبه الأخطاء فى بقية النسخ وشوّهت الأبيات إما نحويا أو صرفيا أو عروضيا أو إملايا ، وكان نص الأصل أشد وضوحا وأكثر استقامه من غيره فى بقية النسخ.

وقد احتوى هذا المجموع - بالإضافة إلى شرح (ملحه الإعراب) وقصيده

أبى سالم بن كهلان - على مثلثات قطرب ثم مثلثه العالم على بن ناصر السورادى ، ثم مثلثات لأبى حبيب تمام بن عبد السّلام اللخمي ، ثم كتاب المقصور والممدود لابن دريد ، وأخيرا أرجوزه فى الظاء والضاد.

والغريب فى الأمر أن يحتوى هذا المجموع على تلك المخطوطات القيمه كلها ولا يذكر ناسخها اسمه أو تاريخ النسخ فى أيه نسخه منها ، ويبدو اهتمام ناسخها بالنصوص الجيده لغويا ، ونحويا مما جعل لهذا المجموع قيمه كبرى بين المجاميع اللغويه المتوفره فى دائره المخطوطات والوثائق بوزاره التراث القومى والثقافه بسلطنه عمان.

٢ - النسخه (ب):

وهى النسخه التى تحمل رقم ٣١٢٢ بدائره المخطوطات والوثائق بسلطنه عمان ، وهى عبارته عن ٢٣ صفحه من القطع المتوسط [٢٢*١٦ سم] ؛ كل صفحه تحتوى على (١٥ سطرا) تقريبا ، فيما عدا الصفحه الأخيره التى تحتوى على ثلاثه أبيات ، يعقبها مباشره مخطوط «نزهه الطرف فى علم الصرف» ، وقد كتب المخطوط بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر.

وقد جاءت منظومه الخليل فى هذه النسخه ضمن مجموع دون ذكر العنوان ، فقد ذكرت البسملة ثم بدأ مباشره فى النص ، وقد سبقت منظومه الخليل فى هذا المجموع بكتاب «التقريب» فى النحو ، ثم تلاها - كما سبق - كتاب «نزهه الطرف فى علم الصرف» ، وقد ضم هذا المجموع أيضا نصوصا مهمه منها : قصيده «البرده» للإمام البوصيرى ، وقصائد للإمام الشافعى ، وقصائد للإمام على بن أبى طالب ، وقصيده الخزرجيه مع شرحها علاوه على نص منظومه الخليل التى نقف أمامها الآن.

ومع أن حاله المخطوط جيده من حيث الشكل العام إلا أنها تتسم بسمات ابعدها عن كون اعتمادها أصلا ، هذه السمات هى :

(١) أن هذه النسخه غير منسوبه لأحد ، فقد ورد نصّها دون إشاره إلى مؤلفها.

(٢) ينسى ناسخها بعض الأبيات ، ثم يسجل بعضها على الهامش ويترك البعض الآخر دون كتابه ، فتظهر النسخه ناقصه.

ص: ١٤٨

(١) يكثر ترك بعض الكلمات وخاصة في بدايه الأبيات ، ويكون مكانها بياضا لا كتابه فيه ، ربما شكّا في قراءتها أو صعوبه ، أو تمّ النقل عن نسخه هي كذلك .. الخ.

(٤) اتسمت هذه النسخه - وكذلك النسخه ج - بأن ناسخها يقلب دائما الياء في نهايه الكلمات إلى ألف مثل (الوغا ، الحما ، الورا) في (الوغى ، الحمى ، الورى) (٢).

(٥) في هذه النسخه تكتب الكلمات الوارده في نهايه البيت والتي تحمل واو الجماعه مثل (كذبوا ، قرّبوا ، أنصبوا) تكتب هذه الكلمات دون واو الجماعه ، وإن كان أحيانا يتداركها فيسجل الواو فوق الكلمه (٣).

(٦) ليس لدى ناسخ هذه النسخه علاقه بعلم العروض دليل ذلك :

(أ) الأخطاء التي يقع فيها تخلّ بوزن البيت موسيقيا ولا تعليق منه يوضح هذا الخلل الموسيقى ، وهذا دليل أيضا على عدم الوعي بهذه الأخطاء ، وأمثله ذلك كثيره وارده في الهوامش والتعليقات على أبيات المنظومه.

(ب) أحيانا كان الناسخ ينقل بعض الحروف أو الكلمات من الشطر الثاني إلى الشطر الأول أو العكس ، فيؤدى هذا إلى الخلل الموسيقى دون إشاره إلى ذلك (٣).

كان كل ما مضى سببا في إبعاد هذه النسخه عن كونها أصلا لهذه المنظومه ، فالنص ليس مستقيما ، بل تضمن الأخطاء التي أوجبت التوقف أمامها بحذر.

والملاحظ أن هذه هي النسخه الوحيدة التي لم تنسب المنظومه فيها لا إلى الخليل ولا إلى غيره ، فقد جاء قبلها مباشرة كتاب التقريب في النحو الذى جاء فى آخره «تم كتاب التقريب بعون الله وتوفيقه وصلّى الله على نبينا محمد وآله وسلّم تسليما ، والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم». ثم بدأ الصفحه التاليه مباشرة بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم ..

ص: ١٤٩

١- انظر نماذج لظاهره الخلل الموسيقى بشقيها فى الأبيات ١٩٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ .

٢- انظر البيتين ١٨٨ ، ٢١٥ كنموذج لهذه الظاهره.

٣- انظر البيتين ١٨٤ ، ١٩٠ كنموذج لهذه الظاهره.

الحمد لله الحميد بمنّه

أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

إلى آخر المنظومه.

ويبدو أنها نسخت عام ١١١٧ هـ على يد محمد بن سعيد بن راشد بن عمر العيسائي ، حيث جاء كتاب «نزهة الطرف في علم الصرف» تاليا لنص المنظومه ومثابها له في الخط والحبر والورق ، وقد ذكر الناسخ نصّا يشير إلى تاريخ النسخ بقوله في آخر المخطوطه :

تمّ الكتاب ضحى الزهراء عن كمل

بعون رب قديم قاهر أزل

سبحانه الواحد القهار ليس له

في خلقه من شريك ثم أو مثل

لأربع ثم خمس بعدهن مضت

من شهر شعبان ذى الأنوار يا أملى

لسبع عشره عاما (١) قد خلت كمالا

من قبلها مائه تمت بلا جدل

من بعد ألف مضى يا صباح عن خبر

من هجره المصطفى الهادى إلى السبيل

صلى عليه إلهى كلما هدلت

حمائم الأيك بالأبكار والأصل

ثم قال :

«كتبه الفقير إلى الله تعالى محمد بن سعيد بن راشد بن عمر العيسائي بيده».

ولعل هذا التشابه الذى وجد بين المنظومه وكتاب «نزهة الطرف» فى الخط والحبر والورق هو الذى جعلنا نقول إن تاريخ النسخ

واحد في المخطوطين أو على الأقل متقارب تقاربا شديدا ، حيث ضمهما مجموع واحد وناسخ واحد على الأرجح.

ومع أن تاريخ النسخ قد عرف بالتقريب الا أننا لم نعتمد هذه النسخه أصلا وذلك للأسباب السابقه.

٣ - النسخه (ج):

تحمل هذه النسخه رقم ٣٠٧٢ بدائره المخطوطات والوثائق بوزاره التراث القومى والثقافه بسلطنه عمان ، وهى عباره عن ٢٣ صفحه من القطع المتوسط [٢٢*١٥ سم] كل صفحه تحتوى على ١٥ سطرا تقريبا ، غير أن الصفحه

ص: ١٥٠

١- والصحيح «لسبعه عشر عاما» غير أن ضروره الشعر ألجأت الناسخ إلى ما قاله.

الأخيره كان بها أربعة أبيات تنتهى بكلام الناسخ الذى يقول فيه : «تمت القصيده بعون الله ومّنه وكرمه فى يوم الاثنين الخامس من شهر رمضان المبارك الشريف من شهور سنه ١٢٧٧ هـ». وقد كتبت هذه المنظومه بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر.

جاءت هذه النسخه من المنظومه ضمن مجموع أيضا ، قبلها مباشره مخطوط (التحفه القطنيه) لمؤلفه عبد الله بن الشيخ أحمد القطان (١١٤١ هـ) بعده مباشره قال الناسخ :

«هذه قصيده الخليل بن أحمد العروضى فى النحو ، بسم الله الرحمن الرحيم» ثم بدأ فى أبيات المنظومه ، وانتهى بكلامه السابق الذى ذكر منذ قليل واتضح منه أن النسخ كان فى عام ١٢٧٧ هـ.

ولم تعدّ هذه النسخه أصلا مع وجود تاريخ نسخها ، وذلك بسبب كثره الأخطاء الواردة بها وخاصة الأخطاء النحويه (١) علاوه على الخلل الموسيقى لبعض الأبيات ، ولعلنى لا أبالغ عند ما أميل إلى القول بأن الناسخ كان يغيّر برغبته أحيانا بعض الكلمات فى الأبيات كتغيير (بانت) بدل (نأت) حيث استقام الوزن والمعنى فى البيت وقد جاءت الكلمه فى كل النسخ (نأت) وعنه فقط ؛ (بانت) (٢) دون بقيه النسخ ، ومما سهّل التغيير المحافظه على وزن البيت مع التغيير.

٤ - النسخه (د):

وتحمل رقم ٣٣٧١ بدائره المخطوطات والوثائق بوزاره التراث القومى والثقافه بسلطنه عمان ، وهى عباره عن ٢٢ صفحه ، متوسط أسطر كل صفحه ١٥ سطرًا ، جاءت صفحاتها من القطع المتوسط [٢٣*١٣ سم] ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر.

جاءت هذه النسخه من المنظومه ضمن مجموع حالته غير جيده ، فقد جاء المخطوط متآكل الأطراف به رطوبه ، وفيه تمزيق لبعض صفحاته ، وخاصة

ص: ١٥١

١- انظر البيت رقم ١٩٣ دليلا على ذلك.

٢- انظر البيت رقم ١٥٥.

الأولى والأخيره منه ، غير أن خطه جيد ، مضبوط في معظمه ، إلا أنه يوحى بالحدائنه إلى حدّ ما.

وهذا المجموع يضمّ بعض الكتابات النحويه أولها : شرح لملحه الإعراب (1) ، وبعد الانتهاء منه مباشرة كتب الناسخ بالخط الأحمر : قال الخليل بن أحمد» ثم كتب «بسمله» بالخط الأسود ثم بدأ في أول أبيات منظومه الخليل.

بعد الانتهاء من منظومه الخليل قال الناسخ : «تمت القصيده بعون الله ومّنه وكرمه» ، ثم اعقب المنظومه برسالة في مخارج الحروف وبعض الكتابات في علم الصرف مثل : أحكام النون الساكنه ، ثم أنهى الناسخ هذا المجموع بكتاب يسمّى : «الفريده المرجانيه في عوامل النحو وبيان العرييه» للشيخ العالم أحمد بن مانع بن سليمان بن مداد بن عدى بن ربيعه بن محمد بن راشد بن صلت بن ربيعه بن أبى غسان.

ولم تعد هذه النسخه أصلا عند التحقيق ، بسبب التمزق في بعض صفحاتها وتآكل أطرافها وضياع أجزاء منها ، علاوه على حدائنه الخط على ما يبدو ، وإن كان جيدا مضبوطا في معظمه إلا أنه يحمل بعض الأخطاء من حيث سقوط بعض الكلمات والتقديم والتأخير مما نأى بهذه النسخه عن أن تكون أصلا.

٥ - النسخه (ه):

وتحمل رقم ٣٢٤٥ ضمن محتويات دائره المخطوطات والوثائق بوزاره التراث القومى والثقافه بسلطنه عمان ، وهذه النسخه عباره عن ثلاثين صفحه من القطع الصغير [١٥ * ١٥ سم] كل صفحه تحتوى على ١٢ سطرا تقريبا ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر.

ص: ١٥٢

١- شوّهت الصفحات الأولى بالتمزق ، فضاع عنوان «شرح ملحه الإعراب» وإن كان هذا ظاهرا من خلال نصوصها والمقارنه بملحه الإعراب الوارده بالنسخ الأخرى.

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع ، حاله هذا المخطوط غير جيدة ، الصفحات متآكله ومفككه ، الخط صعب القراءة لرداءته ، أوراقه تتكسر بين يدي القارئ ، لم يذكر اسم النسخ أو سنه النسخ ، بآخر هذا المجموع ؛ وقف باسم الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد المنجى يحتوى هذا المجموع - إضافه إلى قصيده الخليل - على ما يلي :

(غايه التهذيب فى النحو) لمؤلف لم يذكر اسمه ، ثم مختصر (ابن عباد) فى النحو ، ثم جاءت منظومه الخليل والتي بدأها بقوله :

«قال الخليل بن أحمد» وأنهاها بقوله «تَمَّتْ الْقَصِيدَةُ بِعَوْنِ اللَّهِ وَحَسَنِ تَوْفِيقِهِ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدًا (١) وَآلِهِ الَّذِينَ لَمْ يَغْيُرُوا وَلَمْ يَبْدُلُوا. (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ).

ثم أعقب منظومه الخليل مجموعته فوائده عن الحرف بدأها «باسم الله ، الفصل الأول : فى تعريف الحرف والمعنى بالحرف. حروف التهجى. فلو قلنا ا ب ت ث إلى آخرها ، ومخارجها مختلفه وترتيبها عند الخليل أبى عبد الرحمن أحمد البصرى ع ح خ غ حلقه ، ق ك لهويتان .. إلخ». ثم جاءت بعد هذه الفوائد رساله فى علم العروض أولها مقطوع من مكانه ؛ وآخرها الدوائر العروضيه ، وربما ذكر تاريخ النسخ واسم النسخ غير أن التمزق والتآكل قد أطاح بها.

٦ - النسخه (و):

وهى النسخه التى تحمل رقم ١٩٧٤ ضمن محتويات دائره المخطوطات والوثائق بوزاره التراث القومى والثقافه بسلطنه عمان ، هذه النسخه عباره عن ١٩ صفحه من الحجم المتوسط [٢٢ * ١٦ سم] كل صفحه تحتوى على ١٩ سطرا تقريبا ما عدا الصفحه الأخيره التى احتوت من المنظومه على ثلاثه أبيات فقط ، كتبت هذه النسخه بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر ، حاله

ص: ١٥٣

١- هكذا.

المخطوط غير جيده ، به تأكل من أطراف الصفحات وأحيانا من الوسط.

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع في أوله (المختصر في النحو) ، ثم كتاب نحوى مجهول العنوان والمؤلف ، ثم (ملحه الإعراب) التي جاءت بعدها منظومه الخليل بدأها بقوله «قال الخليل بن أحمد ، بسم الله الرحمن الرحيم» ثم جاء نص المنظومه ، وبالورقه الأولى من المنظومه تمزيق راح معه جزء من كلمه الخليل ، غير أن المتبقى من الكلمه يدل عليها ، بالإضافة إلى وجود بقيه الاسم حيث تبقى (ل بن أحمد) فقد بقيت اللام من الخليل ، علاوه على بقيه الاسم.

وفي آخر منظومه الخليل قال الناسخ [«تمت» بسم الله الرحمن الرحيم كتاب [الفريده المرجانيه] المشار إليه سابقا في بعض النسخ الأخرى.

وربما يكون تاريخ النسخ راجعا إلى عام ١٠٨٢ هـ وذلك لأن من ضمن مخطوطات هذا المجموع ما كتب في هذا التاريخ ، فقد جاءت (ملحه الإعراب) قبل (منظومه الخليل) ، وفي آخر (الملحه) قال الناسخ «تم كتاب (ملحه الإعراب) بعون الملك الوهاب ، وذلك يوم النصف من شهر الحج سنة اثنين وثمانين سنة وألف من الهجرة النبويه. تمامه بغرفه السيره من قلعه الرستاق (١) ، كتبه مداد بن محمد لنفسه».

وإذا كان هذا المجموع يضم (ملحه الإعراب) و (منظومه الخليل) بخط ناسخ واحد وحبر واحد ، فأنا أميل إلى القول بأن تاريخ النسخ متقارب إن لم يكن واحدا ، فإذا لم يكن تاريخ نسخ منظومه الخليل ١٠٨٢ هـ فإنه سيكون قريبا من ذلك ، حيث تمت كتابه معظم هذا المجموع في التاريخ نفسه ، ومن ذلك كتاب (المختصر في النحو) الذي احتواه هذا المجموع.

ولم تعد هذه النسخة أصلا بسبب التمزق والتآكل في بعض صفحاتها ، كذلك الضبط الخاطئ الذي تتسم به هذه النسخة ، بالإضافة إلى الأخطاء

ص: ١٥٤

١- اسم ولايه من ولايات سلطنه عمان ومن أهم الآثار فيها فلعتها المشهوره (قلعه الرستاق).

الإملائيّه الكثيره ، والتردد فى طريقه كتابه بعض كلمات المنظومه كما فى كتابه الفعل (يقوم) الذى كتب فى الموضوع الواحد بالياء والتاء هكذا (يقوم) (١).

٧ - النسخه (ز):

وتحمل هذه النسخه رقم ٢٣١٨ من محتويات دائره المخطوطات والوثائق بوزاره التراث القومى والثقافه بسلطنه عمان ، وهى عباره عن ١٩ صفحه من القطع المتوسط [٢٢* ١٧ سم] كل صفحه تحتوى على ١٨ سطرا تقريبا ، وحاله المخطوط جيده ، غير أن به رطوبه فى بعض أجزائه ، كتب بالمداد الأسود والأحمر على ورق أزرق يميل إلى الاخضرار ، مما يدل على حداثة الكتابه والورق.

تقع هذه النسخه ضمن مجموع يضم كتاب (المختصر فى النحو) و (رساله فى علم الحروف) و (القصيده المرجانيه) ، و (كتاب التسهيل) فى الفرائض و (ملحه الإعراب) ، وقد وقعت هذه النسخه من منظومه الخليل بعد ملحه الإعراب مباشره حيث قال الناسخ : «قال الخليل بن أحمد بسم الله الرحمن الرحيم ...» ثم بدأ فى سرد المنظومه ، وفى نهايه المنظومه قال ناسخها : «تمت القصيده بعون الله ومنه وكرمه فى يوم الجمعة المزهر. وعشر (٢) ليال خلون من شهر المحرم من شهور سنه : سبعة وعشرين سنه ومائتين (٣) سنه وألف سنه من الهجره النبويه المحمديه ، وهى ثلاثمائة بيت إلا ثمانية أبيات والله أعلم ، وكتبه الفقير لله عبده مسعود بن محمد بن عمر بن محمد خلف الصبرى بيده» ثم قال بعدها مباشره «بسم الله الرحمن الرحيم : مخارج الحروف سبعة عشر مخرجا ، فمن الحلق ثلاثه مخارج ... إلخ».

والملاحظ أن هذه هذه النسخه لم ترق لأن تكون أصلا وذلك لكثرة وجود ضبط خاطئ بها ، فالحين تكتب (حين) (٤) وأسد تصبغ (أسد) (٥) وتختل موسيقى البيت ولا إشاره إلى ذلك ، كذلك يجرى التحريف وتحطم القاعده

ص: ١٥٥

١- انظر البيت ١٤٣ من المنظومه.

٢- هكذا وربما كانت لعشر

٣- هكذا والصحيح ومائتى سنه

٤- البيت (٤٤)

٥- البيت رقم ٤١

النحويه وكذلك موسيقى البيت. فيقول (لم تجرى) (١) وتغمض العين عن عمل (لم) وأصل البيت (لا تجر) بالنهاي ، كذلك لوحظ على الناسخ عدم معرفته بعلم العروض ودليل ذلك :

(أ) التحريف الذي يصنعه الناسخ فيؤدى إلى الخلل الموسيقى مع وضوح كليهما (التحريف ، الخلل) ومثال ذلك ما صنعه عند ما قال فى أحد أبيات المنظومه :

وفلم ولما يجزمان كلاهما

لم تلقا فى غزوتينا مقتب (٢)

والشطر الثانى به خلل فى (تلقا) و (مقتب) والخلل الأول أدى إلى الإخلال بموسيقى البيت ، وصحه الشطر الثانى :

لم يلقنا فى غزوتينا مقتب

وأمثله ذلك كثيره (٣).

(ب) ما ظهر فى ختام المنظومه عند تعليق الناسخ الذى ذكر منذ قليل ، عند ما قال : «تمت القصيده بعون الله ... الخ» فقد كتب هذا التعليق على هيئه الشعر نظام الشطرين واضعا الفاصل الذى حرص عليه خلال المنظومه كلها بين الشطرين هكذا (.:) فأدى ذلك إلى القول بعدم درايه الناسخ بعلم العروض ، إذا أضفنا إلى ذلك المجموعه الكبيره من الأخطاء الإملائيّه وجدنا عدم إمكانيه التعامل مع هذه النسخه على أنها الأصل.

ص: ١٥٦

١- البيت ٢٨١.

٢- البيت رقم ١١٨ ويظهر الخلل الموسيقى بالشطر الثانى حيث جاءت القصيده من بحر الكامل التام ، وعلى هذا يختل الوزن والمعنى من خلال التحريف الوارد.

٣- انظر الأبيات ١٧ ، ١٢٠ ، ٢٨١.

تحمل هذه النسخه رقم ٣٠٥٨ ضمن محتويات دائره المخطوطات والوثائق بوزاره التراث القومى والثقافه بسلطنه عمان ، هذه النسخه عباره عن ٥٣ صفحه من القطع الصغير [١٧* ١٠ سم] ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر.

جاءت هذه النسخه ضمن مجموع حالته جيده ، ضمّ بعض الكتابات المتنوعه بين دفيته ، ففى أول المجموع قصيده للمعتصم بالله عامر بن سليمان ابن محمد بن خلف بن عامر الريامى فى المواريث ، ثم منظومه ملحہ الإعراب ثم منظومه الخليل ، وأخيرا جاء الناسخ بأبيات ملغزه فى نهر «بهلا» (١).

بعد انتهاء الناسخ من (ملحه الإعراب) ، كتب بعض الأبيات أنهاها بقوله :

«كلما يرضيك يا مولاي عندى ولدئا».

ثم كتب الناسخ باللون الأحمر ما نصه :

«وقال العالم العلامة (٢) الخليل بن أحمد (الخروصى) (٣) فى تسهيل النحو ومعانيه وما يشمل عليه.

الحمد لله الحميد بمنه ... إلخ».

ثم قال فى نهايه القصيده «ما اخترناه فى علم النحو على ما وجدته مكتوبا بخط عامر بن سليمان محمد الريامى». وأعتقد أن النسخ التى نقل منها الناسخ وهى نسخه «عامر» صاحب قصيده المواريث ، وأنه صاحب القصيده ، وأنه نسخها هى وبقية المواد العلميه الموجوده فى المجموع غير أن اللافت للنظر هذا الاسم الذى أورده الناسخ «الخليل بن أحمد الخروصى» فى مقدمه هذه المنظومه عند ما قال : «وقال العالم العلامة الخليل بن أحمد الخروصى فى تسهيل النحو ... إلخ».

ص: ١٥٧

١- احدى ولايات سلطنه عمان وقلعتها مشهوره معروفه.

٢- «العلامه» كتبت فوق العالم بعد نسيانها أو سقوطها.

٣- سوف نعلق على هذه الكلمه بعد قليل.

والسؤال الذى طرح نفسه يالاحاح هو : هل المقصود هنا شخص آخر غير الخليل بن أحمد الفراهيدى الأزدي اليعمدى العروضى المعجمى؟ أم أنه هو هو؟ وإذا كان هو هو فما معنى قول «الخروصى» والخليل بن أحمد ليس خروصيا؟

الحق أننى رجعت إلى أنساب الخروصيين وتاريخهم لأرى من منهم يحمل اسم «الخليل بن أحمد الخروصى» فلم أجد فى الكتب التى رجعت إليها (1) نحويا يحمل هذا الاسم ، علاوه على عدم وجود هذا الاسم بين كبار علمائهم ولهذا رجحت أن تكون كلمه «الخروصى» محرفه عن كلمه «العروضى» ، وأن المقصود «الخليل بن أحمد العروضى». ونستطيع أن نستند إلى أدله كثيره تثبت ذلك من أهمها :

(1) هذا التشابه الشديد بين «العروضى» و «الخروصى» فى النمط العام للكلمه ، مما أدى إلى هذا التحريف.

(2) جاءت كلمه «الخروصى» ونقطه الخاء يكاد يكون مححوا غير ظاهر ، فنقطه الخاء تكاد تختفى ، وربما كانت أثرا من آثار الكتابه وليست نقطا ، إلى حدّ أنها سقطت عند تصويرها ، وربما يؤدى ذلك إلى القول بأنه نوع من التصحيف إضافه إلى التحريف فى الشكل الكتابى للكلمه.

(3) أكاد أجزم بأنه تحريف ، يؤكد ذلك وجود نسختن (أ، ج) ؛ هاتان النسختان جاء فى أولهما «قال الخليل بن أحمد العروضى» وربما يكون

ص: ١٥٨

١- هذه الكتب هى كتاب الانساب للعوتى وكتاب إسعاف الأعيان بتاريخ أهل عمان للمرحوم الشيخ سالم السيابى وكتاب شقائق النعمان للشيخ نور الدين السالمى (*) وكتب أخرى. (*) كتاب شقائق النعمان هو من تأليف المرحوم محمد بن راشد بن عزيز الخصيبى وقد صدر عن وزاره التراث القومى والثقافه بسلطنه عمان فى ثلاثه مجلدات ، وهو ليس من تأليف العلامه المرحوم الإمام نور الدين السالمى كما ذكر المحقق الفاضل (ن).

ناسخ هذه النسخة التي حملت اسم «الخروصي» نقل من إحدى النسختين (أوج) أو من نسخه شبيهه بهما في مطلعهما وطريق التحريف أو التصحيف في مثل هذه المواقف سهل ، وخاصة وجود ذلك التشابه بين الكلمتين الذي يساعد على ذلك.

(٤) إضافة إلى ذلك ما قلناه سابقا من عدم وجود الاسم بين الخروصيين ، وذلك يضاف إلى الأدلة التي تثبت أن المقصود بالخليل هنا الفراهيدي العروصي وليس شخصا آخر.

(٥) تثبت الدراسة الفنيه لهذه النسخة كثره الأخطاء الواردة من إملائييه أو أخطاء خاصه بكيفيه ضبط الكلمات أو التحريف ، ويظهر كل ذلك وغيره من خلال التعليقات على أبيات المنظومه. وإذا كان الأمر كذلك فإن مثل هذا التحريف الواقع بين (الخروصي) و (العروصي) من السهل جدا حدوثه.

نستطيع أن نخرج من كل ذلك ونحن مطمئنون إلى أن كلمه «الخروصي» جاءت من قبيل التحريف وأنه ليس ثمة شخص آخر غير «الفراهيدي» هو المقصود هنا.

والدليل الأخير رقم (٥) ربما كان سببا كافيا لعدم إعداد هذه النسخة أصلا للنسخ التي بين أيدينا.

٩ - النسخه (ط):

وهي النسخة التي تحمل رقم ٤٣٤ (نحو) بمكتبه معالي السيد محمد بن أحمد البوسعيدى بسلطنه عمان ، وهي عباره عن ١٩ صفحه من القطع المتوسط (٢٢* ١٦ سم) تحتوي كل صفحه على ١٨ سطرا تقريبا ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر ، ووضعت الصفحات داخل إطار من

ص: ١٥٩

الخطوط المنسقه ، وحمل كل عنوان إطارا خاصا به ، وقد وضعت للعناوين أرقام وصلت إلى ٤٦ عنوانا.

وتقع هذه النسخه ضمن مجموع يضم بعض الكتابات فى النحو بالإضافة إلى القصيده المرجانيه.

قال الناسخ فى بدايه المخطوط : «وقال الخليل بن أحمد قصيده فى النحو بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله الحميد بمنّه .. إلخ.

وفى نهايه القصيده أشار إلى تمامها بقوله «تمت» ثم بدأ فى القصيده المرجانيه مفتتحا إياها باسم الله.

ويبدو أن ناسخ هذا المجموع واحد لتوحيد الخط والمداد وهو «خلف بن محمد بن خنجر بن سعيد بن غفيله فى ١٦ جمادى الأولى ١١٤٣ هجرية نسخها للشيخ صالح بن سعيد بن أحمد بن صالح الشقصي».

وهذه النسخه على الرغم من جوده خط ناسخها والاهتمام الملحوظ بإخراجها فى إطار يزينها ، وكذلك وجود تاريخ النسخ - الحديث - إلى حد ما - أقول على الرغم من كل ذلك إلا أنها لا تعد أصلا وذلك لأنها تحمل الكثير من الأخطاء التى وجدت فى بقية النسخ من ب إلى ح سواء أكانت الأخطاء إملائية ، أم اتصلت بالضبط وعدم الاهتمام بالأبيات من الناحيه العروضية ، وحدوث بعض السقط وتدارك بعضه أحيانا ، والأخطاء النحويه الكثيره والتصحيف والتحريف. من هنا لم نعدّها أصلا.

١٠ - النسخه (ى):

وهى نسخه مصوره من ولايه المضيرب موجوده بمكتبه خاصه بالفاضل سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثي.

وهى عباره عن عشرين صفحه من القطع المتوسط [٢٠*١٣ سم] تحمل كل صفحه ١٧ سطرا تقريبا ، ولم أطلع على أصلها فلم يتح لى ذلك ، غير أن صفحاتها جاءت تحمل الأرقام من (٥٧ إلى ٧٧) مما يدل على أنها تقع أيضا

ص: ١٦٠

ضمن مجموع لا أعرف بقيه محتواه على وجه التحديد لعدم إمكانيه الاطلاع عليها.

والحق أن هذه النسخه قد جاءتني قبيل انتهائي من التحقيق ، وعند ما فحصتها وراجعتها ، وجدت أنها تحمل الأخطاء الوارده فى النسخ السابقه والتصحيح والتحريف ، وكذلك لم تزد فى عدد أبياتها عما ورد فى بقيه النسخ ، بل جاءت منقوصه كما سيظهر لنا من النص الوارد فى آخرها عند ما قال ناسخها غير المعروف : «تمت القصيده النحويه اللغويه وهى مائتى (١) وستة وثمانون بيتا بعون الله وحسن توفيقه ، والصلاه والسلام على خير خلقه محمد وآله وسلّم».

وهذا يبين لنا أن ستة أبيات ساقطه من هذه النسخه أو خمسه أبيات إن اعتبرنا البيت رقم ٢٦١ مكررا مع البيت ٢٢٥.

وقد نسبت هذه المنظومه النحويه للخليل بن أحمد صراحه فى هذه النسخه عند ما قال ناسخها فى بدايتها : «وقال الخليل بن أحمد قصيده فى النحو ... بسم الله الرحمن الرحيم ... الحمد لله الحميد ... إلخ».

وقد استعنت بها فى بعض المواضع التى تحتاج إلى إبانه وإيضاح ، وكذلك فى بعض المقارنات النصيه التى تعضد موقفا ما ولأنها صوره وليست الأصل فلا أعرف على وجه التحديد هل كتبت العناوين باللون الأحمر أو باللون الأسود أو بأى لون؟.

ص: ١٦١

١- هكذا كتبت والصحيح مائتان.

وقال... الحمد لله الحميد لله... اولى وافضل ما ابتدأت واولج...
 حمد يكون مبلغى ضوانه... وبه اصير الى النجاة واقرب...
 وعلى النبي محمد من ربه... صلواته وسلامه ربنا الطيب...
 انى نظمت قصيدة جبرها... فيها كلام مؤتى وتأديب...
 لذوى المعرفة والعقول والكنى... الى الاله امثالهم اتقرب...
 عربية لا عيب وايناقها... مثل القناة اقيم فيها الكعب...
 ترهوا لها الفصحى عند شيدها... عجا وبطرق عند المناديب...
 وعلامة المتاديب منيرة... مثل من لم يكتفه مؤديب...
 يا من يعيب على الفصاحة اهلها... ان التابع في الفصاحة اعيب...
 ان الفصاحة غير شدي فاعلمن... فما يزيدك خطوة وتقرب...
 والناس اعدا المالم يعلموا... فتراهم من كل فج يحلب...
 يتمازرون اذا نطقت لديهم... وتكاد لولا اذع ربك تحصب...
 تتعجبون من الصواب كما كة... وخطاهم في لغظهم هو اعجب...

سلطنة عمان
سلطنة عمان

ص: ١٦٥

١. فتقول كنت على منار رحمة ، والناس تحي كل عيد اخطب
 ٢. وجميع ما لم يخرج من نصيفة او يدخلن الف ولا تم تنسب
 ٣. فجميعه جار على ابحابه ، كل اري ان عاش يوما نكب
 ٤. بأبصار
 ٥. فتقول ضارب خالدا وضارب زيدا او زيد خايفا بترقب ،
 ٦. ان انا نوتنا الكلام نصبتة ، فتصح منه فروعها والمنصب
 ٧. النحو يخرج ليس بذكر فعره ، وعرا تسيل عينونه لا تنصب
 ٨. فاقصد اذا ما عمت واذية ، فالفضد ابلغ في الامور واذرب
 ٩. نمة واستغفر لك ببعضه عن بعضه ، وصن الذي علمت لا يتشدبا
 ١٠. ننت قصيدة الجليل بن احمد العروضي رحمة الله عليه وعلى جميع
 المسلمين والمسلمات امين وصلى الله على محمد النبي الهادي وآله وسلم
 ثم فعر وضرا على حسب الطاق والامكان والله اعلم بالصحة
 وقال ابو التمام
 الميمر من المرحل والوا تكسرت وجيمه مفتوحة اذ تد كره
 ومرجل الحب بصد زاحا اعرابه قد قاله مولا كاه

الورقة الأخيرة من النسخة (أ)
 رقم ٢٩٨٨ دائرة المخطوطات والوثائق
 سلطنة عمان

سورة الخمر الحميم

الحمد لله الحميد المنير - اولها فضل ما استلكت واوجب
 حمدك بكون مبلغ رضوانك - وباصير الى النجاة واقرب
 وعلى النبي حمد من ربه - اذ في صلاة ما تلاه الكوكب
 التي لفتت فصيحة حرقها - فيها كالمونون وهو ركب
 لذو المرأة العوا والزن - الا ان القائلهم اتقرب
 عريته لا عيب في ابياتها - مثل القناة اقيم فيها الكعب
 ترهوها الفصحاء عند نبيك - عجا ويطر عندها النار ركب
 وعلافة النار بين منيرة - لا مثل من لا يسعد يكتفه مؤرب
 يامر بعيب على الفصحاء اها - ان التباير في الفهاهت اعيب
 ان الفصحاء غير شريك فاعلن - مما ترين ذلك خطوة وتقرتب
 والناس اعداء لما لم يعي كل - فتراهم من كل ليج يلب
 يتفامزون اذا نطقت لديهم - وتكاد لو لا ذفر يدك تحصب
 يتجورون في الصواب ذكالك - وخطاه وهم في الغطاه هو اعجب
 ما عندهم من حجة بخطاهم - واليك يحتد التي لا تغلب

لغة النبي

نسخة رقم ٣١٢٢
الورقة الاولى من النسخة ب

هذه قصيدة الخليل بن أحمد الغوري في النوى
 بسنة الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الحميد بن عبد الله اولى وافضل ما ابتدأت واولج
 حمدك يكون مبلغى رضوانه ويدا صير الى النجاة واقرب
 وعلى النبي محمد وزرته صلواته وسلامه والطيب
 ان نظمت قصيدة جبرتها فيها كلام مؤنث وجود
 لذوي المروءة والعقول ^{الذكية} الا الى امثالها اتقرب
 عربية لا عيب في اياتها مثل القناع اقيم فيها الاكف
 تزهوا بها الفصحاء عند ^{شبه} عجبها ويطرف عندها المتكلمون
 ويا من يعيب على الفصحاء اهلها ان السابح في الفراء عجب
 ان الفصحاء غير شكي فاعلمن ما يزيدن حظون وتقرب
 والناس اعداء اذا لم يعلموا فتراهم ^{كل} فرح يجلسون
 يتعجبون اذا نطقوا ^{لديهم} ويكادون لا دفع يك غضب
 يتعجبون والصواب كما كتبت وخطاهم في لفظهم هو عجب
 ما عندهم من حجة بخطاهم ولديك حجة التي لا تقرب
 لغز

في السابح من عجبها
 في الامثلة من عجبها
 في الخطاهم من عجبها
 في حجة التي لا تقرب

بنما ياي اصل الكسر منتقل الكلمة فلا حل ذلك عند لوالى
 الفحة التى هي اخف الحركات فاعرف ذلك من علمه ترشدنا الله
 وقد نعتت حمة الامم العربية ثم دوتمة بد اربع الازايب
 فانظر اليها نظر المستحسنه وحسن الظن بها واحسن
 وان تجد عيبا في اللام فحل من لافيه عيب وعمله
 والمزى على ما اولى ففتح ما اولى ونعم المولى
 المفضل قبله على الصمدى على النبي المصطفى محمد
 صلى الله عليه وآله واصحابه وعترته الطيبين الطاهرين
 والارواح الطاهرة الايمان ما افسح الليل من النهار
 في قال الخليل بن احمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدى واصلى وافضل البينات وارحب
 القلوب من مباحي صوانه وبه اصير الى النجاة اقرب
 على النبي محمد من ربه صلى الله عليه وسلم وفي الاطمين
 في نظره وصديقه فيها كلام مؤلفه تارة

لقد

قال شيخنا ابن سيرين
 الحمد لله الذي هدانا لهذا
 هذا يكون شفاعتي رسول الله
 وتعلم النبي محمد من ربه صلواته وسلامه
 له نظرت بضربة حبرتها فما كلفه هو نطق وناديه
 لتروى البروق والحقول والراكن الا الى ما لله انقره
 عربة لا عندي زيناها من الغناء اقامت الآلة عند
 هو انها الفصحى عند تشيدها بحيا ونظف عند
 وعلمها المتأدبين هبة لاقتل من لم يكفهم
 اامن بعلى الفصاحة اهلها ان الشاعري
 الفصاحة عن شاعر فاعلم من ما تروى خطوه

الورقة الأولى من نسخة هـ رقم ٣٢٤٥



وقال النبي صلى الله عليه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الحميد الممدوح المولى وافضل ما ابتدأت وما أوجب
 حمدًا يكون مبلغ رضوانك وبراصبري في النجاة أقتت
 وعلى النبي محمد من ربنا صلواته وسلامه في الأطيب
 اني نظمت قصيدًا حبس فيها كلام مؤلفي وتاؤدت
 لذوي البرقة والغول ولم اكن إلا في امثالهم تقرب
 عيشة لا عيب في ابياتها مثل لقناة اقيم فيها الاكعب
 تزهاها الفصحاء عند شيدها عينا ويطرف عندها المتديب
 وعلامة المتادين منيرة لا مثل من لم يكشف مؤدب
 يا من بعث على الفصاحة اهلها ان القها هتفي التتابع اعيت
 ان الفصاحة عنك فاعلم مما تريدك خطوق وكلاؤت
 والناس اعداء لمن لم يعلموا في كل فرع يحل
 يتعازون اذ انطقت لديهم وكلاؤ الولا لطف ربك تخصص
 يتعجبون والصواب ركائس وخطاؤهم لفظهم هو العجب
 بل عندهم حجة خطاؤهم ولدك محمد التي لا تغلب
 لغة النبي طيب حتمت وكلام الغيبة اصح واعرب
 وكلمات ربك واضع لا تنقض منه العجايب ما تقور كوكب

لا الحرف

الورقة الاولى من النسخة (و)

• وإن أخذ عينا فسد الخلالا • فحل من لا غيب فيه وعلا •
 • والحمد لله على ما أوتي • فنعم ما أوتي ونعم المولى •
 • ثم الصلوة بعد حمد الصمد • على النبي المقنطري محمد •
 • صلى عليه الله ما ترق أيضا • وغيره الطير بأقنان الغضا •
 • والله وصحبه الأختيار • ما أسلخ الليل من الثمار •
 • وصحبه والتابعين بعد • بذل نحيي ما الخطا والعمد •
 تم كتاب ملحنا الاعراب موشحنا الاداب بعون الملك
 الوهاب والحمد لله على انعامه والتوفيق
 لانعامه على ملا عبد الله بن محمد المعترف
 بالنقص الذي هو يدسه اسير
 مستودع محمد بن محمد بن جعفر
 بن عيسى بن العربي السجستاني سنة ثمان
 وثمانين من الهجرة النبوية
 لا اله الا الله محمد وآل محمد
 مد الله فيهم والهممهم
 مهاذها افضل
 الصلوة والسلام

وقال
 لسان احمد
 من الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله

الورقة الأولى من نسخة رقم ٢٣١٨

الحمد لله العبد بمقتضى اوله وافضل ما ابتدأت واف
 حمد يكون مبلغ رضوانه ويد اصبر الى النجاة واقرب
 وعلى النبي محمد من ربه صلواته وسلامه والاطيب
 الرطمت قصيدك خبرتها فتها كلام موق وبارب
 لدور المرواة والعقول ولم الكن الا الى امنالهم اعرب
 ناعربيه لاغب في ايبا نهما مثل النساء اقم فيها الاكعب
 تترهقها القضا عينا تشيد هانا عجا ويطرق عندا المنادب
 وعلامه المنادب بنت منيرة لا مثل من لم يكتفده مادب
 تا من يعنى على الصياحة اهلقا من الشايع في القهاهنا عيب
 لان الصياحة غير مثل فاعلمن معاير يدل خطوه وتغرب
 والناس اعداء لما لم يعلموا فتراه من الراجح تحلب
 لا يتعامرون اذا نطقت لديهم وتكاد لولا رفق ربك تحسب
 لا يعجزون من الصواب وكا كنه وخطاه وهم في لظهم قصر
 ما عندهم من حجة خطا بهم ولربك حجتك التي لا تغلب
 لغنة النبي عليه رحمة ربه من كل مالفه اصح واعرب
 وكتاب ربك واضح ما تقضى منه العجايب ما تقود لوكب
 لا الحرفه فمن تلاه لا حنا عمدا فذاك على لبايه تكرب
 يومضى الصياحة قبل الفجر مضلكم ممن يصم مشرق او مغرب

الرقم الثاني :
 الرقم الثاني :
 ١٨١٨

كل

:كلها ببرصينك يا مولاي
 :عندي ولد سيده
 وقال العائذ للعلامة احمد بن محمد
 في تسهيل الخبر ومهانية وما سمع عليه
 :الحمد لله الحميد بمسند
 :اولي ما فصل بتدبير واوجب
 :هدى يكون مبلغى رضوانه
 :وبه اصير الى النجاة واقرب
 :وعلى النبي محمد من ربه
 :صلواته وسلام زوال الاطيب
 :التي نظمت قصيدة خبرتها
 :فيها كلام موثق وتاريخ

لدى

الورقة الأولى من نسخة رقم ٣٠٥٨

وقال من الخليل من مثل قبيدك في النحر

الحمد لله الرحمن الرحيم	الحمد لله الحميد المنزه
اولوا افضرا ما ابتدأت واوجرت	حمدك يكون مسلغ في ضوائده
وبه اصير الى النجاة اقرب	وعلى النبي محمد من ذريته
صلواته وسلامه زخر المطيب	التي نظمت قصيد خبرتها
فيها كلام موقر وتاديب	لذوي المسروقة والعقوب والآن
الما الى امثالهم اتقرب	عربية لا غيب في اساطيرها
مثل القنطرة اقيم فيها الما كعب	توهها كما الفصحى عند ثراها
عجايب ويطرف عندها المذنب	وعلافتنا ارب من معرف
لما تدر له ريشته مؤدب	يا من يبيت على الفضا الهللا
ان القنطرة في التابيع اعيب	ان الفضل من غيرك فاعلمت
ما يوردك خطوة وتقرت	والناس اعدوا لمن لم يعلموا
نواهم في كل فرج يجلب	يتعاقرون اذا نطقوا لهم
وتكاد لولا لطف ربك تحصب	بمعيون من الصواب كالكفة
وخطاهم لفظهم هو اوجب	ما عندهم من حجة بخطاهم
ولربك حجتك التي لا تغلب	لغة النبي عليهم السلام
وكل ما لغة اصح واعرب	

وكتابتها

الورقة الاولى من نسخة ط

لخليل بن أحمد قصيدة في النحو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَكَلَّمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ابْنَهُ أَوْلَى وَأَفْضَلَ مَا ابْتَدَأَتْ وَأَوْجَبَ
 جَمَلًا يَكُونُ مَعًا مُبْلَغِي طَبَوَانَهُ وَبِهِ أَصْبِرُ إِلَى الْجَاةِ أَقْرَبَ
 وَعَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مَرْزِيَةٍ صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ فِي الْأَطْيَبِ
 الَّتِي لَطَمْتُ قَصِيدَةً جَنَرْتَهَا فِيهَا كَلَامٌ مَوْلَقٌ وَتَبَاكَرَتْ
 بِذَلِكَ لِلرُّوْفِ وَالْعُقُولِ وَلَمْ أَلْنِ إِلَّا الْخَامِتَاهُمَا الْقَرِيبَ
 بِعَرَبِيَّةٍ لَأَعْيَبُ فِي آيَاتِنَا مِثْلَ الْقَنَاةِ أَقْبَمَ فِيهَا الْأَعْيَبُ
 بِتَرْهَوَانِهَا الْفَصَاحَةُ عِنْدَ كَسْبِهَا عَجَابًا وَيَطْرُقُ عِنْدَ الْمَلِكِ
 بِوَعْلَامَةِ الْمُتَبَدِّلِ مِنْهُ لَأَمْتَلُ لَمْ يَكْتَسِبْهُ مَا دَرَسَ
 بِمَا مَرَّ تَعَبٌ عَلَى الْفَصَاحَةِ أَهْلُهَا إِنَّ التَّبَاعَ فِي الْفَهَامَةِ أَعْيَبُ
 إِنَّ الْفَصَاحَةَ تَعْيِيرُ مَنَّا فَاغْلَمْنَ مِمَّا يَرِيدُكَ حُضْرًا وَتَقَرُّبَهُ
 وَالنَّاسُ أَعْدَاءُ لِمَا لَمْ يَعْلَمُوا فَتَرَاهُمْ مَرَكِلٌ فَجَّحٌ يَحْتَلِكُ
 بِتِفَاعِزُونَ إِذَا نَطَقْتَ لَهُمْ وَيُكَادِرُونَ لَوْلَا دَعَاؤُكَ تَحْصِبُ
 بِتَعْيِيرِ مِنَ الطُّبَى بِكَ أَلَّةٌ وَخَطَاؤُهُمْ فِي كُنْظِهِمْ هُوَ عَجَبُ
 مَا عِنْدَهُمْ مِنْ حِجَّةٍ بِحَطَائِهِمْ وَإِيَّاكَ حِجَّتِكَ الَّتِي لَأَتَقَلَّبُ
 بِاللُّغَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ حِمَّةٌ بِهِ مَرَكِلٌ مَا لَفَّتَ اصْحَحُ أَعْرَبُ

لا شك أن إخراج العمل المخطوط في صورته صحيحه ، وإظهاره في ثوبه المستحق مطلب ضروري للباحث ، وإن كان الأمر عسيراً ، يتطلب مجهوداً كبيراً وخبره فنيه في التعامل مع المخطوط ، من هنا بذلت قصارى جهدى فى تلك المحاوله من خلال قراءه الكتب التى تعالج هذا الأمر سواء فى تخصص أصول الترييه (١) ، أو فى تحقيق النصوص اللغويه والأدبيه ونشرها ، أو من خلال عملى فى أطروحه الماجستير التى كانت تحقيقاً ودراسه لمخطوطه فى علم الصرف ، حيث أفادنى هذا الأخير كثيراً من خلال خبره العمليه فى التعامل مع المخطوطات التى رجعت إليها لتقويم النص أو تحقيق رأى أو ضبط كلمه ، حيث يتطلب التعامل مع الصرف أن يكون الإنسان أكثر حذراً ، حتى لا يوقع نفسه فى مشكلات هو أولى بالابتعاد عنها إن كان حذراً محققاً مدققاً فى كل ما يفعل .

من هنا كان لى أن أبرز بعض الخطوات التى اتبعتها فى تحقيق النص ، وهى :

أولاً : حرصت كل الحرص على أن تتم المقارنه بين النسخ العشر التى وقعت تحت يدى من حيث ضبط الكلمات وبناء الجمل وتقديم بعض الأبيات أو تأخيرها ، والاختلافات فى كتابه بعض العناوين بين نسخه وأخرى ، وفى بعض كلمات نص المنظومه ، وخاصة كلمات القافيه التى تجسدت فيها ظاهره الاختلاف من منظومه إلى أخرى. وإن كانت النسخه الأخيره (ى) قد وصلتنى متأخره إلا أننى رأيت ضروره مقارنتها ببقية النسخ ، وإن لم تخرج كثيراً عن مثيلاتها مما لم تعدّ أصلاً.

ص: ١٧٧

١- لهذا العلم علاقه بما نحن فيه ، حيث يشير علماءه فى مناهج البحث إلى كيفية توثيق المخطوطات والوثائق العلميه.

ثانياً : تم اختيار النسخه (أ) أصلاً لتحقيق هذه المخطوطه مع أنها لا تحمل فى طياتها تاريخ النسخ أو اسم الناسخ ، وهذه النسخه من ضمن النسخ التى عثرت عليها بدائره المخطوطات والوثائق بوزاره التراث القومى والثقافه بسلطنه عمان ، وهى ضمن مجموع يحمل رقم ٢٩٨٨ ، واختيرت هذه النسخه (أصلاً) لبقية النسخ حيث تجمعت أسباب كثيره (١) أكدت قناعتى بذلك ، فقد استقام النص إلى حد كبير فى هذه النسخه دقه وضبطاً وصحه لغويه وإملائيه وقله أسقاط وجوده خط ناسخها ، وكل ذلك قد أظهر دقه ناسخها.

وإذا كان الأمر كذلك ، فإن هذه النسخه تتقدم على غيرها ، مع أن تاريخها غير موجود كما حدث فى معظم النسخ ، فربما تكون أقدم تاريخاً ، حتى ولو لم تكن أقدم تاريخاً فمميزاتها تقدمها على غيرها ، فصحه النص ودقته هو الأصل كما يؤكد علماء أصول التريه عند ما يقولون (٢) «ينبغى ألا نعتبر مجرد قدم المخطوطه هو المعيار الوحيد لصحتها ، فقد تكون لدينا مخطوطه حديثه ، ولكنها مأخوذه مباشره عن مخطوطه من الدرجه الأولى ، وهى بذلك أفضل من مخطوطه قديمه مأخوذه عن مخطوطه أخرى فرعيه ، وفى عباره أخرى ، فإن العبره ليست بقدم الوثيقه أو المخطوطه».

ومن هنا فقد رأيت خطوره الأخذ بالمبدأ العام وهو الأخذ بالنسخه التى سجل تاريخ نسخها على اعتبار أنها أقدم ، وهذه الخطوره تتمثل فى جانبين :

الأول : أنه من المحتمل أن تكون النسخه التى جاءت بدون تاريخ هى الأقدم ، بالإضافة إلى كثره الأخطاء والأسقاط الوارده فى تلك النسخ التى سجل تاريخ نسخها.

الثانى : ما يؤكد الأستاذ المحقق الشيخ عبد السلام هارون من أنه «يجب مراعاة المبدأ العام ، وهو الاعتماد على قدم التاريخ فى النسخ المعده للتحقيق

ص: ١٧٨

١- انظر هذه الأسباب تحت عنوان وصف النسخ.

٢- مناهج البحث فى التريه وعلم النفس ص ١١٢ ، ١٢٣.

ما لم يعارض ذلك اعتبارات أخرى تجعل بعض النسخ أولى من بعض في الثقة والاطمئنان ، كصححه المتن ، ودقه الكاتب ، وقلة الأسقاط» (١) وفي هذه الحالة تقدم النسخة الأحدث أو النسخة التي لا تحمل تاريخاً ويؤكد الشيخ عبد السلام هارون هذا المبدأ مره أخرى عند ما يقول (٢) : «لكننا إذا اعتبرنا بقديم التاريخ فقد نفاجاً بأن ناسخ أقدم النسخ مغمور أو ضعيف ، ونلمس ذلك في عدم إقامته للنص أو عدم دقته ، فلا يكون قدم التاريخ عندئذ مسوغاً لتقديم النسخة ، فقد نجد أخرى أحدث تاريخاً منها ، وكاتبها عالم دقيق ، يظهر ذلك في حرصه وإشاراته إلى الأصل ، فلا ريب في تقديم هذه النسخة الأحدث تاريخاً».

وإذا كان هذا التمايز بين النسخ قائماً مع وجود التاريخ ومعرفة الناسخ ، فما بالناسخ وليس بين أيدينا معرفة للنسخة الأقدم أو الأحدث ، وكذلك ليس لدينا معرفة بالناسخ لعدم ذكره اسمه أو سقوطه من آخر المنظومه ، وفي هذه الحالة تكون التفرقة والتقديم قائمين على دقه النص وعدم وجود أغلاط مع ضبط صحيح وإحساس تام بالأمانه العلميه من ناسخها ، وهذا ما لوحظ في النسخة (أ) لهذا قدّمت على غيرها.

ثالثاً : قمت بتفسير الكلمات التي تحتاج إلى إبانة وإفصاح من خلال الكشف عنها في بعض المعاجم ، وقد رجعت إلى معجم (العين) للخليل في كل كلمه حيث كان استخدام معجم (العين) أصلاً ، وما عداه فرعا ، وتبين لي أن الخليل أورد معاني تلك الكلمات التي توقفنا أمامها إما تصريحا أو تلميحاً ، وفي غالب الأحيان كانت معاني تلك الكلمات تأتي صراحه. وقصدت استخدام (العين) قصداً حتى يكون ذلك توثيقاً للنص من ناحيه أخرى ، فاستخدام الخليل لتلك الكلمات ومعالجتها وذكرها في معجمه قرينه على

ص : ١٧٩

١- تحقيق النصوص ونشرها ٣٥ ، ٣٦.

٢- المصدر السابق ٣٥.

رابعاً: عرضت مصطلحات الخليل الواردة في المنظومه على ما نقل عنه في مصادر أخرى مثل كتاب سيبويه ، أو على ما قاله في أحد مؤلفاته المذكوره له مثل معجم (العين) أو كتاب (الجمل في النحو العربي) الذى حققه الدكتور فخر الدين قباوه وهو من تصنيف الخليل ، فوجدت أن مصطلحات الخليل الواردة في المنظومه إنما هي وارده أيضا في مصدرين على الأقل من تلك المصادر الأربعة ، إن لم تكن موجوده بالفعل فيها جميعها ، ويعطى ذلك دلالة مهمه وهى أن الخليل كان متسقا مع نفسه وأن المصطلحات الواردة في المنظومه إنما هي من مصطلحاته ، وهذا يعطينا بعض الاطمئنان إلى أن هذه المنظومه له.

خامساً: تعرضت لبعض الآراء الواردة للخليل في منظومته بالدراسه ، تلك الآراء التى تأخذ طابعا خاصا من حيث إمكانيه وجود بعض الخلاف حولها ، والخليل لم يكن يميل إلى عرض هذه الآراء فى تلك المنظومه لأنه - كما يبدو لنا - كان يؤمن بأنها منظومه تعليميه لا- تتسع لمثل هذه الآراء ، وخلال تعرضى لهذه الآراء حاولت المقارنه بما ورد منقولا عن الخليل من مصادر أخرى ، وتبين أن لا تعارض بين آرائه الواردة فى المصادر المختلفه ، وقمت بتفسير ما يوهم بوجود هذا التعارض.

سادساً: قومت النص عند ما رأيت حاجته إلى تقويم ، وصححت تصحيقاته من خلال بقيه النسخ ، وحرصت على تصحيح الأخطاء الإملايه أو النحويه إن وجدت ، أما الكلمات التى جاءت مكتوبه على الأصل مثل :

[نايل ، بايع ، خايف ، نايم ، صاير ، غايب ، العجايب ، الخلايق] فقد كتبتها على هيئتها الصحيحه بعد الإعلال لتصير [نائيل ، بائع ، خائف ، نائم ، صائر ، غائب ، العجائب ، الخلائق] وكذلك الكلمات التى سهّلت همزتها مثل

(جيت) بدل (جئت) و (بيس) بدل (بئس) فقد كتبت بتحقيق الهمزة حتى لا يحدث لبس لدى القارئ. مع ملاحظه أنني أشرت إلى ذلك عند ما تأكد لي أن هذه ظاهره ، دون أن أشير إلى ذلك في كل موضع على انفراد ، فالأمر لم يكن محتاجا إلا إلى أكثر من ملاحظه تدرج تحتها كل هذه الحالات. ولم أكن أصحح شيئا دون الإشارة إليه ، وإن كان هذا قليلا لأن النسخه (أ) الأصل أغنت عن التصحيح في كثير من الحالات نظرا لدقه ناسخها.

سابعاً : تركت العناوين كما هي ، إلا إذا كان بها خطأ إملائي أو اختلاف روايه ، فقامت بالتصحيح معتمدا على عناوين النسخه الأصل (أ) مع التأكيد على ملاحظتين :

الأولى : لسنا على يقين من أن هذه العناوين هي عناوين الخليل ، مع أن أحدا من النساخ لم يشر إلى واضح هذه العناوين سلبا أو إيجابا ، غير أن الملاحظ أنها كتبت بالحبر الأحمر مخالفه كتابه أبيات المنظومه التي جاءت بالحبر الأسود في كل النسخ فيما عدا النسخه (ب) التي لم يعرف لون الحبر الذي كتبت به ، لعدم إمكانه رؤيه الأصل ، وصعوبه تحديد لون الحبر من خلال صورته المخطوطه التي وصلتني.

هذا معناه وجود سقط في هذه النسخ وأنها أخذت من نسخه واحده فيها سقط كثير وهذا يتأكد منه بالنظر إلى نسخه المنظومه التي حققها الدكتور هادي حسن حمودي.

الثانيه : جاء ما يندرج تحت بعض العناوين مخالفا للعنوان نفسه أو أضيف ما لا يندرج تحته بعد الانتهاء من الكلام عما هو مدرج بالفعل إدراجا صحيحا فمثلا تحت عنوان : باب النداء المفرد تحدث عن النداء المفرد

إلى أن قال :

فإذا أضفت نصبت من ناديته

يا ذا المكارم أين أصبح جندب

يا ذا الجلال وذا الأيادي والعلی

ارحم فإني في جوارك أرغب

ص: ١٨١

فإذا كنت نصبت من كنيته

يا با المهلب قد أتاك مهلب (١)

ثم جاء بعد ذلك مباشرة بعنوان : باب النداء المضاف فقال :

فإذا أتت ألف ولام بعدها

وأردت فانصب ما تريد وتوجب

ثم ذكر باب النداء المفرد المنعوت وذكر تحته البيت الذي يقول فيه :

يا راكبا فرسا ويا متوجها

للصيد دونك إن صيدك محصب

والتمثيل هنا بالنداء الشبيه بالمضاف.

ومن هنا آثرت أن أترك العناوين كما هي دون تدخل في إعادته ترتيبها أو تغييرها حفاظا على ترتيبها الذي جاءت عليه.

ثامنا : قمت بضبط ما يحتاج من الكلمات إلى ضبط ، حيث جاءت بعض الكلمات دون ضبط في جميع النسخ ، فكان لزاما علي أن أقوم بضبطها حسب دلالتها في أبيات المنظومه.

ص : ١٨٢

١- في قوله : يا با المهلب إسقاط للهمزة وأصلها : يا أبا المهلب.

النص المحقق

أشاره

ص: ١٨٣

وقال الخليل بن أحمد العروضي في تسهيل النحو (١)

(١)(٢) الحمد لله الحميد بمئه

أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

(٢)(٣) حمدا يكون مبلغي رضوانه

وبه أصير إلى النجاه وأقرب

(٣)(٤) وعلى النبي محمد من ربه

صلواته وسلام ربي الأطيب

(٤)(٥) إني نظمت قصيده حبرتها

فيها كلام موق وتأدب

(٥)(٦) لذوى المروء والعقول ولم أكن

إلا إلى أمثالهم أتقرب

(٦)(٧) عريه لا عيب في أبياتها

مثل القناه أقيم فيها الأكعب

ص: ١٨٥

١- في هذه العبارة اختلاف في بعض النسخ قمنا بعرضه في وصف نسخ المخطوطه التي عثرنا عليها.

٢- في ح (مبتديت) بدلا من (ما ابتدأت) بتسهيل الهمزه وتحويلها إلى ياء وهي ظاهره عامه في معظم النسخ ، ففي كثير من الأحيان تقلب الهمزه إلى ياء أو ترسم الكلمه إملائيا حسب أصلها مثل : جيت بدل جئت ونايل بدل نائل ، والعجائب بدل العجائب ، والخلايق بدل الخلائق غايب - غائب ، فيبس فبئس ، خايف - خائف ، نايم - نائم ، صاير - صائر ... إلخ وهذه نماذج من واقع نسخ المخطوطه ولهذا لن نشير إليها في مواضعها.

٣- في د ه وسقطت الواو من (وأقرب) وضبطت في د ه بتشديد الراء فصارت (أقرب) وهو تغيير يحافظ على سلامه البيت موسيقيا.

٤- في ب ورد البيت كما يلي : وعلى النبي محمد من ربه أزكى صلاه ما تالأ كوكب والبيت مستقيم غير أنه ربما كان تدخلا من الناسخ ، فقد ورد في بقيه النسخ كما جاء في المتن مع تغيير يسير وهو ما جاء في د بنصب صلوات وسلام.

- ٥- فى ح (حَيرَتهَا) بآلىء وفى ز ضبَطت الباء بآلفتح ءون تشءىء وفى ح (حَيرَتهَا) وهو تصحىف فى ز (مؤنق) وبقىه النسخ (مؤنق) وهو مآ يعجبك حسنه العىن ٥ / ٢٢١ مآءه ونق «آنقنى الشئ يؤنقنى إىنآقآ وأنه لآنىق مؤنق إءآ أعجبك حسنه.
- ٦- فى كل النسخ (المروءه) وهو نوع من رءء الهمزه وتسهىلها من المروءه.
- ٧- فى ء ءءآت (القناه) بآلئآ المفتحوه وإقامه الأكعب فى القناه ، أى امتلاؤها بآلعقء والسنآن وربمآ أراء الخلىل (أى شئ بارز فوق سطح القناه حىث وءء فى العىن ١ / ٢٠٧ مآءه كعب «الكعب هو العظم النآئى من السآق» وىقال كعبت الشئ إءآ ملآئه تكعبىآ وكعب الزرع عقد قصبه. وفى هءآ المعنى أىضآ انظر القاموس المحىط ١ / ١٢٩.

(٧)(١) تزهو بها الفصحاء عند نشيدها

عجبا ويطرق عندها المتأدب

(٨)(٢) وعلامه المتأدبين منيره

لا مثل من لم يكتنفه مؤدب

(٩)(٣) يا من يعيب على الفصاحة أهلها

إنّ التتابع في الفهاهه أعيب

(١٠)(٤) إن الفصاحه غير شكّ فاعلمن

ما يزيدك حظوه ويقرب

(١١)(٥) والناس أعداء لما لم يعلموا

فتراهم من كلّ فجّ يجلب

(١٢)(٦) يتغامزون إذا نطقت لديهم

وتكاد لو لا دفع ربّك تحصب

(١٣)(٧) يتعجبون من الصّواب ركاه

وخطاهم في لفظهم هو أعجب

ص: ١٨٦

١- في أج ه (يزهو) بالياء ، وفي ز (الفصحا) بدون همزه وفي د ه وح (المتذبذب) بدلا من (المتأدب) ، والأخيره كما جاءت في

الأصل - أقرب إلى القبول بدليل ذكر المتأدبين في البيت التالي مباشرة وفي وضبطت (عجبا) بفتح الجيم والباء.

٢- في د (يكتفيه) بدلا من (يكتنفه) ، وفي ز كتبت (مأدب) بدل (متأدب) وذلك تحريف ، وفي ج كتب البيت على الهامش

بعد نسيانه من الناسخ بالخط نفسه.

٣- الفهاهه هي العيّ والعجز في العين ٣ / ٣٥٦ ماده : فبه «رجل فه وفهيه : إذا جاءت منه سقطه أو جهله من العيّ ورجل فه عي

عن حجته ، وامرأه فّه ... وقد فّه يفّه فهاهه وفها وفهها» وفي القاموس المحيط الفهاهه العيّ والنسيان ٤ / ٢٩٢ فبه. وفي النسخه ز

ورد خطأ (القهاهه) بالقاف وفي الفهاهه حيث جاء الشطر الثاني : «إن الفهاهه في التتابع أعيب» وهو تغير غير صحيح. كما ورد في

وح إن الفهامه فى التتابع أعيب وضبط الفعل يعيب فى ز بضم الياء من أعاب ، وفى ويفتحها من عاب.

٤- فى ب ج د (وتقرّب) ، وفى ز (يريدك خطوه وتقرّب) ، وفى ب (تزيدك) والصحيح (يزيد ويقرب) لتجانس الحديث.

٥- فى د (لمن لا) بدلا من (لما لا) ، وفى ج (إذا لم يعلموا) ، وفى و (لمن لم) ، وغيرت (فى) بدل (من) وفى ز كتبت (يجلبوا) بإضافه واو الجماعه. وهو تحريف إذ الفعل مرفوع لعدم تقدم ناصب أو جازم وكان الواجب إثبات النون وربما كان المعنى فتراهم فى كل فجع يجلبهم وحذف المفعول به من الفعل للعلم به واتضح المعنى.

٦- فى د ، و (لطف) بدل (دفع) ، وفى ج (ويكاد) وهو تصحيف ومعنى (تحصب) أى ترمى بالحصباء ، أى صغار الحصى أو كبارها ، وفى فتنه عثمان : تحاصبوا حتى ما ابصر أديم السماء كما جاء فى العين ٣ / ١٣٣ ماده حصب.

٧- فى ب (وخطأؤهمو) ، وهذه القراءه أخلت بالبيت موسيقيا ، وفى ج (وخطاءهم) وهو تحريف ، وفى و ، ز ، ح (وخطاءوهم) وقد ورد البيت بتسهيل الهمزه ، وربما كانت وخطابهم وفى ه ، ووردت (من) بدل (فى) وهو تحريف.

(١٤)(١) ما عندهم من حجّه بخطابهم

ولديك حجّتك التي لا تغلب

(١٥)(٢) لغه النبيّ عليه رحمه ربّه

من كلّ ما لغه أصحّ وأعرب

(١٦)(٣) وكتاب ربّك واضح ما تنقضي

منه العجائب ما تغوّر كوكب

(١٧)(٤) لا لحن فيه ، فمن تلاه لاحنا

عمدا ، فذاك على التلاوه يكذب

(١٨)(٥) ومضى الصحابه قبل أفصح من مضى

ممن تضمّن مشرق أو مغرب

(١٩)(٦) واستعجم الناس الذي من بعدهم

فكأنّ من طلب الفصاحه مذنب

(٢٠)(٧) عجزوا فقالوا لو أردنا مثلما

قد قلت قلنا ، إذ تقول وتطلب

(٢١)(٨) لكن رفضناه وننطق بالذي

نهوى وينطق مثله من نصحب

(٢٢)(٩) كالثعلب النّازي إلى عنقوده

ليناله فصغى وأعيا الثعلب

ص: ١٨٧

تحريف.

٢- فى ح ورد الشطر الثانى : (كلما نطق الفصحى وأعرب) و (ما) فى البيت زائده ، وأعرب ، أى أفصح ، فقد جاء فى العين ٢ /

١٢٨ ماده عرب «أعرب الرجل أفصح القول والكلام ، وهو عربائى اللسان فصيح».

٣- ورد فى كل النسخ (العجائب) ، وفى د زيدت همزه بجوار الياء.

٤- فى ز (على كتابه) بدل (على التلاوه) وهو تحريف لحدوث خلل موسيقى بهذا التغير ، وهذا نفسه ما ورد فى د ، ه ، وفى ب

ورد الشطر الثانى : (عمدا فذاك على الكتاب يكذب) وفى ج (عمدا فذلك للكتاب مكذب) والأخير تصحيح جيد لما ورد فى

ب.

٥- فى ب (مضا) بالألف ، وفى ح (فيه) بدل (قبل) وهو تحريف.

٦- فى د من بعده ، وجاءت (الفصحاء) بدل (الفصاحه) وقد أدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت.

٧- فى ح (قلن) بدل (قلنا) ، وفى ب (نقول).

٨- فى ب ، ج ، د ، و ، ح (يصحب) بدل (نصحب) ، وفى ج (وننطق) بدل (وينطق).

٩- (وأعيا) بالألف تصحيح من ب ، ج ، د ، ح ، و ، ز ، وفى أ ، ه فأعيبى بالياء ، وفى نسخه ح ورد الشطر الثانى : (ليناله فصغى

وأعيا كالثعلب) وهو تحريف أدى إلى الخلل الموسيقى للبيت. - وفى ج (وأصغا) بالألف ، والثعلب النازى ؛ أى الثعلب النازع

إلى الشرّ ، والنازيه حدّه الرجل الممتزى إلى الشر. العين ٧ / ٣٨٧ (نزى). وصغى ؛ أى مال. ففى العين صغا (بالألف) ميل فى

الحنك وفى إحدى الشفتين ، وصغت النجوم ، أى مالت للغروب ٤ / ٤٣٢ (صغو) وأعيا الثعلب ؛ أى أصابه الكلال والعجز ،

فأعيا الثعلب ؛ أى عجز وكلّ ، يقال الداء العياء الحمق العين ٢ / ٢٧٢ ففى العين الإعياء ، الكلال. وفى القاموس المحيط ٤ / ٣٧٠

(عيبى) : أعيا الماشى كلّ. فالثعلب فاعل للفعل.

(٢٣)(١) فزرى عليه وقال هذا حامض

ولحبه منه ألدّ وأعذب

(٢٤)(٢) أو كالعجوز وقد أريق طبيخها

قالت لهم خبز وملح أطيب

(٢٥)(٣) فارفض أولاك فإن أطيب مجلسا

منهم بعير لا أبالك أجرب

(٢٦)(٤) فإذا نطقت فلا تكن لئانه

فيظلل يسخر من كلامك معرب

(٢٧)(٥) النحو رفع فى الكلام وبعضه

خفض ، وبعض فى التكلم ينصب

(٢٨)(٦) زيد وعمرو إن رفعت ، ونصبه

(زيدا) وخفضهما بكسر يعرب

باب رفع الاثنيين

(٧)

(٢٩)(٨) والرفع فى (الاثنيين) بالألف التى

بينتها لك فى الكتاب مبوّب

(٣٠)(٩) رجالان أو أخوان فاعلم أنّه

كالخفض نصبهما معا يا حوشب

ص: ١٨٨

عابه. فى العين ٧ / ٣٨١ «أى يزرى فلان على صاحبه أمرا إذا عابه وعفنه ليرجع ، فهو زار عليه.

٢- فى ب (كالعجول) بدل (كالعجوز) وفى ج ، ز جاء الشطر الثانى : قالت لهم ملح وخبز أطيب بتقديم ملح على خبز ، والوزن مستقيم فى الحالتين.

٣- فى أولاءك ؛ أى أولئك ، وفى د. وجاء (ألا-ك) بدون واو حسب القراءه الموسيقيه للبيت وفى ب ، ج نؤنت كلمه (أبا). وكلمه (أجرب) صفه لبعير ، وبعير خير إن ، و (مجلسا) نصبت على التمييز.

٤- فى د (فيضل) وهو خطأ ، ومعرب ؛ أى فصيح اللسان.

٥- فى ج (والنحو) بالواو وهو ربط لا فائده منه.

٦- (يعرب) تصحيح من ب ، ج ففى الأصل (يعزب) ، وفى د ه ز ح وردت (حفظهما) بدلا من (خفضهما) وهو تحريف.

٧- ورد العنوان فى و «باب الاثنين» وفى ح باب حروف رفع الاثنين.

٨- يجب تحويل همزه الوصل الموجوده فى «الاثنين» إلى همزه قطع حتى يستقيم وزن بحر الكامل ، وهو البحر الذى تسير عليه القصيده ، وهو ضروره شعريه. ويبدو أن كلمه (مبؤب) رفعت على أنها خبر لكلمه الرفع فى أول البيت ، أما المقصود بالكتاب فقد تناولته فى الدراسه فربما يقصد كتاب «الجمل فى النحو العربى» المنسوب إليه وفى ج كتب فوق بيتها (بوتها).

٩- فى ج كتب الشطر الثانى من البيت مرتين : الأولى كما ورد بالأصل ، والثانيه : «كالخفض نصبهما كذا يا حوشب». والحوشب ، كما ورد فى العين ٣ / ٩٧ ، من اسماء الرجال ، وهو العظيم البطن ومن اشهر من سمى بهذا الاسم : حوشب بن طخمه ذو ظليم الألهانى الحميرى تابعى يمانى كان رئيس بنى ألهان فى الجاهليه والإسلام أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به ولم يره ، وقدم إلى الحجاز فى أيام أبى بكر وكان أميرا على كردوس فى وقعه اليرموك ، وسكن الشام فكان من أعيان أهلها وفرسانهم ، وشهد صفين مع معاويه فقتل فيها ، الأعلام للزركلى ٢ / ٢٨٨ وكما هو ملاحظ أنه كان شخصيه مشهوره وكان قريب العهد بالخليل فقد توفى ٣٧ من الهجره.

(٣١)(١) والنون في (الإثنين) خفض والتي

في الجمع تنصب تاره وتقلب

باب حروف الجر

(٣٢)(٢) وحروف خفض الجرّ عندي جمّه

فيها البيان لمن أتاني يطلب

(٣٣)(٣) ما بعدها خفض ورفع فعلها

ولقد تلوح كما تلوح الأشهب

(٣٤)(٤) من عامر وإلى سعيد ذي الندى

وبدار عمرو قد تناخ الأركب

(٣٥)(٥) وعلى أبيك وعند عمك ناقة

ولدى أخيك ودون أهلك سبب

(٣٦)(٦) وأمام عبد الله دار محمد

وقباله الدار المشيده ملعب

(٣٧)(٧) ومع الوليد عصابه من قومه

في الدار عندهم لقاح تجلب

(٣٨)(٨) وخلا وفوق وتحت والكاف التي

زيدت ولام والحروف تقلب

ص: ١٨٩

١- في د وردت (حفظ) بدلا من خفض) ، وقد تحوّلت - أيضا - همزه الوصل إلى همزه قطع لإقامه وزن البيت ولهذا رسمت

الهمزة (همزه قطع) في ب وهي على أيه حال ضروره شعريه حسنه وردت أيضا في البيت السابق.

٢- في ج جاءت (تأني) بدلا من (أتاني) وضبطت بوضع شدّه على النون.

٣- فى د (ما بعضها) بدلا من (ما بعدها) ، وفى ج تقدمت (رفع) على خفض ، وفى ح وردت (يلوح) بدلا من (تلوح).

٤- فى كل النسخ ما عدا الأصل (النداء) بالألف.

٥- فى ب (ولدا) بدلا من (ولدى) وفى ج د (ولذى) وفى ز (ولذا) (وسنسب) بدلا من (سبب) وفى ح (ينسب) بدلا من

(سبب) ، و (السبب) هى المفازة أى الصحراء العين ٧ / ٢٠٣.

٦- فى د (مغلب) بدلا من ملعب وضبطت بضم الميم وكسر اللام ، وفى ط (أمام) بضم الميم.

٧- فى ب ، د. ه (تحلب) بدلا من (تجلب) والأول أولى إذ اللقاح من الإبل أن تضع الحمل ، وهى فى هذه الحالة حلوب ، ولا

يمنع أن تجلب إلى الدار فى الوقت نفسه ، وفى ج لقايح وهو خطأ إذ الجمع لقاح والمفرد لقحه وهى الناقه الحلوب ، وجمع

الجمع ملاقيح ؛ العين ٣ / ٤٧ ، وفى ط (عصابه) بفتح العين والصاد والصحيح (عصابه) بكسر العين فهى من الناس والطير إذا

صاروا قطعه. العين ١ / ٣١٠.

٨- (وخلا) تصحيح من ح ففى الأصل (وحذا) والأخير ورد فى وز ط وفى ه (وحرى) ، فى د ، ه وز ح ب (زادت) بدلا من

(زيدت).

(٣٩)(١) فتقول : قلت لعامر ، وبخالد

وجع ، وأنت كسالم أو أهيب

(٤٠)(٢) من مثل عبد الله في أصحابه

أم غير عمرو في الأمانه يطلب

(٤١)(٣) وتقول : فيها خيلنا وركابنا

من خلفنا أسد تزار وأذؤب

(٤٢)(٤) وتقول : فيها ذو العمامه جالس

والنصب أيضا إن نصبت تصوب

(٤٣)(٥) وعليك عبد الله - فاعلم - مشفق

ما فيه إلا الرفع شيء يعرب

(٤٤)(٦) ما إن يكون النصب إلا بعد ما

تم الكلام وحين ينقض يرأب

باب الفاعل والمفعول

(٧)

(٤٥)(٨) الفاعلون من الخلائق كلهم

أسماءهم مرفوعه لا تنصب

(٤٦)(٩) ونعوتهم وكناهم وحلاهم

والنصب للمفعول حقا أوجب

ص: ١٩٠

بالنصب وهو تحريف ، والأهيب ؛ أى أكثر هيبة ، وهى الإجلال والمهابه. العين ٩٨ / ٤.

٢- فى ب (أو) بدلا من (أم) ، وفى د ط (تطلب) بدلا من (يطلب).

٣- فى ز (أسد) بفتح الهمزة والسين ، (وتزار) بضم التاء وهو تحريف وفى ج (وتهيب) بدلا من (وأذوب) (بتسهيل همزه أذوب) حيث جاءت كذلك (أذوب) جمع ذئب لتساوق وتتوازي مع تزار أى تزار حيث سهلت الهمزة فى كل منهما.

٤- فى بقيه النسخ (قطعت) بدلا من (نصبت) ، والقطع إلى النصب معروف وهو المقصود ، وفى و (يصوب) بدلا من تصوب).

٥- فى د (فاعلم أنه) ، وفى ز (عند الله) بدلا من عبد الله.

٦- فى د (الرفع) بدلا من (النصب) ، وفى د ، ه (ينقض) بدلا من (ينقض) وفى ه (ماء) بدلا من (ما إن) ، وفى ز (ثم) بدلا من (تم) ، ووردت (حين) بفتح الحاء ضبطا ، وكتبت كلمه (يرأب) خطأ وكله تحريف. ورأبه أى (أصلحه وشعبه وأوصله) ، رأب الشعاب الصدع يرأبه إذا شعبه ، والرؤبه الخشبه أو الشىء يوصل به الشىء المكسور فيرأب به. العين ٢٨٨ / ٨ ، وفى القاموس المحيط رأب الصدع كمنع ؛ أصلحه وشعبه ٧٢ / ١.

٧- حذفت (به) من عنوان النسخه ح.

٨- فى بقيه النسخ (الفاعلون) ، وفى ح ضبطت كلمه (كلهم) بفتح اللام وتشديدها ، والصحيح الرفع تأكيد ل : (الفاعلون) ، كما ورد فى النسخه ز ، أ ، و ، الجر تأكيداً (للخلائق) ، وف ج ورد الشطر الثانى : [أسماءهم (أفعالهم) معروفه لا- تنصب ، وفى ز كذلك وردت (أفعالهم) بدل (أسماءهم).

٩- فى ب ، ج (وكنائهم وحلاؤهم) بدلا من (وكنائهم وحلاهم) ، وفى ح (وكنائهم وحلاؤهم) ، وفى ز ضبطت وكنائهم بفتح الكاف وفى د (وجلاهم) بالجيم المفتوحه. وكل ذلك تحريف.

(٤٧)(١) وتقول : أكرمني أبوك وزارني

عمرو وقد ضربت غلامك عقرب

(٤٨)(٢) ورأيت عبد الله يضرب خالدا

وأبو المغيرة في المدينة يضرب

(٤٩)(٣) ولقيت زيدا راكبا وأخا له

تجري به وجنأ جرف ذعلب

(٥٠)(٤) ولقد وجدت محمدا ذا صوله

في الحرب والحرب العوان تلَّهب

باب حروف الرفع

(٥)

(٥١)(٤) وحروف رفع النحو ترفع كلما

مرّت عليه وحدّها لا يصعب

(٥٢)(٧) وتقول هل عمرو أخونا قادم

ومتي أبونا ذو المكارم يركب

(٥٣)(٨) بل خالد جار لنا ومخالط

وعسى غلامك نحو أرضك يذهب

ص: ١٩١

١- في ج د وز (فتقول).

٢- في ب ، ج ، د ، ه ، و ز ط (وأبا المغيرة) بنصب (أب) عطفا على عبد الله ، وفي أ ، خ جاءت (ابو) بالرفع على أن الواو لعطف الجمل أو على الاستئناف وقد كتب البيت على هامش النسخه (ب) بعد نسيانه بالخط نفسه ، وكذلك الشطر الثاني في النسخه ط.

٣- فى ج (وأخاله) وهو تصحيف ، وفى ب ، ج ز (تجدى) بدل (تجرى) وفى د (يجدى) ، وفى و ط (تحدى) ، وقد ضبطت (وجناء) فى النسخه ز بفتح الواو والجيم ، وجاء (زعلب) بدل (ذعلب) وفى ط (تغلب) وفى د (ثعلب) ، وفى ح (دعلب) بالدال ، وكل ذلك تحريف ، والكلمه غير واضحه فى و ، وفى ح جاءت (جرف) بدل (حرف). والوجناء هى الناقه ذات الوجنه الضخمه. العين ١٨٧ / ٦. أو كما يقول صاحب القاموس المحيط الناقه الشديده ٢٧٦ / ٤. والحرف - كما فى العين ٣ / ٢١١ الناقه الصلبه تشبه بحرف الجبل قال الشاعر : جماليه حرف سناد يشلّها وظيف أزج الخطو ريان سهوق ويبدو أن بعض العرب كان يستخدم (حرف) بمعنى المهزول الضعيف كما فى القاموس المحيط ٣ / ١٣١ ، والخليل لا- يؤمن بهذا كما يبدو ، حيث علق على من يستخدمها بمعنى المهزوله قائلاً- «ولو كان معنى الحرف مهزولا لم يصفها بأنها جماليه سناد ، ولا وظيفها ريان» كذلك يمكن القول امتدادا لرأى الخليل الذى ورد فى العين أنه قد استخدمها بما يتسق مع رؤيته داخل هذا البيت ضمن أبيات المنظومه النحويه حيث وصفها بأنها وجناء ذعلب ، والذعلب - كما أشار الخليل فى العين ٢ / ٣٢٦ الناقه الشديده الباقية على السير وتجمع على ذعالب. أما جرف (بالجيم) الوارده فى النسخه ح فهى تستخدم بمعنى الناقه الشديده العظيمه أو الضامره المهزوله ٣ / ١٣١ القاموس المحيط وهى دلالة جرف عند بعض العرب.

- ٤- فى ب (يلهب) ، وفى ز (العوان) ضبطت بكسر النون على العطف. وهو تحريف. والحرب العوان - كما جاء فى العين ٢ / ٢٥٤ - هى التى كانت قبلها حرب بكر ، وهى أول وقعه تكون عوانا ، كأنها ترفع من حال إلى حال أشد منها.
- ٥- العنوان ساقط من ز وفى ه بالمداد الأحمر (الجر) وشطيت وكتبت مره أخرى بالمداد الأسود (الرفع).
- ٦- فى ج وردت (جرت) بدل (مرّت) ، (لا يعصب) بدل (لا يصعب) وفى ح (يرفع) بدل (ترفع).
- ٧- فى ح ضبطت كلمه (عمرو) بالنصب وهو تحريف.
- ٨- فى ط (تذهب) بدل (يذهب).

(٥٤)(١) ولحبذا الفرس الجواد وإنه

زين لراكبه ونعم المركب

(٥٥)(٢) وكم الرجال ومن أبوك فإنه

لو لا أبوك لما تكلم مصعب

(٥٦)(٣) بينا أبوك بينما أصحابنا

متجاورون تفرقوا وتشعبوا

(٥٧)(٤)(أين) تصحيح من ز ، وفي الأصل (كيف).

وهذا البيت ساقط من د ، وقد تأخر هذا البيت عن البيت الذي بعده في ج ، ز ، وفي وز (الكرام) بدل (الرجال) وفي ح (ذو) بدل (ذو).

وفي العين ١ / ٣٠٩ ، ٣١٠ «العصبه من الرجال عشره لا يقال لأقل منه ، وأخوه يوسف عليه السلام عشره قالوا : (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) [سوره يوسف (١٤)] ويقال هو ما بين العشره إلى الأربعين من الرجال ، وقوله تبارك وتعالى : (لَتَتَوَّأُّ بِالْعُصْبِ بِهِ) [سوره القصص آيه (٧٦)] يقال : أربعون ويقال عشره.

وأما في كلام العرب فكل رجال أو خيل بفرسانها إذا صاروا قطعه فهم عصبه ، وكذلك العصابه من الناس والطيير». (٥) وتقول :

حيث أبوك عمرو جالس

لمن البعير الشارد المستصعب

(٥٨)(٤) أين الرجال ذوو المروءه والنهى

بل أين عصبتك الكرام الغيب

(٥٩)(٧) وكأنما زيد أمير مقبل

لكن غلامك بالبطاله معجب

باب (تري) وظننت وخت وحسبت

(٨)

- ١- فى ج جاء (للذين أركبه) بدل (زين لراكبه).
- ٢- (لما) تصحيح من وز ح ط ، وفى الأصل (ما). ووجودها يجعل التفعيله الخامسه فى البيت (مفاعلن) فى بحر الكامل وهو ما يسمى بالوقص وهو ما حذف ثانيه بعد سكونه وهو زحاف قليل الحدوث. وفى وط (فكم) بدل (وكم).
- ٣- فى ب ، ه (تشعب) بدل (تشعبوا) وهو تحريف ، وفى ج (أخوك) بدل (أبوك) ، وفى ح (أصحابه) بدل (أصحابنا ، وفى د (متجاوزون) بدل (متجاوزون) ، وفى ح (تفرقوا) بدل (تفرقوا) وقد أدى إلى خلل موسيقى البيت ، والتشعب التفرق ، وهو فى البيت من مترادف الكلام ، ومن معناه أيضا الاجتماع. العين ١ / ٢٦٣ ، وسيرد هذا اللفظ فى البيتين رقم ٧٦ ، ١١٥.
- ٤- فى د (جيت) وفى ه (حيث) ، وفى وح ط (المتصعب) بدل (المستصعب) وإن كانت قد صححت فى وط بكتابه المستصعب بخط صغير فوقها ، وقد جاء هذا البيت متأخرا عن البيت رقم
- ٥- فى النسخه و، والبعير المستصعب ، وربما يقصد به المشتد الذى صار صعبا ، أو أنه الذى لم يركب ولم يمسه حبل انظر العين ١ / ٣١١ ، القاموس المحيط ١ / ٩٥.
- ٦- (أين) تصحيح من ز ، وفى الأصل (كيف). وهذا البيت ساقط من د ، وقد تأخر هذا البيت عن البيت الذى بعده فى ج ، ز ، وفى وز (الكرام) بدل (الرجال) وفى ح (ذو) بدل (ذو). وفى العين ١ / ٣٠٩ ، ٣١٠ «العصبه من الرجال عشره لا يقال لأقل منه ، وأخوه يوسف عليه السلام عشره قالوا : (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) [سوره يوسف (١٤)] ويقال هو ما بين العشره إلى الأربعين من الرجال ، وقوله تبارك وتعالى : (لَتَنُوًّا بِالْعُصْبَةِ) [سوره القصص آيه (٧٦)] يقال : أربعون ويقال عشره. وأما فى كلام العرب فكل رجال أو خيل بفرسانها إذا صاروا قطعه فهم عصبه ، وكذلك العصابه من الناس والطير».
- ٧- فى ج (مفسد) بدل (مقبل) ، والبطاله - كما فى العين - ٧ / ٤٣١ «التبطل فعل البطاله ، وهو اتباع اللهو والجهاله».
- ٨- جاء هذا العنوان متأخرا عن البيت ٦١ فى النسخه ه وسقط العنوان كاملا- من ج ؛ وفى ب جاء العنوان : باب ظننت وخلت وسقطت (حسبت) من عنوان النسختين وز ، وفى ح جاء العنوان : باب ظننت : وأخواتها. وواضح أن هذا العنوان ربما يكون قد وضع حديثا من فعل النساخ.

(٦٠)(١) وترى وخت وهل تظن إذا أتت

نصب كذلكم أحوال وأحسب

(٦١)(٢) ومتى ترى عبد المهيمن قادمًا

إنى أظن معمرًا لا يعتب

باب حروف كان وأخواتها

(٣)

(٦٢)(٤) وحروف كان وليس فاعلم ترفع ال-

أسماء وتتبعها النعوت فتذهب

(٦٣)(٥) والنصب فى أفعالها لا تجهلن

إنّ الجهول من الرجال مخيب

(٦٤)(٦) فتقول : كان أبوك زيد ذو النداء

جارا لنا وإلى العشيره ينسب

(٦٥)(٧) أمسى أخوك لنا صديقا

وابنه ما زال عمرو صادقًا لا يكذب

(٦٦)(٨) وتقول : ظلّ غلام عمّك جالسا

بالباب منتظرا يصيح ويصخب

(٦٧)(٩) أضحى وأصبح أو يكون ولم يزل

أمسيت أو نمسى جميعا نكتب

ص: ١٩٣

(أخال) وجاء بعدها كلمه (أظن) وقد أدت الزيادة إلى الإخلال بموسيقى البيت ، وفي ح (هلا- ظن) بدل (هل تظن) وهذا تحريف أيضا.

٢- فى ج أيضا وردت (وترا) بدل (وترى) ، وفى ح (قادم) بالرفع وهو تحريف ، وفى وز ضبطت (لا يعتب) بفتح العين والتاء وهو تحريف أيضا.

٣- فى ب د ه وز ح جاء العنوان : باب (كان وأخواتها) فى د ه كتب العنوان بعد البيت رقم ٦٤.

٤- فى ب (وتذهب) بدل (فتذهب) ، وفى د وجاء الشطر الثانى : (الأسماء تتبعها النعوت فتذهب) وهو موزون على هذه الصورة ، أما فى ز فقد ورد (الأسماء وتتبعها) وفى ذلك خلل بموسيقى البيت. وفى ه كتب هذا البيت بعد العنوان : باب ترى وظننت ...

٥- المخبّب من الرجال الذى أصابه الحرمان العين ٣١٥ / ٤.

٦- (زيد) بالرفع تصحيح من ه وز ح ط ، وفى الأصل (زيدا) بالنصب وهو تحريف ، وفى ب ج جاءت بالنصب وصححت ، وزيد بدل أو عطف بيان وخبر كان (جارا) ، وفى ز (جار) بالرفع وهو تحريف.

٧- فى ح (لا يكذب) بضم الدال.

٨- فى ج (يصحب) بدل (يصخب) ، وفى ه وح (ضل) بدل (ظل) وفى د (طلّ) بكسر الطاء وضم اللام المشدده وكله تحريف وتصحيف وفى ح (جالس) بالرفع وهو تحريف ، والخليل يشير إلى أن الصخب معروف العين ١٩٠ / ٤ وهو كما جاء فى القاموس المحيط ١ / ٩٥ شدّه الصوت.

٩- فى ج (قسا) بدل (فينا) وصححت بين السطور ، وفى ب ج (يكتب) وفى ز (أم) بدل (أو) الأولى ، وفى ح كتب الشطر الثانى محرّفا (أمسيت أو أمسى جميعا يكتب).

(٦٨)(١) وتقول : ليس أبوك فينا حاضرا

والقوم إن راحوا فقربك أسقب

(٦٩)(٢) فإذا أتت ألف وياء مثلها

والتاء والنون التي إن أحسب

(٧٠)(٣) في الفعل فارفع عند ذلك كله

فافهم فإنك إن فهمت مهذب

(٧١)(٤) فتقول : كنت أقول ذاك ولم تنزل

تمسى وتصبح ما أراك تغيب

باب حروف إن وأخواتها

(٥)

(٧٢)(٦) وحروف إن وليت فاعلم حدها

واحفظ فإنك إن حفظت مذبذب

(٧٣)(٧) ولعلّ ، ثم ، كأنّ ، إن ثقلتها

وطريق لكنّ الثقيله تنصب

(٧٤)(٨) فانصب بها الأسماء ثم نعوتها

وارفع بها أخبارها يا معتب

ص: ١٩٤

١- في ج (أنسب) بدل (أسقب) وفي ب (أسغب) ، وفي ح (حاضرا) بدل (حاضرا) وقد ورد الشطر الثاني في ح : (والقوم إن باحوا فقربكا أسقبوا) وهو تحريف ، والقرب الأسقب. ربما يكون معناه أنه خير ورى على من يقترب منه فالسقب الغض الطويل الريان العين ٥ / ٨٥ وربما يقصد أنه تعويض عن ذهاب القوم ، فالأسقب ولد الناقه وهو خاص بالذكر انظر السابق (العين) والقاموس المحيط ١ / ٨٥.

- ٢- فى ب جاء الشطر الأول : (وإذا أتت ألف وباء قبلها) ، وفى د (بعدها) بدل (مثلها) ، وفى د ح (أنا أحسب) بدل (إن أحسب) وفى ح (ألف وباء) ، وفى ز (أحسب) كتبت بالشين وهو تصحيف.
- ٣- فى ب د ه (وافهم) ، وفى ح (كله) وردت بفتح اللام وتشديدها وفى الأصل بكسر اللام على أنها تأكيد لذلك.
- ٤- (تغيّب) مضارع وأصله (تتغيّب) حذف إحدى التاء ين منه وفى ب حرّفت إلى (تعتب) ، وفى ه (مغيّب) ، وفى ز (تغيّب) ضبطت بضم التاء.
- ٥- فى ه ح ورد العنوان : باب إن وأخواتها وسقطت كلمه (حروف).
- ٦- فى د ، و. جاء الشطر الثانى (فانصب فانك أن نصبت مذبّ) وفى ه ، ز (مذبّ) بالدال ، وفى ج ، ز (فاعرف) بدل (فاعلم) ومذبّ معناها حاد ؛ فالذبّ معناها الحاد من كل شىء العين ٨ / ١٨٣ وربما يكون المقصود (حاد الذكاء).
- ٧- فى ب ، د (كان) بدل (كأن) ، وفى ط (نقلتها) بدل (ثقلتها) وفى ه (تنصب) بضم الصاد وفى د بفتحها ، وفى و (نصب) بنونين ، وفى ز (ينصب) بالياء المضمومه.
- ٨- فى ج (الاسم) بدل (الأسماء) ، وقد ورد الشطر الثانى أيضا : (وارفع بها الأخبار يا معتب) ، وهو شطر موزون على هذه القراءه وفى ه ط (يا معتب) بفتح الميم ، وفى ح (يا معتب) ، و (المعتب) أى الراجع إلى مرضاتى ، أى عما كان عليه. العين ٢ / ٧٦ وانظر هامش بيت رقم ٧٩.

(٧٥) (١) فتقول : إن أباك عمرو ذو الندى

عند الكرام من الرجال محبب

(٧٦) (٢) بل ليت أهل الحى عند فراقهم

والنساء منا عن قريب يشعب

(٧٧) (٣) وكأن زيدا ذا السماحة غائب

لكن عمرا قادم يترب

(٧٨) (٤) ولعل موعداك الذى مئتنا

يوم التلاق عليه برق خلب

(٧٩) (٥) وإذا أتت ياء وهاء بعدها

فارفع بها أخبارها يا معتب

(٨٠) (٦) فتقول : إنى سائر ومحمد

وكأنه يهوى برأى معجب

(٨١) (٧) فإذا أتيت بكان أو أخواتها

فى حد إن فنصبها متسبب

(٨٢) (٨) فتقول : إن أباك كان مجانباً

للقوم حين تكلموا وتغضبوا

ص: ١٩٥

١- (عمروا ذا الندى) بالنصب من ب د و ز ط ؛ أما فى بقيه النسخ فقد وردت بالرفع على اعتبار أن (عمرا) عطف بيان أو بدل ل (أباك) و (ذا) صفة لمنسوب و (محبب) خبر إن ويمكن اعتبار (عمرو) بالرفع خبر إن و (محبب) خبر ثان والأول أولى من وجهه نظرى ، وفى وط (مخيب) بدل (محبب).

٢- (والنساء) تصحيح من ه ح ، وفى بقيه النسخ (والنساء) فى د (فريقهم) بدل (فراقهم) وفى ب (يسغب) بدل (يشعب) وفى ج

- (يتعب) ، وفي ز (يشعب) بضم الياء وفتح العين ويشعب ، كما جاء في العين ١ / ٢٦٣ أى يجتمع بقومه ؛ قال الخليل «هذا من عجائب الكلام ووسع اللغة العربية أن يكون الشعب تفرقا ويكون اجتماعا. أنظر البيت ٥٦ من هذه المنظومه وهامشه.
- ٣- في الأصل (عمرا) والصحيح كتايبا (عمروا) لأن الأولى تخل بموسيقى البيت وقد وردت (عمروا) في بقيه النسخ ما عدا النسخه ه فقد جاءت كالأصل وفي ب (غائبا) بالنصب وهو تحريف ، وفي ب أيضا جاء (مترقب) وفي ح (يقترّب) ، وفي ح أيضا (زيد) بالرفع وهو تحريف.
- ٤- خلب : يقول الخليل و برق خلب : يومض ويرجع ويرجى» العين ٤ / ٢٧٠. ومن الملاحظ أن بعض التراكيب وردت في المنظومه كما وردت في معجم العين مثل : برق خلب.
- ٥- في ه ، ط (معتب) بفتح الميم. والمعتب كما يقول الخليل في العين ٢ / ٧٦ «أعتبني ؛ أى ترك ما كنت أجده عليه ورجع إلى مرضاتي» وكأنه العائد من الخطأ إلى الصواب راجع هامش البيت ٧٤ من هذه المنظومه ..
- ٦- في ج ورد الشطر الثاني : (وكانه يهواه برأى معجب) وفي ز : (وكانه يهويه رأى معجب) وروايه ج بها خلل موسيقى.
- ٧- في د (بكان) وهو تحريف يخل بموسيقى البيت ، ومتسبب أى جاء بسبب إن ، فكل ما تسببت به يعدّ سببا العين ٧ / ٢٠٣.
- ٨- في د (أو تغضبوا) وفي ه وح ط (وتعصبوا) وفي ز (وتصعبوا) ، وفي ب وردت (وتصعب) بدون واو الجماعه وهو تحريف.

(٨٣)(١) فإذا قرنت بها الصفات فحظّها

نصب كذلك في صفاتك توجب

(٨٤)(٢) فتقول : إن عليك دينا فادحا

وقضاء دينك ما أراه يسبّب

(٨٥)(٣) وتقول : ليت لنا حلالا طيبا

إن الحلال هو الهنيئ الأطيب

باب التاء الأصليه وغير الأصليه

(٤)

(٨٦)(٥) والتاء إن زادت فخفض نصبها

ما عن طريق الخفض عنها مهرب

(٨٧)(٦) فتقول : إن بنات عمك خرّذ

بيض الوجوه كأنهنّ الربرب

(٨٨)(٧) وسمعت عمّات الفتى يندبته

كل امرئ لا بدّ يوما يندب

(٨٩)(٨) ودخلت أبيات الكرام فأكرموا

زورى وبشّوا في الحديث وقربوا

(٩٠)(٩) وسمعت أصواتا فجئت مبادرا

والقوم قد شهروا السيوف وأجلبوا

ص: ١٩٦

- ٢- فى ح (لم أراه) وهو خطأ ، وما أراه يسبب ، أى لا أرى له سببا فى العين ٧ / ٢٠٣ «السبب كل ما تسبب به من رحم أو يد أو دين».
- ٣- فى ج ده (الهنى) ، وفى ح النهى وهو تحريف.
- ٤- فى ح جاء العنوان : باب التاء الأصلية وغيرها.
- ٥- إشاره إلى المجموع بالألف والتاء المنصوب بالكسره.
- ٦- الخرد جميع خريده ، وقد جاء فى العين ٤ / ٢٢٩ «جاريه خريده أى بكر لم تمسس ، والجمع خرائد وخرد وجاريه خروده خفره حيه» ، والربرب القطيع من بقر الوحش العين ٨ / ٢٥٨. القاموس المحيط ١ / ٧٤.
- ٧- أى يموت ويكى عليه ، وتذكر محاسنه العين ٨ / ٥١ ، القاموس المحيط ١ / ١٣٦.
- ٨- فى ج حرّف الشطر الثانى إلى : «... فنسوا فى الحديث وقرب» وفى د (وبثو) وفى ط (ونشوا) وفى ز (زوروا) بدل (زورى) وضبطت (أبيات) بكسر التاء وكل ذلك تحريف. والزور كما فى العين ٧ / ٣٨٠ «الذى يزورك واحدا كان أو جميعا ذكرا كان أو أنثى» والمقصود أكرموا زيارتى. والبش ، اللطف فى المسأله والإقبال على أخيك ، العين ٦ / ٢٢٣.
- ٩- فى ب (وجلبوا) وفى ج (وأجلب) ، وفى و ظ بالحاء (وأحلبوا) وفى د و (خلبوا) بالخاء وكل ذلك تحريف. وأجلبوا ؛ أى صاحوا. العين ٦ / ١٣٠ «والفعل أجلبوا من الصياح ونحوه».

(٩١)(١) فنصبت لما أن أتت أصلته

و كذاك ينصبها أخونا قطرب

باب التعجب وهو المدح والذم

(٢)

(٩٢)(٣) فإذا ذممت أو امتدحت فنصبه

أولى وذلك - إن قطعت - تعجب

(٩٣)(٤) ما أزين العقل الصحيح لأهله

وأخوك منه ذو الجهاله يغضب

(٩٤)(٥) ما أحسن الرجل الذي لاقته

يعدو به فرس أغر مشطّب

(٩٥)(٦) فإذا أتيت بكان فانصب بعدها

ما كان أحلم شيخنا أو يغضب

(٩٦)(٧) فإذا جرت بعد الكلام فرفعها

لا تنصبن فيضيق عنك المذهب

(٩٧)(٨) فتقول : رأسك ما أشدّ بياضه

من بعد حلكته فلم لا يخضب

(٩٨)(٩) و كذاك زيد ما أشدّ خلاقه

وأشدّ نخوته فلم يتحوّب

ص: ١٩٧

المحيط ١ / ١٢٣ دويبه لا تستريح نهارها سعيًا ، ولقب به محمد بن المستنير لأنه كان يبكر إلى سيويه ، فكلما فتح بابه وجده فقال ما أنت إلا قطرب ليل ، وقد تناولت قضيه ذكر قطرب في الدراسة ومدى إمكانيه التشكيك في نسبه المنظومه إلى الخليل بسبب ذكره.

٢- في د وز ط جاء العنوان : باب التعجب وهو باب المدح والذم وفي ح جاء العنوان : باب الذم والمدح.

٣- في ج د وز ح (وإذا) ، وفي د حرّفت (تعجب) إلى (لعجب) وفي ح (وذاك) بدل (وذلك).

٤- في ج ح (الفعل) بدل (العقل).

٥- في ب (تعدو) وفي ج (يغدو) ، وفي ه وز ح ط (يعدوا) بالألف بعد الواو وهو تحريف. وفي العين ٦ / ٢٣٩ «الشطبه : طريقه في متن السيف وجمعه شطب. وسيف مشطّب مشطوب أى ذو شطب». وكذلك ورد في القاموس الشطب اسم للسيف ١ / ٩١ وقد جاء في العين والقاموس المحيط معنى مخالف حيث يقال للفرس السمين الذى انتبر متناه وتباينت عروقه (مشطوب الظهر والبطن والكفل) ٢١٠ / ٢١١ أى تزايل بعضه عن بعض من سمنه.

٦- في ب ج وز ح (إذ) بدل (أو) ، وفي د (يغضب) حرّفت إلى (يغطب).

٧- في ج (فإذا جرت) حرّفت إلى (إن أخرجت) ، وفي د ز ط (لا- تنصبن) ضبطت بتشديد النون وهذا دليل على عدم معرفه الناسخين بعلم العروض ، لأن هذا الضبط يؤدى إلى الخلل الموسيقى بالبيت ، وفي ه ضبطت الصاد فى (لا تنصبين) بالضم والكسر معا.

٨- (يخضب) عائده فى هذه الحاله على شعر الرأس فى ج د ز (لا تخضب) ، وفى ج سقطت كلمه (بعد) من البيت ، وفى د جاء (رأسك) بنصب السين.

٩- فى ب صحّفت (نخوته) إلى (نحوته) ، وفى د ووردت (سواده) بدل (خلاقه) وفى ح حرّفت (يتحوب) إلى (يتجوب) ، والتحوّب شده الصياح والتضرع العين ٣ / ٣١٠.

(٩٩)(١) لا تفصلن بين التعجب واسمه

فيعيبه يوما عليك معيب

(١٠٠)(٢) وتقول أطرف بالفتى أحسن به

أكرم بأحمد إنّه لمهدّب

(١٠١)(٣) فجزمته لما أتيت بلفظه

بالأمر والمعنى لما يتعجب

(١٠٢)(٤) وإذا تطاولت الصفات جعلتها

بأشدّ فهي المبتغى المتطلب

باب النداء المفرد

(٥)

(١٠٣)(٦) فإذا دعوت من الأسامي مفردا

فارفع فهو لك إن رفعت مصوّب

(١٠٤)(٧) يا زيد يا داود أكرم مالكا

سر يا يزيد وأقبلى يا زينب

(١٠٥)(٨) يا بكر يا عمّار يا عمرو ارتفع

يا وهب يا حمّاد يا متّوّب

ص: ١٩٨

١- في د سقطت نقطه الفاء من (تفصلن)، وفي ب د ه وط (توصلن) وفي ج (لا- تعجبين)، وفي د (معيب) جاء بفتح الياء مع تشديدها.

٢- في د صحفت (أطرف) إلى (أطرف) وفي ح: (فنقول أطرق بالفتى وأحسن به) وفي ذلك خلل بموسيقى البيت.

٣- في ب ه (تتعجب)، وفي ج (لمن يتعجب)، وفي ح (يتعجب).

٤- فى ج جاء الشطر الثانى : بأشد فهو المبتغى والمطلب ، والبيت وإن كان صحيحا - حسب هذه القراءة - من الناحية العروضيه إلا- أن ضربه سيحدث فيه قطع وتحويل التفعيله إلى (متفاعل) مع أن ضربه صحيح فى بقيه القصيده ، وهذا لا- يجوز حسب القواعد العروضيه ؛ وفى ه (فإذا) بدل (وإذا) ، وفى ح (المبتغى) بالألف خطأ بدل الياء.

٥- فى د (الندا) وفى ه (الندى).

٦- فى ج ورد البيت : فإذا دعوت من الأنام مفردا فارفعه فهو إن رفعت مصوّب ولو أن البيت قرئ بتشديد الراء فى (مفرد) فإنه يصح عروضيا ، وتكون التفعيله الثانيه من الشطر الثانى على حذف الثانى المتحرك فى متفاعلين وهو جائز على قله. وفى ح ورد الشطر الثانى : (فارفع فذلك إن رفعت مصوّب) ، وهو تغيير يحافظ على سلامه البيت موسيقى ومعنى ، وفى وضبطت (فهو) بتسكين الهاء ، ويؤدى هذا الضبط إلى خلل موسيقى.

٧- سقطت همزه (أقبلى) من أ، ب ، ج وذكرت فى بقيه النسخ وهو الصحيح لأنها همزه قطع ، وفى ج ذكر مع الشطر الثانى من البيت ١٠٥ فقد تم التبادل بين العجزين فى هذا البيت والبيت التالى له.

٨- فى ب (يا عمروا) بالألف بعد الواو وهو تحريف ، وفى ه (يا عمر) بدون الواو وفى ج ذكر عجز البيت السابق بدلا من العجز الأسمى لهذا البيت كما قلنا سابقا ، وفى د ، ه (متثوب) بفتح الواو وتشديدها ، والمتثوب هو الراجع بعد ذهابه ؛ العين ٨ / ٢٤٦ ويمكن أن يكون المعنى المؤذن ؛ إذا تنحح للإقامه ليأتيه الناس ؛ العين ٨ / ٢٤٧.

(١٠٦)(١) فإذا أضفت نصبت من ناديته

يا ذا المكارم أين أصبح جندب

(١٠٧)(٢) يا ذا الجلال وذا الأيادي

والعلی

ارحم فإني في جوارك أرغب

(١٠٨)(٣) فإذا كنيت نصبت من كنيته

يا با المهلب قد أتاك مهلب

باب النداء المضاف

(٤)

(١٠٩)(٥) فإذا أتت ألف ولام بعدها

وأردت فانصب ما تريد ، وتوجب

(١١٠)(٦) يا زيد والضحاك سيرا نحونا

فكلاهما عبل الذراع مجزّب

باب النداء المنعوت

(٧)

(١١١)(٨) وإذا أتيت بمفرد ونعته

فانصب فذاك - إذا فعلت - الأصوب

(١١٢)(٩) يا راكبا فرسا ويا متوجّها

للصيد دونك إن صيدك محصب

- ١- فى د (نصيب) بدل (نصبت) وهو تصحيف ، و (جندب) علم على إنسان معناه كما جاء فى العين ٦ / ٢٠٦ الذكر من الجراد ، ويقال يشبه الجراد.
- ٢- فى ج ورد الشطر الثانى : (يا ذا الجلال والأيدى والندا) وفى د وح ط (العلاء) ، وفى ه سقطت (فى) من البيت فاختلفت موسيقاه.
- ٣- فى ج (كثيت) بتشديد النون ، وفى ط ضبط الشطر كله ضبطا غير صحيح و (المهلب) علم ؛ ومعناه إما الإنسان غليظ شعر ذراعيه وجسده. العين ٤ / ٥٣ أو المهلب بمعنى الهجاء ومنه الشاعر المهلب. القاموس المحيط ٢ / ١٤٥.
- ٤- العنوان ساقط من ب.
- ٥- فى و، ز (وإذا).
- ٦- (الضحاك) بالرفع فى ح ، ز ، ط ، ي ، وبالفتح فى ب د ه ، وغير مضبوط فى أ ، و ، ح ، فى ج (عند). بدل (عبل) وهو تحريف ، وقد ضبطت مجرب بفتح الراء وتشديدها فى د وز ح ؛ (والعبل) الضخم العين ٢ / ١٤٨ ولعله يقصد قوه الطاقه. القاموس المحيط ٣ / ٢٣.
- ٧- تصحيح من و، ز العنوان فى بقيه النسخ : (باب النداء المفرد والمنعوت) حيث تقدم منذ قليل عنوان : باب (النداء المفرد) ، إضافه إلى أن البيت يدل على ذلك.
- ٨- فى ب وز ط (وينعته) بدل (ونعته) وفى ج و (تبعته).
- ٩- فى د ط ؛ جاء الشطر الأول : (يا راكبا فرسا جوادا ويا متوجها) وفى ذلك خلل بموسيقى البيت ، وفى و (محصب) بكسر الصاد وفى ح (مخصب) بالضاد المنقوطة و (محصب) أى مصاب بالحصبه ، وفى العين ٣ / ١٢٣ (الحصبه) معروفه تخرج بالجنب ، وهى عباره عن بثر تخرج بالجسد القاموس المحيط ١ / ٥٧.

باب الترخيم

(١١٣)(١) ومن النداء الحذف في ترخيمه

يا حار أنت مجرّب لا ترهب

(١١٤)(٢) يا حار أحسن إن أردت مسرّتى

إنى لذلك منكم مستوجب

(١١٥)(٣) وتقول إن رَحمت زينب صادقاً

يا زين إنّ البين فيه تشعب

باب الجزم

(٤)

(١١٦)(٥) والجزم سهل بابه وحروفه

فى النحو خمسة أحرف إذ تحسب

(١١٧)(٦) فتقول لم يرنى أخوك ولم يزر

زيداً أخوه ولا بنوه ولا الأب

(١١٨)(٧) وفلم ولما يجزمان كلاهما

لم يلقنا فى غزوتينا مقنب

(١١٩)(٨) لم يزرعا شيئاً ولما يحصدا

وإذا حسبت حقوقهم لم يكذبوا

(١٢٠)(٩) أفلم أقل لك لا تجار مमारيا

واعلم بأنك - إن فعلت - ستغلب

- ١- فى ب ، ه (لا تذهب) بدل (لا ترهب) وهو تحريف ، وفى ز (مجرّبا) بالنصب تحريف أيضا إلا إذا كان حالا مقديما.
- ٢- هذا البيت ساقط من النسخه ج ، وفى ح (يا عالم) بدل (يا حار) و «حار» منادى مرخم
- ٣- فى ج جاء (زينب) الأولى مرخمه فى البيت ، وهو تحريف لترخيمه الكلمه بدون نداء علاوه على الخلل الموسيقى فى البيت. فى د (تسعب) بفتح العين مع تشديدها ، وفى ح (تشعبوا) وهو تحريف ، و (التشعب) التفرق أو الاجتماع. العين ١ / ٢٣٦ وهو فى البيت بمعنى الافتراق. انظر التعليق على البيت رقم ٢٥٦ ورقم ٧٦.
- ٤- العنوان ساقط من ز ، وفى ج (باب حروف الجزم).
- ٥- فى ج ورد الشطر الثانى : (فى خمسه من أحرف إذ تحسب) وفى ه (تحسب) بفتح التاء وكسر السين.
- ٦- فى ج ، جاء الشطر الأول : (فتقول زارنى أخوك ولم يزر) ، والبيت به خلل موسيقى على هذه القراءة ، وفى د (أخيك) بدل (أخوك) وهو خطأ.
- ٧- فى د (وولم) بدل (وفلم) وسقطت (فى) من النسخه ح فاختلفت موسيقى البيت ، وفى ج (لم تلقنا فى غزويتنا مقتب) ، كذلك فى وز ط د (مقتب) ، وفى ه (مقلب) و (المقنب) زهاء ثلاث مائه من الخيل. العين ٥ / ١٧٨.
- ٨- فى ب (لم يكذب) ، وفى د وط حرفت (لم يكذبوا) إلى (لم يذربوا) وفى ح (لم تكذبوا) ، وفى ج ورد الشطر الثانى : (إذا حسبت حقوقهم لا تكذب) ، وفى ز زيدت واو فى أول البيت فأخلت بموسيقاه.
- ٩- فى د وح ط (لاتجاز) بدلا من (لاتجار) وفى ز (لا تجاور) والاختلاف الأخير يخل بموسيقى البيت.

(١٢١)(١) فإذا أتت ولام بعدها

فاخفض فأنت إلى السلامه أقرب

(١٢٢)(٢) فتقول : لم يقم الأمير

ولم ينم زيد ولم يزر المدينة تغلب

باب الأمر والنهي

(٣)

(١٢٣)(٤) وإذا أمرت وإن نهيت فهكذا

قم يا نصير ولا تقم يا مرحب

(١٢٤)(٥) واخفض إذا أدخلت لاما بعدها

من قبلها ألف فإنك تنجب

(١٢٥)(٦) فالقول منك زر الأمير وداره

ودع الجهاله إن رأسك أشيب

(١٢٦)(٧) وتقول : أسرج يا غلام وألجم

م البرذون وانظر كيف تمشى الأشهب

باب الأمر والنهي بالنون الخفيفه والثقيله

(٨)

(١٢٧)(٩) والأمر بالنون الخفيفه فاعلمن

والنهي أصعب فى الكلام وأعزب

ص: ٢٠١

، ولعل هذا دليل على أن القصيده مملاه حيث يكون نطق الظاء بدل الضاد وهو كثير.

٢- فى ج ه (ثعلب) يدل (تعلب) وفى ز (تغلب) بضم الأول وفتح الثالث وهو تحريف. و (تغلب) علم.

٣- هذا العنوان جاء قبل البيت رقم ١٢٢ فى النسخه ه.

٤- فى ه وكتبت (فهكذا) بالياء مكان الألف ، وفى ح (يا موجب) بدل (يا مرحب) وفى و (يا مرجب). و (المرحب) النازل فى سعه ورحابه. العين ٣ / ٢١٥.

٥- فى ب (منجب) بدل (تنجب) ، وفى ح (بعده - قبله) بدل (بعدها - قبلها).

٦- فى ج (والقول) بدل (فالقول) ، وقد وردت (وداره) بجزّ الرء فى نسخه ، وبضمها فى ز وهما تحريف.

٧- (تمشى) فى ج د ه وز ، وفى بقيه النسخ يمشى ويمكن أن يكون المعنى تمشى الأشهب جمع شهاب ، وهو الشعلة من النار. العين ٣ / ٤٠٣ ، أو يكون المعنى الأشهب (بفتح الهاء) ، أى الفرس الذى اختلط لون سواده ببياضه فالشهب و (الشهبه) لون بياض يصدعه سواد فى خلاله. المرجع السابق ؛ أو الأسد فهو أشهب ؛ القاموس المحيط ١ / ٩٣ والبرذون ؛ الفرس. العين ٨ / ٢١٠ رفى ج (تمشى الأشهب) بضم الهاء فى الأشهب.

٨- فى ح سقطت (النون) من العنوان.

٩- فى ه (وأغرب) ، وفى و ز ط (وأعرب) ، وفى د (وأعرب ، وأعزب) الوارده بالأصل ؛ أى أبعد وأذهب العين ١ / ٣٦١.

(١٢٨) لا تعصين الله واطلب عفوهُ

لا تشربن خمرا فبئس المشرب

باب المبتدأ وخبره

(١)

(١٢٩) (٢) وإذا ابتدأت القول باسم سالم

فارفعه والخبر الذى يستجلب

(١٣٠) (٣) فالمبتدأ رفع جميع كَلِّه

ونعوته ولذا ك باب معجب

(١٣١) (٤) فتقول : عمك قادم ومحمد

ويزيد ذو ولد وشيخ أحدب

(١٣٢) (٥) وتقول : عبد الله شيخ صالح

ومحمد حرّ وأسلم معجب

(١٣٣) (٦) والريح ساكنه وثوبك لئن

والشمس بازغه ولونك أشحب

(١٣٤) (٧) وتقول : نحن أولو جلال فى الوغى

وأنا ابن عبد الله لّما أنسب

باب (حتى) إذا كانت غايه

(٨)

(١٣٥) (٩) وإذا أتت حتى وكانت غايه

فاخفض وإن كثروا عليك وألبوا

- ١- فى ب ه سقطت (خبره) من العنوان ، وفى ز وردت (الخير) بدل (الخبر) وفى ج تأخر العنوان وجاء بعد البيت ١٢٩.
- ٢- هذا البيت تقدم عنوان : باب المبتدأ وخبره فى ج ، فى ه (فإذا) ، وفى د ، ه وردت الخير) بدل (الخبر).
- ٣- فى ج د وز (وكذاك) بدل (ولذلك) ، وفى ح (ولذلك) والأخير إخلال بموسيقى البيت ، وفى ه حرفت إلى (وكذا كتاب).
- ٤- فى كل النسخ الأخرى (فتقول) ، وفى ج (أجذب) بدل (أحذب) والأحذب - كما جاء فى العين ٣ / ١٨٦ - الحدبه : موضع الحدب من ظهر الأحذب ، والاسم الحدبه ، وقد حدب حدبا واحدودب ظهره ، فى القاموس المحيط ١ / ٥٤ الحدب محركه خروج الظهر ودخول الصدر والبطن ، وهو أحذب.
- ٥- فى د (جر) بدل (حر) وهو تصحيف فى ب ج ز ح ط (وأسلم) بفتح الميم ، وتكون معجب فاعلا للفعل أسلم ، ويمكن أن تكون علما ومعجب خبره.
- ٦- فى ج (أشجب) بدلا من (أشحب) وهو تصحيف ، والأشحب هو الذى تغير لونه من سفر أو هزال أو عمل العين ٣ / ٩٨.
- ٧- فى ب ج د ه ز ح (الوغا) بالألف ، وبقية النسخ (الوغى) بالياء وفى ز ح ط (أولوا) بالألف فى آخر الكلمه وهو تحريف.
- ٨- فى ه سقطت (كانت) من العنوان.
- ٩- فى د سقطت الواو من أول البيت ، وكذلك سقطت نقطه الخاء فى (فاخفض) وفى ه سقطت الألف من (ألبوا) وفى ح كتبت الكلمه بلامين بعد فك تضعيف اللام وهو تحريف ، وفى ط وردت (وأكبوا) بالكاف ؛ وفى (ب) (وألب) بحذف واو الجماعه ، وفى ح (فاحفظ) بدل (فاخفض). وفى العين ٨ / ٣٤١ فى معنى ألبوا «وقد تألبوا عليه تألبا إذا تضافروا عليه».

(١٣٦)(١) فتقول : قد خاصمت قومك كلهم

حتى أخيك لأن قومك أذنبوا

(١٣٧)(٢) ولقد أكلت الحوت حتى رأسه

حتى أخوك يلومني ويؤنب

(١٣٨)(٣) حتى أخاك ضربت لما سبني

وكذاك أفعل بالذي يتوئب

(١٣٩)(٤) لما أتيت بفعلها من بعدها

أجريت بالفعل الذي لا يكذب

باب كي وكيفا ولن وكيلا وئلا

(٥)

(١٤٠)(٦) وانصب بها الأفعال كيما واجبا

وبكى وكيلا والحروف تشعب

(١٤١)(٧) وبأن ولام الجحد واللام التي

هي مثل كيلا في الكلام وأرسب

(١٤٢)(٨) كيلا أقول ولن يسير محمد

حتى يسير إلى العدو الموكب

(١٤٣)(٩) كيما تقوم ولن يقوم مقاتل

أو يستقيم ولن يلوح الكوكب

ص: ٢٠٣

المفترحه وفي ب (لئن) بدل (لأن).

٢- ضبطت السين في (رأس) بالأوجه الثلاثه (رفعا ونصبا وجرا) في الأصل ، وفي ب ح بالجر فقط وفي ط ، و، بالفتح ؛ فقط ولم تضبط في بقيه النسخ ؛ في ح (ويؤنب) بفتح النون وتشديدها.

٣- (يتوئب) تصحيح من ه وفي الأصل (توئب) وفي ج (يتوؤب) وفي ب (يتوؤب) وفي وز ح ط (يتوؤب) ومعظمه تحريف وفي د (يؤنب) غير أن البيت سيختل موسيقيا.

٤- سقط هذا البيت من ج د وز ط.

٥- (لئلا) كتبت (لأن لا) في الأصل والنسخ د ه وز ط ، وسقطت (لن) من النسخه ب ، ووردت (الآن) بدلا من (لئلا) في ج (باب كي) تصحيح من النسخه ب فقد وردت في بقيه النسخ (باب كم).

٦- في ز (تشعب) بضم التاء وفي بقيه النسخ (تشعب) ، بفتح التاء على أن أصله (تشعب) مضارع في أوله تاءان ، حذفت إحداهما وبقي الفعل على ضم آخره ، و (الشعب) التنوع والتفرق ، أو كما يقول الخليل : والزرع يكون على ورقه ثم ينشعب أي يصير ذا شعب ، العين ١ / ٢٦٤. في ح (وبلي) بدل (وبكي).

٧- في ح [ولام] بدلا من (واللام) الثانيه. وأرسب ؛ أي أعمق وأثبت ، فالرسوب هو الذهاب في الماء سفلا ، وجبل راسب ؛ أي ثابت. العين ٧ / ٢٥٠. القاموس المحيط ١ / ٧٦.

٨- في د (ولم يسير) وهو تحريف ، وفي ج ز (يصير) ، وفي ب (كي لا) بدل (كيلا) ، وفي ح حرّفت (الموكب) إلى (وأركب).

٩- في د ط (ولم يقوم مقابل) بدل (ولن يقوم مقاتل) وهو تحريف وفي ز (مجاهد) بدل (مقاتل) ، وفي ب ج (يقوم) بدل (تقوم) الأولى ، (تستقيم) بدل (يستقيم) وفي ج (أو) بدل (لن) في بدايه الشطر الثاني ، وفي وجاء الفعل (يقوم) بالياء والتاء معا.

(١٤٤)(١) عمدا لثلا تغضبوا ولتعلموا

ما جابر ليزوركم أو يعتب

باب ما لم يسم فاعله

(١٤٥)(٢) والفاعلون ولم يسموا حدّهم

رفع وبعد الرفع نصب يلحب

(١٤٦)(٣) فتقول قد عزل الأمير وزوّجت

دعد وقد ضرب العشيّه شوزب

(١٤٧)(٤) ضربا شديدا إذ قطعت نصبته

ولقد أثّرت في العماره أرنب

(١٤٨)(٥) وتقول : إنّ نصير أعطى درهما

وكساء زيد مزّفته الأكلب

(١٤٩)(٦) وتقول : قد سقيت تهامه كلّها

غيثا وخصّصت بالكرامه يثرب

(١٥٠)(٧) وتقول : إن أضمرت : أعطى درهما

منع الركوب بدهره ما يركب

ص: ٢٠٤

١- في ب جاء البيت : مدا لثلا- يغضبوا أو يعلموا ما جابيز ليزوركم أو يعتب وفي ج جاء الشطر الثاني : (ما جابيز ليزوركم أو يعتب) وهو تحريف. وفي ز ط (يغضبوا وليعلموا) ، وفي د (أو يغضب) بدل (أو يعتب).

٢- في ج ه (جدهم) بالجيم وهو تصحيف ، وفي و (يجلب) بدل (يلحب) وفي ج (يلجب) وفي د (يلجلب) ، ومعنى يلحب أى يتضح ؛ ففي العين ٣ / ٢٣٩ «وقد لحب يلحب لحوبا أى وضح» وربما كانت (يجلب) كما في النسخه و.

٣- في ب ح ط ه (شورب) بالراء ، وفي ج جاء الشطر الثاني : «وقد ضربت العشيّه شودب» وهو تحريف أدخل بموسيقى البيت ، وربما يقصد بشوزب الرجل النحيف أو الغضبان ففي العين ؛ يقال للرجل النحيف شازب وكذلك الشازب الغضبان ، وربما

كانت شورب.

٤- فى ه (أثيرت) وردت بالتاء المربوطه وهو تحريف ، وفى د ز و (القماره) بدل (العماره) ، وفى ج ورد الشطر الثانى محرفا إلى والعدا انبرت فى العماره أرنب. والعماره القبيله العظيمه العين ٢ / ١٣٧ ، والأرنب معروف للذكر والأنثى وقيل الأرنب الأنثى والخزر للذكر. العين ٨ / ٢٤٨.

٥- فى ج غيرت (نصير) إلى (تصير) و (أعطى) كتبت (وأعطا) بالألف وفى ح ورد الشطر الثانى هكذا : (منع الركوب بدهره ما يركب) ، وهذا هو الشطر الثانى من البيت رقم ١٥٠ وقد حدث تبادل بين الشطرين فى هذا البيت والبيت رقم ١٥٠ فى النسخه ح. ٦- فى ز (وخصت) وردت بفتح الخاء وهو تحريف.

٧- فى ز (الركوب) بالجر وفى وبالضم ، وفى ب جاء الشطر الثانى : (منع الركوب فدهره ما يركب بالبناء للمعلوم فى (ما يركب) وهو تحريف وفى ح ورد الشطر الثانى : (وكساء زيد مزقته الأكلب).

(١٥١)(١) وتقول: قد رمى النّضير بأسهم

عن قوس صاحبنا فبادر يهرب

(١٥٢)(٢) تليت على من المفصل آيه

ظلت دموعى خيفه تتصبّب

باب (أى) إذا ذهب مذهب ما لم يسم فاعله

(٣)

(١٥٣)(٤) بل أى شىء قيل لابن مساور

فهو اللجوج العابس المتصبّب

(١٥٤)(٥) بل أى لفظ أسمع النّفر الأولى

شدّوا الرّحال على الجمال وأحقبوا

(١٥٥)(٦) فنأت ديارهم وشطّ مزارهم

وحدا بهم حاد مجدّ مطرب

باب النسق

(٧)

(١٥٦)(٨) وإذا نسقت اسما على اسم قبله

أعطيته إعراب ما هو معرب

(١٥٧)(٩) وانسق وقل بالواو قولك كلّ

وبلا وثم وأو وليست تعقب

ص: ٢٠٥

(النصير) بالصاد.

٢- فى ز جاء الشطر الأول : (تليت على من المفضل آيه) بنصب (آيه) وبالضاد فى (المفضل) وهو تحريف وتصحيف ، وفى ح (ضلت) بدل (ظلت) ، وكذلك فى ج ط بالضاد ، وفى د (تنصب) بدل (تنصب).

٣- (مذهب) تصحيح من ه ح وفى الأصل ، ج ، و ، ز (مذاهب) وقد سقطت (مذهب) من ط ، وفى ب جاء العنوان كالتالى : باب أى إذا ذهبت بما لم يسم فاعله.

٤- فى ج (الجوع) بدل (اللجوج) وفى ه (الجوج) وكذلك كتبت خطأ فى ح ، وفى ز ح (المستصعب) بدل (المتصعب) وفى ط (ابن مشاور) بالشين.

٥- فى ز صحفت (الرحال) إلى (الرجال) ، وفى ح الألى خطأ (الولى) ، وفى ج ، ه (وأحقب) بدل (وأحقبوا) ؛ أى شدوا الحبال إلى بطن البعير.

٦- فى ج (بانت) بدلا من (نأث) ، وفى ح كتبت (نأت) بالهمزة على السطر ، وفى ه ح (وحدى) بدل (وحدا).

٧- فى ز جاء العنوان : باب النسق وهى حروف العطف.

٨- فى ز ضبطت (إعراب) بضم الباء وهو خطأ.

٩- كتب هذا البيت كما جاء فى النسخه ج ، أما فى الأصل والنسخه ح فقد جاء كالتالى : وانسق وقل بالقول قولك كله وبلا وثم وإذ ولست تغضب وقد جاء فى ب كما جاء فى الأصل باستثناء تغضب فقد تغيرت (تعصب) وفى د وط (وقل ما لو) بدل (وقل بالواو) وفى ز (يفضب) (ولست تعصب) بمعنى لست متشددا العين ١ / ٣١١.

(١٥٨)(١) والفاء ناسقه كذلك عندنا

وسيلها رجب المذاهب مشعب

(١٥٩)(٢) فتقول : حدّثنا هشام وغيره

ما قال عوف أو حسين الكاتب

(١٦٠)(٣) ورأيت زيدا لا أباه فعمه

ثم العشيره قبل أن يتحرّوا

(١٦١)(٤) ورأيت عمّارا وبكرا وابنه

عبد السلام وكلّهم متغضب

(١٦٢)(٥) ولقد بصرت بمعبد وزاره

والزبرقان فأعرضوا (وتنكبوا)

باب أي إذا ذهب مذهب الفاعل والمفعول به

(٦)

(١٦٣)(٧) فتقول : أيّ بنيك ينفع أهله

بل أيّ كسب يا مبارك تكسب

(١٦٤)(٨) اخرج فآتهم وأنت بنادهم

فانظر فأى مؤذنيك يتوب

ص: ٢٠٦

١- في ز ورد الشطر الثاني : ما قال عوف أو حسين الكاتب. وقد جاء على سبيل انتقال النظر ؛ فهذا الشطر الثاني للبيت التالي رقم ١٥٩. وفي ج ، ح (مسغب) بدل (مشعب) وهو تصحيف. ومشعب تعنى التفرقه وقد مرّ هذا المعنى من قبل. انظر هوامش الأبيات ١٤٠ ، ٧٦ ، ٥٦.

٢- في ج (فيقول) بدل (فتقول) وفي ح (عرق) بدل (عرف) ، والشطر الأول ساقط من ز وكذلك الشطر الثاني من البيت السابق

مباشره.

٣- فى د حذف الهاء من (لا أباه) وفى وح حذف الألف من (يتحزّبوا) وفى د (يتخربوا) وهو تصحيف ، وفى ب ج ه (يتحزّب) يحذف واو الجماعة وفى ح (ونعمه) بدل (فعمه).

٤- فى ب د وه (متعصب) بدل (متغضب) وفى ز (يتغضب) ، وفى ح (متغضب). وفى ج جاء البيت هكذا : ورأيت عمارا وعمرا وابنه عبد السلام وكلهم متعيب

٥- (وتنكبوا) تصحيح من ج ؛ ففى الأصل (يتنكبوا) ، وهو خطأ من حيث إن المضارع مرفوع بثبوت النون ، ولم يسبقه ناصب أو جازم والجمله حاله فلم حذف النون؟ وفى د ح ط (يتنكبوا) وفى ب ه (يتنكب) ، وهو تحريف أيضا. وقد سقط هذا البيت من ز ، وفى النسخه ج (الزبرقاني) بدل (الزبرقان) وهو تغيير أخلّ بموسيقى البيت.

٦- العنوان ساقط من ز وسقطت (به) من د ح (مذهب) تصحيح من د ، فى بقيه النسخ مذاهب.

٧- فى ج ز (يا منازل) بدل (يا مبارك).

٨- فى وح (وانظر) وفى ه ب وز ح (تنادهم) بدل (بنادهم) وفى د (يثوب) بفتح الواو مع تشديدها.

(١٦٥)(١) فأجب ولا تدع الصلاة جماعه

إن الصلاة مع الجماعه أطيب

باب الإغراء

(١٦٦)(٢) وتقول : إن أغريت دونك عامرا

وعليك زيدا عنك لا يتغيب

(١٦٧)(٣) وعليك نفسك فالزمنها رشدها

والهمم فانبذه إذا يتأوب

باب التحذير

(١٦٨)(٤) وكذلك التحذير نصب كله

النار فاحذر إن يومك يقرب

باب (قبل وبعد) إذا كانتا غايه

(٥)

(١٦٩)(٦) وتقول : قبل وبعد كنا قاده

من قبل أن يأتي الأمير الأغلب

(١٧٠)(٧) لما جعلت (كليهما) لك غايه

أوجبت رفعهما وصح المشعب

ص: ٢٠٧

١- في ج (صلاه) بدل (الصلاه) وهو تغيير يخل بموسيقى البيت.

٢- في ط (أغزيت) وهو تصحيف.

٣- في ب ورد هذا البيت كما يلي : وعليك نفسك ألزمنها رشدها والهمم فاشدده إذا يتأوب والأصل هو الأصح لما يترتب عليه في النسخه ب من تحويل همزه الوصل إلى قطع في (الزمنها) حتى يستقيم الوزن ، وغموض المعنى في (أشده). وفي ح (فالزم)

وهو نقص أخلّ بموسيقى البيت ووردت (يتأوب) بدل (يتأوب) وهو تحريف ، وفي ط (رشدًا) بدل (رشدًا) هو تحريف أيضا ، ويتأوب بمعنى يعود.

٤- في ب (النار احذر) والأصح ما ورد بالأصل لما يترتب عليه من تحويل همزه الوصل إلى قطع في ب. في د. و (إن ثوبك تقرب) وفي ز ط (تقرب).

٥- (كانتا) تصحيح من ب في الأصل (كانت) ، وفي النسخة ج ورد العنوان : (باب قبل وبعد).

٦- في ج (تاره) بدل (قاده) ، وفي ح (ما يأتي) بدل (أن يأتي) وفي ج (يأت).

٧- (كليهما) تصحيح من ب ، ففي أ، ج د ه و ز ح (كلاهما) وفي ج (هما) بدل (لك)، وجاءت (المشعب) بالسین بدل الشين وهو تصحيف ، وفي و ز رفعهما بضم العين وهو ضبط محرّف.

(١٧١) وتقول : من قبل الوليد ورهطه

كانت لنا خيل تقاد وتجلب

(١٧٢)(١) وتقول : جئتك بعد حول كامل

أو قبله فيما أخال وأحسب

باب ما شأن وما بال ومالك ومالي

(٢)

(١٧٣)(٣) وتقول : مالك جالسا لا قائلا

ما بال عمرو خائفا يترقب

(١٧٤)(٤) ما شأن عبد الله فيها داخلا

دون الرجال وأنت ليث مخرب

(١٧٥)(٥) وتقول أيضا : ما لبعذك جالسا

ما بال حصن للعدو يخرب

(١٧٦)(٦) مالي ومالك غافلين وكلنا

في ناظريه للمتيه مخلب

(١٧٧)(٧) هذا لمعرفه وإن نكرته

فالحفض أفصح حين ذاك وأعرب

(١٧٨)(٨) ما بال شيخ في جوارك نازل

ما لامرئ حصر لديك يعذب

ص: ٢٠٨

٢- فى ح (إذا) بدل (ما) فى (ما شأن) ، وفى و (مالى ومالك).

٣- فى ج ز (عمرو) بالرفع وفى ح بالنصب ، وفى ه (عمر).

٤- (مجرّب) فى د ه وز وهو خلل موسيقى ، وفى ح (مجرّب) ، وفى ب (مجرّب) ، وفى ز (فينا) بدل (فيها). وليث مخرب ؛ أى مثقوب الأذن ، فى العين ٤ / ٢٥٥ ، ٢٥٦ الخربه سعه خرت الأذن ، وأمرأه خرباء وعبد أخرب والخربه أيضا شرمه أى شق فى ناحيه ، ويقال ربما كانت فى ثغر الدابه ، وكل ثقبه مستديره فهى خربه.

٥- فى ب ورد الشطر الأول : وتقل له ما بال عبدك جالسا ، وفى ج ؛ ورد البيت كما يلى : وتقول أيضا ما لعبدك جالسا ما بال حفص للعدوّ مجرّب وفى ز سقطت (أيضا) فاختلفت موسيقى البيت ، وكذلك وردت (مخرب) بدل (يخرّب) ، وفى وضبطت اللام فى (لعبدك) بالضم وهو تحريف.

٦- فى ج (فاعلين) بدل (غافلين) ، وفى ز (ناضريه) بدل (ناظريه).

٧- فى ج ورد الشطر الثانى : (فالخفض أفصح حين ذلك يعرب) وفى و د ط سقطت (أفصح) فاختلف وزن البيت ، وفى د وز (فإن) بدل (وإن).

٨- (شيخ) فى د ز بالرفع ، وفى ه ز بالجر. (نازل) فى ج د وز بالرفع ، وفى ه بالجر. (امرئ) فى ه بالنصب. (حصر) فى ز ه بالجر ، وفى د (حضر) تصحيف.

باب حسب (وكفى)

(١)

(١٧٩)(٢) وتقول : حسبك درهمان وستّه

كنصيب من هو منك عندى أكتب

(١٨٠)(٣) وتقول : حسبك

درهمان وستّه

وكفاك ديناران مما تحسب

(١٨١)(٤) بل حسب عبد

الله ما أعطيته

وأخيه إن أخاه منه أذرب

(١٨٢)(٥) يا زيد حسبك

والمغيره صارم

قد صحّ منه ذبابه والمضرب

باب قطك وقدك

(٦)

(١٨٣)(٧) وتقول : قطك وقدك ألفا درهم

فهما كحسبك فى الكلام وأثقب

ص: ٢٠٩

١- (وكفى) إضافة من ب ج ط.

٢- هذا البيت ساقط من النسخة ب ، وفى ج د ه ز ح ط (أكتب) بدل (أكتب) من الفعل (كتب) بمعنى قرب ، والكتب : القرب أو الجمع أو الحمل والمضارع (يكتب) بالضم والكسر العين ٥ / ٣٥١ ، القاموس ١ / ١٢٦.

٣- هكذا جاء البيت ، ومن الواضح تكرار الشطر الأول من هذا البيت وسابقه ، وربما كان هذا سببا في إسقاط بيت من النسخه ب. في النسخه ج (وكذلك) بدل (وكفاك) ، وفي ح سقطت الكاف الثانيه من (كفاك).

٤- في ح (يا) بدل (بل) في أول البيت ، وأذرب ؛ أى أكثر حده ، وقد مرّ هذا المعنى في البيت رقم ٧٢ وانظر العين ٨ / ١٧٣.

٥- في ب ج د كتبت (ذبابه والمضرب) بأشكال مختلفه فيها تصحيف وتحريف مثل (ديانه - ديانه - المصرب) .. الخ. والمضرب : الرجل الشديد الضرب ، ففي العين ٧ / ٣١. رجل مضرب ؛ أى شديد الضرب ويكون المعنى أنه غير قادر على هزيمه الذباب أو الرجال الأشداء ، وليس قادرا إلا على الضعفاء. وقد ضبطت في بعض النسخ (المغيره) بالفتح وهو تحريف. وكذلك المضرب بأشكال متعدده ، ولعل أقربها إلى القبول ما أوردناه. وفي القاموس المحيط ١ / ٩٩ المضرب بفتح الميم العظم الذى فيه المخ.

٦- هذا العنوان ساقط من ح.

٧- في ج (ألفا درهما) بنصب الـثنين ، (لحسبك) بدل (كحسبك) وهو تحريف ، وفي ح ضبطت (قدك) بتشديد الدال وكذلك (قطك) بتشديد الكاف وهو تحريف أصل بموسيقى البيت ، وفي ح أيضا (مهما) بدلا (منهما) و (ألقب) بدل (أثقب). وفي العين ٥ / ١٤ (قط) خفيفه ، هى بمنزله (حسب) ، يقال (قطك هذا الشيء) ؛ أى (حسبكه). قال النابغه : امتلأ الحوض وقال قطنى وقد وقط لغتان فى حسب لم يتمكننا فى التصريف وجاء أيضا فى العين ٥ / ١٦ «(قد) مثل (قط) على معنى (حسب) ، تقول: (قدى أى حسبى). قال النابغه : (إلى حمامتنا أو نصفه فقد) وقال أهل الكوفه : معنى قطنى كفانى العين ٥ / ١٤ ثم قال الخليل : وأما (قط) فانه للأبد الماضى ، تقول ما رأيت قط ، وهو رفع لأنه غايه مثل قولك : «قبل وبعد». «وأثقب» أى أكثر شهره ، فالثقب مصدر النار الثاقبه ، والكواكب ونحوه ؛ أى التلألؤ ، وثقب يثقب ، وحسب ثاقب مشهور مرتفع العين ٥ / ١٣٨.

(١٨٤)(١) قطنى وقدنى من مجالسه الأولى

قد أتعبوا بدنى الضّعيف وأنصبوا

(١٨٥)(٢) فإذا أتيت

بقطّ فى تثقيلها

فاخفض وقاك الله ما ترهّب

(١٨٦)(٣) لم يأتنى إلا

بخمسه أسهم

قطّ الغلام وقال يوشك يعقب

(١٨٧)(٤) فإذا أردت بها

الزمان فرفعها

أهيا وأتقن فى الكلام وأصوب

(١٨٨)(٥) لم يحمنى قطّ

ابن أمى فى الوغى

يوم الكريهه والفوارس تسلب

(١٨٩)(٦) وتسالبوا

وتطاعنوا وتجالدوا

وتعانقوا ودمأؤهم تتصبّب

باب ويح وويل فى الدعاء

(٧)

(١٩٠)(٨) فتقول : ويحك لا تكن ذا غفله

- ١- فى ج ، د ط (قدى وقطى) بدلا من قطنى وقدننى ، وفى ب (حسبى) بدلا من (قطنى) ، وفى وز (فى) بدل (من) وشدت الدال فى (قدنى) وفى (مجا) بدل (مجالسه) وفى ج (وانصب) بدلا من (وانصبوا).
- ٢- فى ب ج (ما تتهيب) بدل (ما يتهيب) وفى ز (ما ترهب) وفى ج (تقلبيها) بدل (تثقلها) ، وفى ط (فاحفظ) بدل (فاخفض).
- ٣- فى ج يغضب ، فى ز (الغلام) بالجر وفى ووجد بياض مكان (فإذا أردت) ، وفى ح (أهيا) بفتح الهمزة والهاء ، وهو تحريف. وعقب يعقب أى يردف ويتبع ، نقول : أتى فلان خيرا فعقب بخير منه أى أردف. العين ١ / ١٧٩.
- ٤- فى ج (أهنا) بدل (أهيا) وأهيا من أهيا ؛ أى أكثر ملاءمه والملاحظ أن حكم الخليل على قط بالتشديد إذا أريد بها الزمان وكانت بمعنى (أبدا) فإنما هى رفع ، أى أنها مبنيه على الضم.
- ٥- فى د ه وز ح ط (الوغا) بالألف.
- ٦- فى ه (ودما همو).
- ٧- فى ب ، ج (الدعاء) بدل (فى الدعاء) وفى ه (الداعى).
- ٨- فى ح (فى) بدل (ذا) ، (يكذبوا) بدل (كذبوا) وهو تحريف ، وقد ورد فى العين معنى الويح ٣ / ٣١٩ : «اما الوايح ونحوه مما فى صدره واو فلم يسمع فى كلام العرب إلا ويح وويس وويل وويه. فإما ويح فيقال : إنه رحمه لمن تنزل به بليه ، وربما جعل مع (ما) كلمه واحده فقبل ويحما قال حميد : وويح لمن لم يدر ما هن ويحما فجعل ويحما كلمه واحده ، فأضاف ويح إلى ما ، ونصب ويحما لأنه فعل معكوس على الأول. والويل كما فى العين ٨ / ٣٦٦. ٣٦٧ حلول الشر ، وهو أيضا باب من أبواب جهنم. نعوذ بالله منها. واعتقد أن المعنى الثانى أقرب إلى سياق البيت

(١٩١) يا ويح زيد ما أناخ بداره

ويل لمن هو فى الجحيم يعذب

(١٩٢) (١) بعدا لجاحد

رَبِّه سحقا له

يوم القيامة فى السعير يكبكب

(١٩٣) (٢) وتقول : ويا

ويح له من ظالم

كم يستتیب لنفسه ويقرب

باب المجازاه

(٣)

(١٩٤) (٤) فالقول إن جازيت يوما صاحباً

صلنى أصلك وقيت ما تنهيب

(١٩٥) (٥) إن تأتنى وترد أذای عامدا

ترجع وقرنك حين ترجع أعضب

(١٩٦) (٦) من يأت عبد الله يطلب رفته

يرجع سليما غانما لا يغلب

(١٩٧) (٧) وتقول من يعمل ليوم معاده

يسعد به وهو الحظي المنجب

ص: ٢١١

الكريمه (فَكَبِّبُوا فِيهَا) الشعراء ٩٤.

٢- فى ب كتبت (كم) فى نهايه الشطر ، والصحيح أنها تأتي فى بدايه الشطر الثانى ، وهذا دليل على عدم معرفه الناسخ بعلم العروض. وفى ج د ط ز (لم يستتبع) بدون جزم الفعل وهذا أيضا دليل على عدم معرفه كثير من نساخ المنظومه بعلم النحو وفى ح (يريه) بدل (لنفسه).

٣- سقط هذا العنوان من النسخه ج وأضيف فى الهامش بالخط نفسه.

٤- فى ج (ما يتهيب).

٥- فى د ه ز (أغضب) بدل (أعضب) ، فى ب د (تزد إزائى) ، وقد ورد البيت فى ج هكذا إن تأتنى وتزور دارى عابدا ترجع وقربك يوم تأتنى أعصب والقرن الأعضب ؛ أى المكسور ففى العين ١ / ٢٨٣ «شاه عضباء : مكسوره القرن ، وقد عضبت عضبا وأعصبتها إعضابا ، وعضبت قرنها فانعضب أى انكسر» ومعنى البيت على أن من يرد إيداء الآخرين شبه بالشاه أو التيس مكسور القرن. والبيت على هذه القراءه ليس به خلل موسيقى ، غير أن بالتفعيه الثالثه (العروض) وقصا ، وهو حذف الثانى المتحرك من (متفاعلن) لتصير) مفاعلن وهو زحاف.

٦- فى ه (ما يأت) ، بدل (من يأت) ، وفى د (لا يغضب) بدل (لا يغلب).

٧- فى ج (ويقول) ؛ والمنجب الكريم ذو الحسب إذا خرج خروج أبيه فى الكرم. والفعل نجب ينجب نجابه ، ويمكن أن يكون المعنى المنجب ؛ أى المستخلص المصطفى اختيارا على غيره. العين ٦ / ١٥٢.

(١٩٨)(١) وإذا أتت ألفت ولام بعدها

فاخفض كفاك الله ما تتجنب

(١٩٩)(٢) فتقول : من يزر النبي محمدا

يكن النبي شفيعه يا موهب

(٢٠٠)(٣) ومتى تكن لك حاجه لا يقضها

إلا الكريم الماجد المنتجب

باب الاستثناء

(٤)

(٢٠١)(٥) وانصب إذا استثيت إن أخرجته

عن فعله فيما يحد ويوجب

(٢٠٢)(٦) فتقول : قد هزلت خيولك كلها

إلا الكميت فإنه لا يركب

(٢٠٣)(٧) وإذا أتى بعد الجحود فإنه

يعطى من الإعراب ما يستوجب

(٢٠٤)(٨) لم يأت من إبل العشيره كلها

من رعيها إلا البعير الأصهب

ص: ٢١٢

١- (فاخفض) تصحيح من ب ج ، وفي الأصل ، ز (فاحفظ). وفي ج جاء الشطر الثاني. «فاخفض كفاك الله من يتخيب» وفي ز

(ما تتجنب) بدل (ما تتجنب) وهو تصحيف.

٢- فى و (يرد) بدل (يزر) وفى ز (يا موهب) بفتح الميم.

٣- فى وز (لا نفضها) بدل (يقضها) وفى ح (لا تقضها) وفى ح أيضا (وإن الكريم) بدل (إلا الكريم) ، وفى ج (المتجنب) بدل

(المتنجب) ، و (المتنجب) الكريم الأصل المصطفى المختار انظر هامش البيت ١٩٧ ، العين ٦ / ١٥٢ ، وإذا كانت الياء في (لا يقضها) سقطت مع (لا) الناهية أو سقطت للضرورة الشعرية على حد قول الشاعر : محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من شيء تبالا فإن (الفاء) ساقطه من جواب الشرط المنفى حيث كان من الواجب أن يقول (فلا يقضها) وقد أشار الخليل إلى إسقاط الفاء في جواب الطلب المنفى أو جواب الطلب الواقع جملة اسميه بأنه «لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر» الكتاب ٣ / ٦٤ وعلى هذا فهناك مندوحة للخليل أن يفعل ذلك حيث كان الإسقاط لضرورة النظم.

٤- في ح (الانتشاء) وهو خطأ.

٥- في ج ح (يجد) بدل (يحد) ، وفي ب (نجد) وفي ج كلمه (وانصب) في أول البيت غير واضحه ، وفي ط (أجرمته) بدل (أخرجته).

٦- في ط جاء الشطر الثاني : (من رعيها إلا البعير الأصهب) وهو الشطر الثاني من البيت رقم ٢٠٤ وهو خلط ، وفي ب جاء الفعل (هزلت) بفتح الهاء والزاي وهو تحريف لأن الفعل (هزل) من الأفعال الميبته للمجهول بناء واجبا. و (الكميت) الفرس لونه ليس بالأشقر الأدهم وفيه حمرة وسواد العين ٥ / ٣٤٣.

٧- هذا البيت ساقط من ط ، وفي وز (لم يستوجب) بدل (ما يستوجب) ، في ب (فإذا).

٨- (لم يأت) كتبت من وز وفي الأصل غير واضحه وفي بقيه النسخ (ما يأت) ما عدا ج ففيها (من يأت) وفيها أيضا (الأصعب) بدل (الأصهب). وقد سقط الشطر الأول من ط ، وجاء الشطر الثاني مع البيت رقم ٢٠٢. وفي العين ٣ / ٤١٣ «الصَّهْبُ والصَّهْبَةُ لون حمرة في شعر الرأس واللحية إذا كان في الظاهر حمرة ، وفي الباطن سواد وبعير أصهب وصهابي ، وناقه صهباء وصهابيه».

(٢٠٥)(١) ما جاء غير محمد بل قد أتوا

غير الوليد فإنه يستعجب

باب ربّ وكم

(٢٠٦)(٢) واخفض برّب إذا أتتك وكم إذا

كانت لمعناها وأنت الأكرب

(٢٠٧)(٣) ربّ امرئ ذي نائل ومروءه

في التّرب أمسى خده المتّرب

(٢٠٨)(٤) كم منزل قد كان يغبط أهله

أضحوا كأنهم به لم يجتبوا

(٢٠٩)(٥) وتقول : إني قد مررت بطفله

بيضاء تستلب النفوس وتخلب

(٢١٠)(٦) أبصرتها فغضضت عنها ناظري

خوف القصاص وظلّ قلبي يرغب

باب مذ ومنذ

(٧)

(٢١١)(٨) وارفع بمذ واخفض بمنذ بعدها

مذ ليلتان قضاك دينك أشعب

ص: ٢١٣

١- في ز سقطت (بل) فاختل البيت موسيقيا.

٢- (وبكم) تصحيح من د وز ط ، وفي بقيه النسخ (وكم) وفي بعض النسخ أتت (وكم) ويكون بالعروض وقص (مفاعلن) وصحه التفعيله (متفاعلن) وفي د ه سقطت نقطه الخاء من (واخفض) ، وفي د وز ط (كمعناها) بدل (لمعناها) ، وفي ب ج ه

(الأريب) بدل (الأكرب) ، والأكرب ، أى الأقرب والأسرع ، ففى العين ٥ / ٣٦٠ «يقال خذ رجلك ياكرب ؛ أى أعجل بالذهاب وأسرع.

٣- فى ج (تربه) بدل (خده) ، وفى د وز (المترب) بدل (المترب) ، وفى ه (امراء) والمنترب ؛ أى الملوّث بالتراب. العين ٨ / ١١٦.

٤- سقطت (قد) من النسخه ز ، وفى ج جاءت لم (يجيب) بدل (لم يجتبوا) ، وفى ز (لم يحسبوا) وفى ه (لم يجتب) بدون واو الجماعه وفى د (لم يحتبوا) بالحاء ، وفى ه (أضحو) بدون ألف بعد واو الجماعه وكله تحريف. والتجيه : ركوع كركوع المصلّى العين ٦ / ١٩٢ ؛ أى كأنهم لم يعيشوا بهذا المنزل ولم يصلوا داخله ؛ أو أن المعنى لم يقتربوا منه ، وتكون الباء بمعنى فى ، واجتنبى الرجل بمعنى قرب. العين ٨ / ١٩٢.

٥- وتخلب ؛ أى تأخذ قلب الرجل ونفسه ، ففى العين ٤ / ٢٧٠ (الخلايه): «أن تخلب المرأه قلب الرجل بألف القول وأخلبه ، وامرأه خلّابه ؛ أى مذهبه للفؤاد وكذلك خلوب».

٦- ف ج ورد الشطر الثانى (خوف الغضاض وضل قلبى يرب) وهو تصحيف وتحريف ، وفى ه (وضل) ، وفى ح ط (يرعب).
٧- هذا العنوان ساقط من ه.

٨- فى ه (ذينك) بدل (دينك). وأشعب علم على رجل فى رجليه فجوه ، ففى العين ١ / ٢٦٤ أشعب الرجلين ؛ أى فيهما فجوه وظبى أشعب متفرق قرناه متباينان بينونه شديده.

(٢١٢)(١) وتقول : هذا الماء عذب بارد

ومن المياه كثيره لا تشرب

(٢١٣)(٢) منذ الغداه وكنت مذ سنه مضى

مروان مذ شهران صيد القرهب

(٢١٤)(٣) وتقول : هذى ناقه وفصيلها

دون المدينه راتعين وأسقب

باب المعارف

(٤)

(٢١٥)(٥) ومعارف الأسماء أسماء الورى

زيد وعمرو ذوى الندى ومهلب

(٢١٦)(٦) وكذاك ما ألف ولام بدؤه

الدار والبستان والمترقب

(٢١٧)(٧) وتقول : ثم فوارس مجموعه

عند الوصيد وتلك خيل شرب

(٢١٨)(٨) وتقول : ذاك غلام سوء مقبل

وكذاك ذاك حمار وحش أقهب

ص: ٢١٤

١- (عذب بارد) من ب ، وفى بقيه النسخ (عذبا باردا) بالنصب بما فى ذلك النسخه (أ) ، وهو تحريف لكونهما خبرين للمبتدأ (هذا) إلا إذا كان نصب الاثنين على لغة قبيله بنى سليم الذين يعملون القول اعمال الظن مطلقا ، فتكون هذا مفعولا أول ، وعذبا مفعولا ثانيا ، دون اكمال شرط إجراء القول مجرى الظن ، وفى ج (يشرب) بدل (تشرب).

٢- فى ه (مضيا) بدل (مضى) وقد أدى هذا التحريف إلى خلل موسيقى البيت وفى ز كتب (مضى) فى أول الشطر الثانى من

البيت فأدى ذلك إلى خلل في الشطرين ، في ز ضبطت (صيد) بالرفع وفي والنصب. وفي ج حرفت (صيد القرهب) إلى (تصيد العرهب) وفي د ح (القهرب) والقرب من الثيران المسن الضخم العين ١١١ / ٤.

٣- في ب ج (هذا) بدل (هذى) ، وفي ز (وأشقب) بدل (وأسقب) وهو تصحيف ، ومحيت كلمه (أسقب) من ج و (الأسقب) ولد الناقه وهو خاص بالذكر ٨٤ / ٥.

٤- سقط هذا العنوان من أب ه ح وكتب تكمله من بقيه النسخ.

٥- في ب (الورا) كتبت بالألف. و (مهلب) علم على شخص.

٦- (بدوه) حرّفت في ب إلى (يدره) وفي ه إلى (بدأه) وفي د إلى (بعدأه)

٧- في ب بياض مكان كلمه (وتقول) ، وصحفت (شرب) في ه إلى (سرب) وفي ط (شرب).

٨- ضبطت (حمار) بالنصب في ه وهو تحريف ، وفي ط (حسن) بدل (وحش) ، وفي ج (أفهب) بدل (أقهب). والأقهب هو الأبيض أو المسن ، وقد ورد المعنيان في العين ٣٧١ / ٣ ، وربما الأقرب إلى معنى البيت؟ حمار وحش مسن.

(٢١٩)(١) ما كان معرفه نصبت فعاله

تلك الأباعر خمسه لا تنهب

باب النكره

(٢)

(٢٢٠)(٣) فارفع إذا نكرتها وفعالها

هذا بعير فى الزروع مسيب

(٢٢١)(٤) وتقول : تلك مفازه محشوه

هذا غدیر قد علاه الطحلب

باب الذى ومن وما اتصلا بها وهى المعرفه

(٥)

(٢٢٢)(٦) فإذا أتيت بما ومن ثم الذى

فأولاك معرفه إليها تنسب

(٢٢٣)(٧) فتقول : هذا ما عرفت مبادرا

إن الذى أبصرت ظبى أشعب

(٢٢٤)(٨) هذا لعمرک ما جمعت مفزقا

فاطلب لنفسك موثلا يا حوشب

ص: ٢١٥

١- (نصبت) ضبطت فى ه بفتح الباء وتسكين التاء وهو تحريف وفى ج صحفت إلى (تصيب) و (لا تنهب) أى لا تؤخذ ولا تستباح العين ٤ / ٥٩.

٢- هذا العنوان مثبت من ج ط ز وساقط من بقيه النسخ بما فى ذلك الأصل.

٣- فى د ط (مسبب) وهو تصحيف ، وفى (ح) (الحروث) بدل (الزروع) ، وفى ج حرّفت (محشوه) إلى (محتوه) وفى العين ٧ /

٣١٤ سَيِّت الدابه أو الشيء : تركته يسيب حيث يشاء ، والبعير إذا نتج سنين وأدرك نتاج نتاجه يرعى حيث شاء ، لا يركب ولا يستعمل.

٤- (الطحلب) كما في ه ط ، وفي بقيه النسخ (الطحلب). في د وز (مغاره) بدل (مفاره) ، وفي ح سقطت نقطه الغين في (غدير) وهو تصحيف والطحلب والقطعه طحلبه ؛ الخضره على رأس الماء المزمّن. العين ٣ / ٣٣٤.

٥- هذا العنوان ساقط من ز ؛ وفي ح (صلايتها) بدل (اتصلايتها). وفي د (وما يصلا بها من معرفه) وهو تحريف ، وفي الأصل كتبت كلمه (المعرفه) على شكل (المفعول) ثم شطبت.

٦- في ه (وإذا) ، وكلمه (فأولاك) يقصد فأولئك لكنها خففت إلى الأولى وقد حرفت الكلمه في د إلى (فأولاك)

٧- في د ه وز ط (ظبيا) بالنصب وهو تحريف ، وفي وز ط (أسغب) ، وفي د (أسعب) وهو تصحيف وتحريف بين. وقد مرّ معنى أشعب في هامش البيت ٢١١. وهو في العين ١ / ٢٦٤ «ظبي أشعب : متفرق قرناه متباينان بينونه شديده» ويلاحظ التوافق والتلاؤم بين البيت وما ورد في العين بوصفه الظبي بأنه أشعب.

٨- في ج ضيظ (مفرقا) بفتح الراء مع تشديدها ، وفي الأصل بالكسر مع التشديد ، وفي ج جاءت (معرفا) وهو تحريف. وحوشب هو علم إنسان يعنى الرجل العظيم البطن العين ٣ / ٩٧ وقد مرّ هذا الاسم في البيت رقم ٣٠ من المنظومه. والموئل طلب النجاه أو المبادره إلى المكان. القاموس المحيط ٤ / ٦٤.

(٢٢٥)(١) فإذا تقدمت الصفات فرفعها

لا عندنا رجل يصيد مكّلب

(٢٢٦)(٢) وتقول : ما هذا أخاك وما أنا

خدن الذى بالمسلمات يشبّب

(٢٢٧)(٣) ما عمرو فينا شاهد هو غائب

فى اليد يصعد تاره ويصوّب

(٢٢٨)(٤) وقياس ذاك الباء حين نزعته

والطرف يعثر تاره إذ يحسب

(٢٢٩)(٥) وتقول : فيما لا يصحّ ولوجها

ما أنت إلّا نائم ومخصّب

باب الجواب بالفاء

(٢٣٠)(٦) وإذا أتتك الفاء عند جوابها

فانصب جوابك والكفور مخيب

ص: ٢١٦

١- هذا البيت ساقط من ج ز ، فى و (وإذا) بدل (فإذا) وجاءت (الصفات) بالثناء المربوطه وهو تحريف ، وقد تكرر هذا البيت فى المنظومه برقم ٢٦١ والمكّلب كما جاء فى العين ٥ / ٣٧٥ الذى يعلم الكلاب الصيد ، والمعنى ليس عندنا رجل يعلم الكلاب الصيد يصيد هو. وفى القاموس المحيط ١ / ١٣٠ «المكّلب معلم الكلاب الصيد وبفتح اللام المقيد». والمعنى الأقرب هو ذلك المعنى السابق (الأول) ولا مانع أن يكون المعنى الثانى هو المقصود ، فقد أشار الخليل إلى ما يشبهه فى قوله : الكلبتان للحدادين ، وكلايب البازى مخالبه ، والكلب المسمار ، وهى كلها أشياء تستخدم فى تعويق الإنسان أو الطائر عن الحركة.

٢- فى ه (أخوك) ، وقد سقطت اللام من (تقول) فى د وفى ج د وز ط (يسبب) بدل (يشبّب) وهو تصحيف. وفى د (خدن) بضم الخاء وفى العين ٤ / ٢٣٢ «خدن الجاربه محدثها ، ومخادتك يكون معك فى ظاهر أمرك وباطنه وفى القاموس المحيط ٤ / ٢٠٠ الخدن : الصاحب والمعنى على أن الناظم لا يوافق الذى يشبب ويتغزل بالنساء.

٣- فى ه (ما عمر) بدل (ما عمرو) وهو إخلال بموسيقى البيت. ومعنى (يصوّب) ؛ أى يجىء من علوّ منحدرًا حتى يستقر ، وفى

العين ١٦٦ / ٧ التصوّب : حذب فى حدور ، وصوّبت الإناء ورأس الخشبه ونحوه تصويبا إذا خفضته.

٤- فى ده وزح (تحسب) بدل (يحسب) ، وفى ج (الباء) بدل الباء ، وفى ب ورد الشطر الثانى : و (الظرف يعبر تاره إذ تحسب) ، وهو تصحيف وتحريف ويحسب ؛ أى يقدر العين ١٤٩ / ٣.

٥- فى وزح (مخضّب) بالضاد ، وفى ح (ولموجها) بدل (ولوجها) وفى و ، ز سقطت نقطه الجيم من الكلمه. وفى ب جاء الشطر الأول : (وتقول ما إلا يصح ولوجها) وهو تحريف أخلّ بموسيقى البيت. والمخضّب رجل كثير الخير. العين ١٧٩ / ٤ القاموس المحيط ١ / ٦٤. أما على روايه (مخضّب) بالضاد ، فمعنى الكلمه أنه أصابه المشيب ففى العين ١٧٩ / ٤ خضب الرجل شبيهه ، والخضاب الاسم وكل شىء غيّر لونه بحمره كالدّم ونحوه فهو مخضوب.

٦- فى ب (محبّب) بدل (مخيّب) وهو تصحيف.

(٢٣١)(١) عند الجحود وعند أمر ككّه

ومن الكلام مترس ومبّوب

(٢٣٢)(٢) والنهى ثمت فالتمنى أو تكن

مستفهما خاب الغوى الأكذب

(٢٣٣)(٣) فتقول سر نحوى فأمنحك الذى

تبغيه عندى إن فعلت وتطلب

(٢٣٤)(٢٣٤) وتقول : لا تدع الصلاة لوقتها

فيخيب سعيك ثم لا تستعتب

(٢٣٥)(٤) وتقول ليتك عندنا فى مصرنا

فتصيب حلو العيش يا متطيب

(٢٣٦)(٥) وتقول فيما لا يكون مجازيا

قد كان يغشانا فيكثر قعب

باب فيم ومم وحتام وعلام

(٦)

(٢٣٧)(٧) وتقول : فيم تلومنى وتسبى

حتام فى جبل العداوه تحطب

(٢٣٨)(٨) وعلام تظلمنا وتبخس حقنا

والحق أحسن ما أتيت وأوجب

ص: ٢١٧

شيء تترست به فهو مترسه لك. العين ٢٣٧ / ٧ ، القاموس المحيط ٢ / ٢٠٩. والشطر الثاني : (ومن الكلام مترس ومحدد) يعنى أنه يوجد بالكلام ما هو خفى يلمح ، وما هو ظاهر محدد.

٢- (فالتمنى) تصحيح اقتضاه السياق فقد وردت فى كل النسخ (فى التمنى) فى ح حرفت (ثمت) إلى (ثبت) ، وفى ه (تمت) وفى ز ثمت بفتح الثاء ، والغوى الذى يعيش فى ضلال العين ٨ / ٤٥٦.

٣- فى ب د ح (لأمنحك) بدل (فأمنحك) وهو تحريف لأننا فى موضع الفاء لا اللام وفى ز (وأمنحك) وفى ج حزفت (سر) إلى (سبر).

٤- فى ب (متطيب) بدل (متطيب) ، وفى ز ضبط الفعل (تصيب) بضم الباء مع أنه منصوب ، كذلك تحولت الحاء إلى خاء فى (حلو). والمصر - كما جاء فى العين ٧ / ١٢٣ - «كل كوره تقام فيها الحدود وتغزى منها الثغور ويقسم فيها الفيء والصدقات من غير مؤامره الخليفه ، وقد مصر عمر بن الخطاب سبعة أمصار منها : البصره والكوفه فالأمصار عند العرب تلك. وقوله تعالى : (اهْبِطُوا مِصْرًا) [سوره يوسف الآيه ٩٩] من الأمصار ولذلك نونه ، ولو أراد مصر الكوره بعينها لما نون ، لأن الاسم المؤنث فى المعرفه لا- يجرى ، ومصر هى اليوم كوره معروفه بعينها لا- تصرف» أ. ه. و (المتطيب الذى وجد حالاً ، فالتطيب هو الحلال. العين ٧ / ٤٦١ وانظر القاموس المحيط.

٥- هذا البيت ساقط من ج ز غير أنه تدورك فى ج وسجل على هامش الصفحه بالخط نفسه ، وفى ب د (قنعب) بدل (قنعب) وفى د وح (لا تكون) وفى ه (لا نكون) ، و (قنعب) الشديد الصلب من كل شيء العين ٢ / ٣٠٢ والمقصود به فى البيت علم من الأعلام.

٦- فى وز جاءت (ثم) بدل (مم) وفى ح (فيمن وممن) بدل (فيم ومم).

٧- (جبل) تصحيح من ج ه ح ط ، فقد وردت فى بقيه النسخ (جبل) بالحاء وهو تصحيف ، وفى وز جاءت (تلومنى وتسبىنى) بنصب الفعلين وهو تحريف إذ لا ناصب هناك.

٨- فى وز سقطت نقطه الباء فى (تبخس) ، وفى د ضبط الفعل (تظلمنا) بالنصب وهو تحريف ؛ فى ب ضبطت (أحسن) بفتح النون ، وهى كما وردت فى الأصل بالضم خبر.

(٢٣٩)(١) لم تظلم المسكين تبخس حقه

لم تستحلّ المال ممن يغصب

باب كم إذا كنت مستفهما بها

(٢)

(٢٤٠)(٣) وتقول : كم فرسا لديك وكم أتى

رجلا أبوك وكم وصيفا تطلب

(٢٤١)(٤) يا ربّ من فرس فإن أخرجتها

فالنصب فالزم حين عنك تغيب

(٢٤٢)(٥) ومررت بالرجل المحدّث جالسا

وبعد سوء جالسا لا ينسب

(٢٤٣)(٦) وإذا جمعت مذكرا ومؤنثا

فالفعل للذّكران منهم يغلب

(٢٤٤)(٧) وتقول : تلکم ظبيہ ونعامہ

فيها وثور راتعين وقرهب

(٢٤٥)(٨) وكذلك المعروف يغلب منكرا

لا تفر عينك عند من يتعتّب

(٢٤٦) ذاك الأمير ونسوه من قومه

متتابعين دوابهم قد أتعبوا

ص: ٢١٨

(تحبس) بدل (تبخس) ، وفي ب ورد الشطر الثاني (كم تستحل المال ممن يغضب).

٢- في ب ، ج ورد العنوان (باب كم إذا جئت بها مستفهما) وفي وسقطت (بها) من العنوان ، وفي ز تقدمت (بها) على (مستفهما) ، وفي ح جاء العنوان : «باب كم إذا استفهمت بها».

٣- (أبو ك) تصحيح من ب د وفي بقيه النسخ (أباك) وفي ه (فرس) بالرفع ، والصحيح النصب بسبب الاستفهام.

٤- في ج ز جاءت (فانصب) بدل (فالنصب) وقد أدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت ، كذلك ضبقت (تغيب) بالبناء للمجهول.

٥- في د. و. ز. ط (ويعبد) بدل (ويعبد) ، وفي ز. ح (قاعدا) بدل (جالسا) وفي ط (لا ينشب) بدل (لا ينسب) وهو (تصحيح)

٦- وفي ج (أو جمعت) بدل (وأذا جمعت) فاختل البيت موسيقيا وفي ب جاء الشطر الأول : (وإذا جمعت مؤنثا ومذكرا) بتقديم مؤنث على مذكر ، وهذا على الأصل أولا- وثانيا مخالفاً لبقية النسخ. وفي ه حرفت (للمذكران إلى (الذجران) ، وفي ز (المذكران) وفي ب جاءت (منه) بدلا (منهم).

٧- في ب (هذي) بدل (تلکم) وهو تغيير لا يغيّر من وزن البيت أو المعنى ، وأيضا كتبت (فيها) في نهاية الشطر الأول مما يدل على عدم دراية الناسخ بعلم العروض ومعنى (القرهب) قد مرّ في البيت ٢١٣ من هذه المنظومه ، وهو الثور المسنّ الضخم العين ١١١ / ٤.

٨- في و (لا تقر) جاءت بضم التاء وفتح القاف ، وأدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت وفي وأيضا (يتغّب) بدل (يتعّب) ، وفي د (يتعيب) وفي د ه جاءت (عينك) بالنصب وهو تحريف.

باب إذا قدمت الاسماء على الأخبار تقديم الفعل

(١)

(٢٤٧)(٢) وإذا أتت أفعال قوم قبلهم

إما مضوا جمعا وإما أعقبوا

(٢٤٨)(٣) فبفعل واحد هم يقال كذلك

جدّ الأولى ساسوا الأمور وجربوا

(٢٤٩)(٤) فتقول : سار القوم مات أولو

النهى

باد الملوك وفي الثرى قد غيبوا

(٢٥٠)(٥) وإذا أتت أسماءهم قبل الذى

فعلوا فقل لا كالذى يتهيب

(٢٥١)(٦) الحى ساروا والرجال تفرّقوا

والقوم أخلوا سرحهم إذ أجذبوا

باب إذا أردت أمس بعينه

(٧)

(٢٥٢)(٨) فإذا قصدت تريد أمس بعينه

فألخفض حليته الذى يستوجب

ص: ٢١٩

١- سقطت عبارته (تقديم الفعل) من العنوان فى النسخه ب ، ج د ز ح ط ، وجاء العنوان فى ج ز «باب الأسماء إذا قدمت على الأخبار وفى ح «باب الأسماء إذا قيس عن الأخبار» وهو تحريف.

٢- فى د ط (إذا) بدل (وإذا) وجاء (أعتبوا) بدل (أعقبوا) وفى وط (أسماء) بدل (أفعال) وأعقبوا ؛ أى انصرفوا راجعين من أمر

أو وجه. العين ١ / ١٧٨.

٣- سقط هذا البيت من المتن في الأصل وسجّل على الهامش بالخط والحبر نفسيهما ، غير أن الوارد (حدثوا) بدل (جدّ) ، وفي ه (جدّوا) وفي ط (حد) وفي د ورد البيت : فبفعل واحد فقال كذلكم حد الأولى ساسوا الأمور وخربوا وفي ب ورد البيت : ... يقال كذلكم حدبوا الأولى ساسوا الأمور وخربوا (بياض مكان النقاط) ، وفي وح ط (وخربوا) والأولى بالصحة (جربوا) الوارده بالأصل لأن التجريب لا يتنافى مع (جدّ وساس) ، ومعناه فعل الوالى الذى يسوس الرعيه العين ٧ / ٣٣٦ بعكس خزّب الذى لا يتناسب مع (جد وساس).

٤- فى ج د (ياذا) بدل (باد).

٥- فى ب ، ه. ح (بعد) بدل (قبل) وقد نسي البيت فى متن النسخه ط وسجّل على الهامش بالخط نفسه.

٦- فى ب (والقوم حلّوا سرحهم إذا أحلبوا) وكتب بجوارها فى الهامش (إذا أهدبوا) وفى د. ط. (سرحهم إذا أهدبوا) ، وفى ز (أهدب) بدون واو الجماعه وفى ي (تقدموا) بدل (تفرقوا) ، وفى ه (أخلّوا بشرحهم) وهو تحريف. (وأخلّوا سرحهم) ؛ أى انفض جمع القوم وتفرقوا ، ففى العين ٣ / ١٣٧ يقول عن (السّرح) : «ويكون اسما للقوم الذين هم السّرح نحو الحاضر والسامر وهم الجميع» وأخلّى ؛ أى جعله أو وجده خاليا لا شىء فيه ، وتقول : أخلّيت فلانا وصاحبه وخلّيت بينهما. العين ٤ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، القاموس المحيط ٤ / ٣٢٦.

٧- سقطت عبارته (تقديم الفعل) من العنوان فى النسخه ب ، ج د ز ح ط ، وجاء العنوان فى ج ز «باب الأسماء إذا قدمت على الأخبار وفى ح «باب الأسماء إذا قيس عن الأخبار» وهو تحريف.

٨- فى ب (التي تستوجب) وفى ج ح (تستوجب) ، وفى ط (أردت) بدل (قصدت).

(٢٥٣)(١) فتقول : كنت أسير أمس فعنّ لى

شخص فأقبلت الدموع تحلب

(٢٥٤)(٢) وتقول : إن دخلته لام قبلها

ألف : مضى الأمس البعيد الأخيب

(٢٥٥)(٣) ولقد رأيت الأمس خيلك كالقطا

وعلى فوارسهنّ برد مذهب

(٢٥٦)(٤) هذا كذاك وكل يوم صائر

أمس عليلا حين تنكر يكتب

باب التبرئه وهى لا تقع إلا على نكره

(٥)

(٢٥٧)(٦) باب التبرى النصب فاعرف حدّه

لا شكّ فيه مثل من يستصحب

(٢٥٨)(٧) وهو الجحود وما ابتدأت فإئه

لا ظلم من رب البريه يرهب

(٢٥٩)(٨) لا خير فى رجل يعرض نفسه

للذمّ لا ، لا خير فيمن يغضب

ص: ٢٢٠

١- فى د سقطت الفاء من أول البيت ، والدموع تحلب ؛ أى تسيل فى العين ٣ / ٢٣٨ «تحلب الندى أو الشىء إذا سال».

٢- فى ج د وز ط (الأجنب) بدل (الأخيب) وهو تصحيف.

٣- فى ب ج ز (خيلا-) وهو تغير لا- يخل بوزن البيت أو معناه وفى د و (خيل) بالرفع وهو تحريف. (برد) كتبت كما فى ج د ز وح ط ، وفى أه (بزّ) ، وفى ب (بّر) ، ويقصد الخليل أن الخيل كالقطا سرعه وحرکه.

٤- (عليلا) في الأصل حرّفت إلى (علينا) ثم علق فوقها قائلا: «لعلها عليلا» وهو الصحيح كما في بقية النسخ ما عدا ب ه فقد ورد فيهما (علينا) ، والبيت محرّف في ب إلى : هذا كذلك وكل يوم صائر أمسى علينا حين ننكر مكتب والبيت به خلل موسيقى إضافه إلى التحريف وفي د ح زه (ينكر) ، وفي و (نكتب) ، وفي ح (تكتب) وفي د (أمسا).

٥- صحّح هذا العنوان كما جاء في ج حيث جاء العنوان في الأصل «باب التبرى وهي لا- تقوم إلا- على نكره» ، وفي ب جاء العنوان «باب التبرى وهو لا- يقع إلا- على نكره» وفي ح جاء (باب التبرئه) وحذف بقية العنوان ، وقد حرفت (نكره) في ط إلى (يكره).

٦- في ز (فاعلم) بدل (فاعرف) وفي ب جاء الشطر الثاني : [لا شك في مثل من يستصحب] وقد أدى هذا النقص إلى خلل عروضى. وفي ج د وز ح ط ورد البيت الثاني [لا شك أنك مثل من تستصحب] والشطر موزون عروضيا صحيح دلالة وضبطت (يستصحب) في ط بالبناء للمجهول. وفي ه سقطت (فيه) من البيت فأدى ذلك إلى خلل موسيقى ، ويقصد ب (التبرى) تبرئه اسم لا من معنى خبرها ، وفي العين ٨ / ٢٩٨ «تقول أبرأت الرجل من الدين والضمان وبرأته» أى نفيت عنه وخلصته منه.

٧- في ح صحفت كلمه (البريه) فكتبت بالياء بدل الباء.

٨- تكررت (لا) في الشطر الثاني لتوكيد النفي ولإقامه الوزن ، وفي ج سقطت إحداهما فاختل البيت موسيقيا وفي ح سقطت (للذم) من البيت فاختلف موسيقاه أيضا.

باب كل شيء حسن فيه التاء

(١)

(٢٦٠)(٢) وتقول : لا حول لنا ، لا ناصر

للمرء إلا الواحد المترقب

(٢٦١)(٣) فإذا تقدمت الصفات فرفعها

لا عندنا رجل يصيد مكّلب

باب ما يجرى وما لا يجرى

(٤)

(٢٦٢)(٥) ولباب ما يجرى وما لا فاعلمن

تجري مذاهب جمّه تستصعب

(٢٦٣)(٦) ما كان من فعلان أو فعلان أو

فعالن لم أصرفه لا بل أنصب

(٢٦٤)(٧) إلا إذا نكرت منها بعضها

فهناك أجريه ولا أترقب

(٢٦٥)(٨) فأقول : عن حسان حدثت عامر

وعلى أبي عثمان ثوب مشرب

(٢٦٦)(٩) وإذا أبو عمران يظلم قومه

فلذاك يعذل تاره ويؤنّب

(٢٦٧)(١٠) فإذا خرجت من المعارف كلّها

فامرر بعمران فلست تكذب

- ١- أعتقد أن هذا العنوان وضع في غير مكانه ، ولا دلالة له هنا ، في ب جاء العنوان باب وكل شيء حسنت فيه التاء بزياده الواو ، وفي ج (حسبت) ، وفي ح (الباء) بدل (التاء) ، وضبطت التاء في د بالكسر وهو تحريف ، وفي ه (الياء).
- ٢- (المتروك) كلمه كتبت بشكل غير واضح في أب ه وو كتبت من بقيه النسخ.
- ٣- في وز ط كتبت (الصفات) بالتاء المربوطه ، وقد مرّ هذا البيت من قبل برقم ٢٢٥ وبالتالي مرّ معنى كلمه (مكلب) في هامش البيت ٢٢٥ ، وانظر العين ٣٧٥ / ٥ . القاموس المحيط ١ / ١٣٠ .
- ٤- في ح ورد العنوان : باب ما جرى وما لا يجرى.
- ٥- في ب ح (والبا) بدل (ولباب) ، وفي ب ه ح (يجرى) بدل (تجرى) في الشطر الثاني . وقد أشار الدكتور إبراهيم السامرائي إلى وجود (ما يجرى وما لا يجرى) في العين [المدارس النحويه ص ١٥٤] ولم أجده في ماده جرى في العين ٦ / ١٧٤ ، ١٧٥ وربما كانت في ماده أخرى.
- ٦- في ه سقطت (فعالن) من بدايه الشطر الثاني ، وفي ب حرّفت إلى (فعالل).
- ٧- في د (أجزيه) بدل (أجرية) وفي ج (أجرية) وهو تصحيف.
- ٨- في ز ح (فالقول) بدل (فأقول) ، وفي ز ضبطت (علّي) بتشديد الياء وضّمها على أنها علم وهو تحريف ، كذلك في ز حرّفت (ثوب) إلى (شوب) ، وفي د ه ضبطت (مشرب) بضم الميم وكسر الراء ، والثوب المشرب ، أي الثوب الذي يتشرب الصبغ ، والثوب يتشربه أي يتشّفه ، أو الصبغ يتشرب في الثوب كما ورد في العين ٦ / ٢٥٨ .
- ٩- في ب ج وز ح (فكذاك يعدل) بدل (فلذاك يعدل) وفي ه (فذاك) ، وفي د (يعدل) ، والعذل اللوم العين ٢ / ٩٩ .
- ١٠- في ب ورد الشطر الثاني : (فامرر بعمران بمروان فليست تكذب) وفيه خلل موسيقى ، وفي ه (فمرر) بدل (فامرر) وفي ح (فأمر) وهو تحريف
- ١١- (وعلى المحمود) ضبطنا هكذا في ح وفي الأصل ضبطت (علّي) بالتشديد دون وضع حركة للكلمتين ، وفي ب ضبطت (المحمود) بالجر ، وفي بقيه النسخ إما ضبطت برفع الاثنتين ، وهو خطأ كما في ج ، ط ه وأو لم تضبط كما في بقيه النسخ ورفع الكلمتين خطأ ، لأن الواو عاطفه ، عطفت (علّي) في هذا البيت على (عمران) في البيت السابق ودليل الجر أن كل النسخ كتبت (نظرائه) هكذا وهذا دليل الجر ، فيما عدا النسخه ح كتبت خطأ (نظراي) . وفي د (تجرى) بدل (يجرى) و (الأثلب) - كما جاء في العين ٨ / ٢٢٧ - التراب ، وفي لغه (فتات الحجاره) ، وفي الحديث «وللعاهر الأثلب» ، وعلى هذا يمكن أن يكون معنى (الأثلب) القليل القيمه أو التافه مثل التراب).

(٢٦٩)(١) ولقد رأيت على بنان ذراعاه

وأرى سنانا قوسه يتنكب

(٢٧٠)(٢) ما كانت الأنبا على فعلاء لا

يجرى سوى ما قد تضيف وتغلب

(٢٧١)(٣) وإذا عرفت فكل من أنكرته

فى ذاك لا أجرى ولا أتحوّب

(٢٧٢)(٤) غضبان أو سكران أو عطشان أو

كسلان يصرف كله إذ ينسب

(٢٧٣)(٥) ومثال أفعل فاعلمن (وانصب) بها

فعلا ولا تجرى ولا هى تعرب

(٢٧٤)(٦) من مثل أحمر أو إذا أثته

حمراء يسقيها الغياث الهيدب

(٢٧٥)(٧) فامرر بأحمد إن رأيت وأحمد

دون المدينة قد تجلّى الغيب

ص: ٢٢٢

١- فى ب ج د ه (بيان) بدل (بنان) ، وفى د ه (أرى) حرفت إلى (أرا) بالألف كتابه ، وفى د ه ط (ذراعاه) بدل (ذراعاه) وهو تصحيف ، فى ج ح (قومه) بدل (قوسه) وقد مرّ معنى كلمه (يتنكب) فى البيت ١٦٢ وهامشه ، والقوس يتنكب أى يميل. العين ٥ / ٣٨٥.

٢- جاء هذا البيت فى معظم النسخ مختلفا فى مكانه عن الأصل ، وفى النسخ ج وز ط جاء بعد البيت رقم ٢٧٦ ، وفى النسخه د جاء بعد البيت رقم ٢٧٥. فى ب ه جاءت (فعلان) بدل (فعلاء) ، وفى ب د ح حرفت (سوى) إلى (سوا) بالألف كتابه ، وفى ب جاء (تجرى) بدل (يجرى) ، وفى ب جاء (يغلب) بالبناء للمجهول.

٣- سقط الشطر الثانى من النسخه ب وجاء بياض مكانه. وفى كل النسخ جاء (ناديته) بدل (أنكرته) غير أنه بالنسخه ه كتبت

- الكلمتان (ناديته - أنكرته) دون شطب إحداهما. في د ح (أتجوب) بدل (أتحوّب) وهو تصحيف ، كذلك جاء (ذلك) بدل (ذاك) وأدى إلى إخلال بموسيقى البيت. وقد مرّ أتحوّب في هامش البيت رقم ٩٨ ومعناه شدّه الصياح العين ٣ / ٣١٠.
- ٤- في ب د ه جاء (أو) الثالثة في بدايه الشطر الثاني ، وقد أدى إلى خلل في موسيقى البيت ، وفي ز جاء [عطشان] في بدايه الشطر الثاني ، وفيه خلل موسيقى أيضا ، حيث جاء الشطر الثاني أربع تفعيلات بدل ثلاثه ، والأول على تفعيلتين فقط وفي ج ز (أو) بدل (إذ).
- ٥- (وانصب) كما جاءت في ج ز ، أما في أب د ه وط فقد جاءت (فانصب) والأفضل ما ورد في متن المنظومه ، أما في ح فقد جاءت (انصب) بدون واو أو فاء وعلى هذا لا يستقيم الوزن إلا إذا شدّدت نون التوكيد ، وفي د ه ورد الشطر الثاني «فعلان لا تجرى ولا هي تغرب» وهو تحريف ، وفي ز (تعرف) بدل (تعرب) وهو تحريف فالروى الباء لا الفاء.
- ٦- في ج (أثبته) بدل (أنثته) وهو تصحيف ، وفي د (الغياب الهيدب) بدل (الغياث الهيدب) ، وفي ط (العباب) ، وفي ز (الهيدب) و (الغياث) ما أغاثك الله به. العين ٨ / ٤٤٠ / ٤ و (الهيدب) السحاب أو الدمع ، العين ٤ / ٣٠ (هيدب السحاب) إذا رأيت السحابه تسلسل في وجهها الودق ، فانصب كأنه خيوط متصله وكذلك هيدب الدمع.
- ٧- في د (إذ) بدل (إن) ، وفي ج وز كتب الفعل (تجلى) بالألف (تجلا). والغيب ، شده سواد الليل والجمل ونحوه ، يقال جمل غيب ؛ أى مظلم السواد. العين ٣ / ٣٦٠ ، والمعنى انكشف الظلام وزال.

(٢٧٦)(١) فنصبت أوله لمعرفة به

وخفضت إذ نكرته لا أرب

(٢٧٧)(٢) ومثال أسماء النساء مبين

يجرى ثلاثة أحرف إذ تحسب

(٢٧٨)(٣) هند ودعد تجريان وإنما

المنقوص كلثم أو سعاد ومخلب

(٢٧٩)(٤) عهدى بكلثم أو سعاد وأختها

والحي في سعه ولما يشعبوا

(٢٨٠)(٥) رعبوتين خريدتين كأن في

درعيهما الأترج حين يطيب

(٢٨١)(٦) لا تجر مصرا مفردا ما لم يكن

ألف ولام في البلاد يرگب

ص: ٢٢٣

١- حرّفت وصحفت كلمه (وخفضت) في النسخه د إلى (وحفظه) وفي ه إلى (وخفظت).

٢- (يجرى) في كثير من النسخ تجري [ج د ه و ز ط] وفي ب زال النقط وبقيت الكلمه غير منقوطة وفي ح (يجرى) كما في الأصل ، وجاء يجرى - كما في الأصل - على أن الضمير يعود على المثال الوارد في أول البيت في قوله : (ومثال أسماء النساء).

٣- في د ه (يجريان) ، و (مخلب) اعتقد أن المقصود بها علم من الأعلام.

٤- ورد الشطر الأول في ب (عهدى بكلثم أو سعاد أختها) ولا يستقيم وزن البيت إلا بتنوين سعاد بعد حذف (الواو) من (أختها) في ب ، ه (يشغب) بدل (يشعبوا) وهو تحريف ، وفي ح (عندى) بدل (عهدى) ، وقد مرّت كلمه (يشعب) أو إحدى مشتقاتها في الأبيات التالية ٥٦ ، ٧٦ ، ١١٥ ، ١٤٠ ، ١٧٠ فراجع الهوامش المكتوبه لكل هذه الأبيات.

٥- في د (رعبوتين) وهو تصحيف ، وقد اختلفت اختلافا كبيرا في كيفه كتابه (الأترج) ففي النسخه (الأترنج) وفي ب (الينجوج) ، وفي ط (الأترج) بالحاء ، وفي معجم العين للخليل ٦ / ٩١ (الأترج) في مادته (ترج) : الترنج لغه في الأترج ، وفي القاموس المحيط ١ / ١٨٧ قال : «الأترج والأترجه والترنج حامضه مسكن غلمه النساء ويجلو اللون والكلف ، وقشره في الثياب يمنع

السوس» وعلى هذا يبدو لى أن الأترج نوع معين من العطور المستخلصه من الأعشاب. أما عن معنى الرعبويه ففي العين ١٣٠ / ٢ «جاريه رعبويه ؛ أى شطبه تاره ، ويقال رعبوب والجمع الرعايب» وشطبه ؛ معناها كما ورد عند الخليل أيضا فى العين ٢٣٩ / ٦ «جاريه شطبه ؛ أى غضه تاره طويله» والتراره امتلاء الجسم من اللحم العين ١٠٤ / ٨ (تر). وفى القاموس المحيط ١ / ٧٦ «جاريه رعبويه ورعبوب ورعيب بالكسر شطبه تاره أو بيضاء حسنه رطبه حلوه أو ناعمه». والخريده الجاريه البكر التى لم تمسّ. العين ٤ / ٢٢٩.

٦- فى ب ورد البيت كما يلى : (بياض بالأصل) مصرا مفردا ما لم يكن ألف ولام فى البلاد يركب وقد نقل الناسخ عروض البيت من الشطر الأول إلى بدايه الشطر الثانى فأصبح أربع تفعيلات مما يدل على عدم معرفه الناسخ بعلم العروض ، وفى ز جاء (لم تجرى) بدل (لا تجر) وهو تحريف وخطأ نحوى وعروضى.

(٢٨٢)(١) ولدى : الرّباب مقرّ كلّ ملاحه

تسيك حاسره وحين تجلب

(٢٨٣)(٢) وتقول : أقبل من دمشق وأرضها

للحجّ يحمله بعير شرح

(٢٨٤)(٣) ومن الجزيره حيث إذ أدخلتها

ألفا ولا ما خفضها لا يذهب

(٢٨٥)(٤) وأرى مفاعل كلّها منصوبه

وكذا مفاعيل الذى لا يتعب

(٢٨٦)(٥) فتقول : كنت على منابر جمّه

والناس تحتى كل عيد أخطب

(٢٨٧)(٦) وجميع ما لم يجر حين تضيفه

أو يدخلن ألف ولام تنسب

(٢٨٨)(٧) فجميعه جار على إيجابه

كل امرئ إن عاش يوما ينكب

ص: ٢٢٤

١- فى د (ولدى) بدل (ولدى) وهو تصحيف ، وفى ح (ولدا) بالألف ح أيضا صحفت (مقر) إلى مفر) (تجلّب) بدل (تجلب) ، وفى ب جاء (يحب) وهو تصحيف وفى ب أيضا جاء (حاسره) بحذف (حا) منها فاختل البيت وزنا ومعنى. والحاسره ؛ أى الكاشفه ، فى العين ٣ / ١٣٣ : «الحسر كشطك الشىء عن الشىء وامراه حاسر أى حسرت عنها درعها. ومعنى البيت أنها امرأه تأسرك فى كل أحوال كاشفه أو ساتره.

٢- فى د ح (سرجب) وفى ه ط (سرحب) وبقية النسخ (شرح) كما وردت. ويبدو أن (الشرح) بالحاء أو الجيم ، فى كتاب شرح ديباجه القاموس للشيخ نصر الهورينى يقول : «الشرح بالحاء المهمله لغه فى الجيم» ١ / ٩٠ ، وورد فى القاموس المحيط ١ / ٩٠ الشرح (بالحاء) الطويل. وفى العين للخليل ٦ / ١٩٩ (الشرح) بالجيم نعت للفرس الكريم الجواد ، ومن الرجال

الطويل ، والمعنى نفسه فى القاموس المحيط عند ما قال ١ / ٩٠ الشرجب الطويل والفرس الكريم وربما كانت الكلمه فى المخطوطه (شرجب) بالجيم غير أنها غيرت إلى شرحب بالحاء بدليل أن بعض أشكالها الكتابيه فى بعض النسخ (شرجب) بالجيم كما فى ح د ، بل إنه بالنظر فى نسخه المنظومه التى وصلتني من المضيرب بعد انتهائى من التحقيق جاء الكلمه (شرجب) بالجيم مما يؤكد هذا الاحتمال الذى ذهبت إليه.

٣- فى ب سقط البيت من مكانه وكتب على الهامش بروايه : ومن المدينه حيث إذ أدخلتها ... وفى د (حيث إذا أدخلتها) ، وفى ز (جئت إذا) وقد كتبت (حيث) فى الأصل على شكل (جيت) وفى بقيه النسخ (حيث). فى ح (ألفا ولام حفظها) وهو تحريف ، وفى د (حفظهما).

٤- فى ب (وأرا) بالألف ، وفى و (وكذى) بدل (وكذا) ، وفى د وز ط (لا تتعب) ، وفى ه حرفت الكلمه إلى (لا تغتب) ، وفى وز (التى) بدل (الذى) وفى ج ورد الشطر الثانى : (وأرى مفاعيل التى لا تتعب)

٥- فى ب حرف الشطر الثانى فجاء (مناء برحمه) بدل (منابر جمه) وفى د (كل عبد أحطب) ، وفى ز أيضا (عبد) بدل (عيد).

٦- فى ب ج وط (ينسب) بالبناء للمجهول ، وفى وط (وجميع ما لا-يجرى) وهو تحريف أخلّ بموسيقى البيت ، وفى ز (ما لم يجرى) وهو تحريف أيضا لعدم جزم الفعل ، وفى ح (ما لم تجر) ، وفى د (نصيفه) بدل (تضيفه) وهو تصحيف.

٧- فى ب (ألحانه) بدل (إيجابه) ، وفى ج (أنحائه) ، وفى د ه (إنجابه) ، وحرفت الكلمه فى وز ط إلى (أنحاءيه) وينكب ؛ أى تصبيه الحوادث. العين ٥ / ٣٨٥.

(١)

(٢٨٩)(٢) فتقول : ضارب خالد أو ضارب

زيدا وزيد خائفا يترقب

(٢٩٠)(٣) إن أنت نونت الكلام نصبته

فتصح منه فروعه والمنصب

(٢٩١)(٤) النحو بحر ليس يدرك قعره

وعر السبيل عيونه لا تنضب

(٢٩٢)(٥) فاقصد إذا ما عمت في آذيه

فالقصد أبلغ في الأمور وأدرب

(٢٩٣)(٦) واستغن أنت ببعضه عن بعضه

وصن الذي علمت لا يتشدب

تمت قصيده الخليل بن أحمد العروضي رحمه الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات. آمين ، وصلى الله على محمد النبي
الأمي وآله وسلّم تسليمًا.

تم معروضا على حسب الطاقه والإمكان ، والله أعلم بصحته.

ص: ٢٢٥

١- سقط هذا العنوان من النسخه ب.

٢- جاء (خائفا) بالنصب في كل النسخ ، وأعتقد أنها حال مقدم ، وخبر المبتدأ جمله (يترقب) في جمله : (وزيد خائفا يترقب)

٣- في ب (فيصح) بدل (فتصح) والمنصب أى الأصل كما ورد في العين ٧ / ١٣٧. وهو معنى متوافق بين الفرع والأصل ، وقد تقدم الفرع على الأصل للقافيه.

٤- في ب ط (وعلى السبيل) بدل (وعر السبيل) وهو تحريف ، في د ح (لا تنصب) بدل (لا تنضب) وهو تصحيف ، وفي ز (لا تنصب).

- ٥- فى ح (إزائه) بدل (آذيه) وهو تحريف ، وجاء (أدرب) بدل (أذرب) ، وفى ز وه ط (أدأب) ، وفى ج (أوجب). و (ذ رب) ؛ أكثر حدّه. العين ١٨٤ / ٨ وقد مرّ هذا المعنى من قبل فى هامش البيت رقم ٧٢ من هذه المنظومه وهامش البيت ١٨١ أيضا.
- ٦- فى ب ورد الشطر الثانى : (وصن) الذى علمته لا- يتشدب) وهو تحريف وتصحيف أخلّ بموسيقى البيت. وفى د وط (لا يتشعب) بدل (لا يتشدب) وإن كانت وردت فى كتابتها على الهامش (لا يشذب) إلا أنها تركت فى بقيه النسخ (لا يتشعب) ، ومعنى لا يتشدب ؛ أى لا يستغنى عنه ولا يجوز الابتعاد عنه ، ففى العين ٢٤٩ / ٦ كل شىء نحى عن شىء فقد شدّب عنه.

المصادر والمراجع

- ١ - إتحاف الأعيان فى تاريخ بعض علماء عمان ، سيف بن حمود بن حامد البطاشى ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م - عمان.
- ٢ - الأصول فى النحو لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلى ، مؤسسه الرساله ، بيروت ، الطبعة الثانيه ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
- ٣ - إسعاف الأعيان بتاريخ أهل عمان ، سالم بن حمود السيابى ، منشورات المكتب الإسلامى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.
- ٤ - الأشباه والنظائر فى النحو ، جلال الدين السيوطى ، دار الكتب العلميه - بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٥ - الأعلام للزركلى ، دار العلم للملايين بيروت طبعه ١٩٨٦ / ٧ م.
- ٦ - أعلام العرب فى العلوم والفنون ، عبد الصاحب عمران الدجيلى ، الطبعة الثانيه - مطبعه النعمان - النجف ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- ٧ - انباء الرواه ، ، للقفطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعه دار الكتب المصريه ١٩٥٠ م.
- ٨ - الأنساب سلمه بن مسلم العوتبى ، وزاره التراث القومى والثقافه ، عمان ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٩ - الإنصاف فى مسائل الخلاف ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبه العصريه - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٠ - الإيضاح فى علل النحو لأبى القاسم الزجاجى ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، دار النفائس. بيروت ، الطبعة الخامسه ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ١١ - تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام هارون ، مؤسسه الحلبي وشركاه - القايره ، الطبعة الثانيه ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.

- ١٢ - التعريف والتذكير في النحو العربي ، د. أحمد عفيفي ، دار الثقافة العربية - القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٣ - الجمل في النحو العربي. تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ، مؤسسه الرساله - بيروت الطبعة الثانيه ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٤ - حاشيه الصبان على شرح الأشموني على ألفيه ابن مالك دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه (بدون تاريخ).
- ١٥ - الخليل بن أحمد لمؤلفه ، عبد الحفيظ أبو السعود ، مطابع شركه الاتحاد - معروف - القاهرة الطبعة الأولى (بدون تاريخ).
- ١٦ - الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ، الدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان - الطبعة الثانيه ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ١٧ - الخليل وكتاب العين ، الدكتور هادي حسن حمودي ، صدر في عمان بمناسبة عام التراث ١٩٩٤ م.
- ١٨ - دائره المعارف الإسلاميه ، دار المعرفه ، بيروت.
- ١٩ - رساله في واضع علم النحو ، مخطوط رقم ١١٦ بمكتبه معالي السيد محمد بن أحمد البوسعيدى ، للشيخ أبو الحسن سليمان أبو عبد الله البحراني.
- ٢٠ - سيبويه إمام النحاه ، على النجدى ناصف ، عالم الكتب ، القاهرة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٢١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ابن عماد الحنبلي ، منشورات دار الآفاق بيروت.
- ٢٢ - شرح الأشموني على ألفيه ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه (بدون تاريخ).

- ٢٣ - شرح ديباجه القاموس. للشيخ نصر الهوريني ، مطبعه مصطفى البابی الحلبي ط ٢. ١٣٧١ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٢٤ - شرح الشواهد للعيني ، دار إحياء الكتب العربيه ، عيسى البابی الحلبي وشركاه (بدون تاريخ).
- ٢٥ - شرح الكافيه فى النحو لابن الحاجب ، للشيخ رضى الدين محمد الاسترابادى ، دار الكتب العلميه - بيروت - لبنان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٢٦ - شرح المفصل ، ابن يعيش ، مكتبه المتنبي - القاهره (بدون تاريخ).
- ٢٧ - شرح المقامات الحريريه ، الشريسي ، المطبعه الخيره القاهره ١٣٠٦ هـ.
- ٢٨ - شعراء عمانيون. سعيد الصقلاوى ، مسقط الطبعه الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٢٩ - شقائق النعمان على سموط الجمال ، فى أسماء شعراء عمان ، محمد ابن راشد بن عزيز الخصبى. الطبعه الثانيه ١٩٨٩ م.
- ٣٠ - الصحابى فى فقه اللغه ، أحمد بن فارس. القاهره ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م.
- ٣١ - طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعه الأولى : دار الكتب المصريه ١٩٥٤ م ، الطبعه الثانيه : دار المعارف ١٩٧٣ م.
- ٣٢ - عبقرى من البصره الدكتور مهدي المخزومي دار الرائد العربى - بيروت لبنان ، الطبعه الثانيه ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٣٣ - القاموس المحيط الفيروزبادى ، مطبعه مصطفى البابی الحلبي ، الطبعه الثانيه ١٣٧١ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٣٤ - الكتاب سيبويه ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، مكتبه الخانجى مصر - دار الرفاعى بالرياض ، الطبعه الثانيه ١٩٧٧ م - ١٩٨٣ م.

٣٥ - مجالس العلماء للزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، الكويت ١٩٦٢ م.

٣٦ - المدارس النحويه أسطوره وواقع ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الفكر - الأردن الطبعة الأولى ١٩٨٧ م.

٣٧ - مدرسه الكوفه ومنهجها في دراسه اللغه والنحو الدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي لبنان الطبعة الثالثه ١٤٠٦ هـ
١٩٨٦ م.

٣٨ - مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعه نهضه مصر ١٩٥٥ م.

٣٩ - مفاتيح العلوم ؛ الخوارزمي ، تصحيح ونشر إداره الطباعه المنيريه ، القاهره ١٣٤٢ هـ.

٤٠ - معاني القرآن للفراء ، القاهره سلسله تراثنا - بدون تاريخ.

٤١ - معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٢ - معجم العين الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم

السامرائي ، دار مكتبه الهلال ، سلسله المعاجم والفهارس (بدون تاريخ).

٤٣ - المقتضب للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميه ، القاهره ١٣٩٩ هـ.

٤٤ - مقدمه في النحو - خلف الأحممر (خلف بن حيان الأحممر البصري) ، تحقيق : عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي

العربي ، وزاره الثقافه والإرشاد القومي ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م.

ص : ٢٢٩

٤٥ - مكانه الخليل بن أحمد في النحو العربي ، الدكتور جعفر نايف عيابه ، دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٤٦ - مناهج البحث في التريه وعلم النفس ، تأليف الدكتور جابر عبد الحميد جابر والدكتور أحمد خيرى كاظم دار النهضه العربيه - القاهره ١٩٩٠ م.

٤٧ - مناهج البحث فى العلوم الإجتماعيه والتربويه تأليف : لويس كوهين ، لورانس مانيون ، ترجمه : أ. د كوثر حسين كوجك ، أ. د وليم.

تاوضروس عبيد مراجعه أ. د. سعد مرسى أحمد ، الدار العربيه للنشر والتوزيع - القاهره الطبعة الأولى : ١٩٩٠ م.

٤٨ - النحو الوافى عباس حسن ، دار المعارف ، القاهره ١٩٨٦ م.

٤٩ - نزّه الألبا ابن الأنبارى ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائى ، بغداد مكتبه الأندلس الطبعة الثانيه ١٩٧٠ م.

٥٠ - نور القبس - المرزبانى (اختصار الیغمورى) ، تحقيق رودلف زلهاميم.

(بدون تاريخ).

٥١ - همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطى ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون والدكتور عبد العال مكرم ، دار البحوث العلميه ، الكويت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧١ م.

٥٢ - الوافى بالوفيات. صلاح الدين بن أيبك الصفدى ، دار النشر فرانزشتايز بفسبادن ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، مركز الطباعة الحديته - بيروت.

٥٣ - وفيات الأعيان لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر ابن خلکان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٦٩ م.

ص: ٢٣٠

المحتويات

كلمه المنتدى.....	٥
أقوال فى الخليل بن احمد الفراهيدى.....	٧
من اقوال الخليل.....	٨
من شعره.....	٩
من منظومته النحويه.....	١٠
تقديم ... بقلم الأستاذ الدكتور أحمد كشك أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم - جامعه القاهره ١١	
المقدمه.....	١٥
القسم الأول : الدراسه.....	١٩
أولا : الخليل وشخصيته	
١ - الخليل بن أحمد ... سيره وعطاء.....	٢١
٢ - شخصيه الخليل من خلال المنظومه.....	٢٦
ثانيا : المنظومه	
١ - وصف عام للمنظومه.....	٣٦
٢ - تحقيق نسبه المنظومه إلى الخليل.....	٣٧
٣ - منهج الخليل فى المنظومه.....	٥١
ثالثا : مصطلحات الخليل.....	٥٥
ثالثا : الخليل مصدر المصطلحات النحويه.....	٨٨
رابعا : الأعلام الوارده بين التمثيل والحقيقه.....	٩٢
خامسا : عناوين الخليل فى المنظومه.....	١٠٨

سادسا : قضايا نحويه للمناقشه ١١٢

١ - امس بين الاعراب والبناء ١١٢

٢ - حتى وعملها ١١٩

٣ - النداء المضاف ١٢٥

٤ - قط ، قد ، حسب ، كفى ١٢٦

٥ - باب المجازاه ١٢٨

٦ - باب التعجب ١٣٠

ص: ٢٣١

٧ - قضايا نحويه واقعه تحت باب حروف الجر.....	١٣٢
سابعاً : الأمثله والنماذج التطبيقيه.....	١٣٧
ثامناً : نتائج الدراسه.....	١٤٢
القسم الثاني : التحقيق.....	١٤٣
١ - وصف نسخ المخطوطه.....	١٤٥
٢ - صور المخطوطات.....	١٤٣
٣ - منهج التحقيق.....	١٧٧
النص المحقق.....	١٨٣
باب رفع الاثني.....	١٨٨
باب حروف الجر.....	١٨٩
باب الفاعل والمفعول به.....	١٩٠
باب حروف الرفع.....	١٩١
باب ترى وظننت وخلت وحسبت.....	١٩٢
باب حروف كان وأخواتها.....	١٩٣
باب حروف إن وأخواتها.....	١٩٤
باب التاء الأصليه وغير الأصليه.....	١٩٤
باب التعجب وهو المدح والذم.....	١٩٧
باب النداء المفرد.....	١٩٨
باب النداء المضاف.....	١٩٩
باب النداء المفرد المنعوت.....	١٩٩

- باب الترخيم ٢٠٠
- باب الجزم ٢٠٠
- باب الأمر والنهي ٢٠١
- باب الأمر والنهي بالنون الخفيفه والثقيله ٢٠١
- باب المبتدأ وخبره ٢٠٢
- باب حتى إذا كانت غايه ٢٠٢
- باب كي وكيفا ولن وكيلا ولثلا ٢٠٣
- باب ما لم يسم فاعله ٢٠٤
- باب أى إذا ذهب مذهب ما لم يسم فاعله ٢٠٥

- باب النسق ٢٠٥
- باب أى إذا ذهبت مذهب الفاعل والمفعول به ٢٠٦
- باب الإغراء ٢٠٧
- باب التحذير ٢٠٧
- باب قبل وبعد إذا كانتا غايه ٢٠٧
- باب ما شأن وما بال ومالك ومالى ٢٠٨
- باب حسب وكفى ٢٠٩
- باب قطك وقدك ٢٠٩
- باب ويح وويل فى الدعاء ٢١٠
- باب المجازاه ٢١١
- باب الاستثناء ٢١٢
- باب رب وكم ٢١٣
- باب مذ ومنذ ٢١٣
- باب المعارف ٢١٤
- باب النكره ٢١٥
- باب الذى ومن وما اتصلا بها وهى المعرفه ٢١٥
- باب الجواب بالفاء ٢١٦
- باب فيم ومم وحتام وعلام ٢١٧
- باب كم إذا كنت مستفهما بها ٢١٨
- باب إذا قدمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل ٢١٩

باب إذا أردت أمس بعينه..... ٢١٩

باب التبرئه وهي لا تقع إلا على نكره..... ٢٢٠

باب كل شيء حسن فيه التاء..... ٢٢١

باب ما يجري وما لا يجري..... ٢٢١

باب ضارين..... ٢٢٥

المصادر والمراجع..... ٢٢٦

فهرس الكتاب ٢٣١

ص: ٢٣٣

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

